AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 2001) 5 - 11 MAy 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٠١) ١٤- ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ / ٥ - ١١ مايو ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

الكويت: الأغلبية البرلمانية تدرس تعديل الدستور

«المجتمع» تكشف حقيقة الأذرع الأمنية التي يقتل النظام السوري بها شعبه

نيجيريا: الجدل يحتدم بعد إعلان «إسرائيل» فتح مدارس عبرية في البلاد

ملف خاص

انتخابات الرئاسة المصرية..

د. محمد مرسي رئيساً لمصر ٢٠١٢م

النهضة

نهضة مصرية .. مرجعية إسلامية

قراءة في المحاور الرئيسية لمشروع النهضة

أول برلمان في تاريخ مصر يرفض الحكومة وبيانها.. لماذا يهددون بحلّه؟!

الصراع السياسي.. بين علمانية النخبة وإسلامية الجمهور

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

Al Mazaya Exchange Co.

أبراج
Abraaj

VIVA

AL-SAYER

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٠١ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الملامح الأساسية لـ «مشروع النهضة»

أول برلمان في تاريخ مصر يرفض الحكومة وبيانها.. لماذا يهددون بحلّه؟! ٢٢
الصراع السياسي في مصر بين علمانية النخبة وإسلامية الجمهور ٢٤
عمرو موسى طرح نفسه لمنصب الرئاسة المصرية دون أن يطلبه أحد ٢٦
«المجتمع» تكشف حقيقة الأذرع الأمنية التي يقتل النظام السوري بها شعبه ٢٨
رؤية الغرب لثورات «الربيع العربي» ٣١
«ثورة الحرية» ٢٠٠٠ أسير فلسطيني يُضربون عن الطعام ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

العلاقات المصرية السعودية

تعرضت العلاقات المصرية السعودية مؤخراً لبعض التوترات بسبب تجاوزات غير مقبولة من متظاهرين احتشدوا أمام السفارة السعودية بالقاهرة؛ للمطالبة بالإفراج عن أحد المصريين المعتقلين في المملكة. ونؤكد في هذا الصدد - ومعنا كل عربي - أن العلاقات المصرية السعودية الأخوية والتاريخية أكبر بكثير من أن يوترها مثل تلك الأحداث، أو يهزها أي عارض؛ لأنها علاقات ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.

وإن كل عربي يهمه أن تظل تلك العلاقات قوية ومتينة؛ لأن دولتين مثل المملكة العربية السعودية ومصر هما الدولتان الكبريان في المنطقة، وتمثلان ثقلاً وقوة للمنطقة العربية ولقضاياها، وأن تعريض تلك العلاقات لأي اهتزاز لاشك ينعكس بالسلب على المنطقة، ويمثل خسارة كبيرة لها.

وغني عن البيان هنا، فإن القانون الدولي يلزم الدول بحماية سفارات الدول الأخرى على أراضيها، وعدم تعريضها لأي تجاوزات غير مقبولة، كما حدث أمام السفارة السعودية، وقد كان مطلوباً من المجلس العسكري والحكومة المصرية التحرك العاجل لتفعيل هذا المبدأ، ومنع تلك التجاوزات، وإن كانت هناك مطالب فلتقدَّم للسفارة بصورة هادئة وحضارية.. ومن جهة أخرى، فإن القانون وساحات القضاء هي السبيل الأمثل والوحيد لبيان الحقيقة واستجلائها حيال أي واقعة وأي متهمين، وليس أي جهة أخرى، ومعلوم للكافة أن للدولة - أي دولة - سيادتها على أراضيها، وأن قانونها وحده هو الذي يفصل في أي قضايا أو اتهامات، ولأي متهم الحق في الدفاع عن نفسه، ولو ترك الفصل في أي اتهامات للمظاهرات الغاضبة لتحولت أراضي الدول إلى فضاء مباح أمام كل المخالفين للقانون والخارجين على سيادة الدول.

إننا نثمن كل الجهود المبذولة لإعادة العلاقات الطيبة بين المملكة العربية السعودية ومصر إلى طبيعتها، مثلما كانت دائما. وإن البلدين الكبيرين أكبر من أن يؤثر على علاقاتهما مثل هذه الأحداث، وهما قادران بفضل الله تعالى على تطويرها والانطلاق بها إلى آفاق أرحب لصالح الشعبين العربيين الكبيرين وصالح المنطقة بأسرها.

إن التحديات الكبرى التي تواجه المنطقة والتطورات الكبيرة التي تمر بها، وتربص أصحاب المشاريع الطامعة والطامحة في السيطرة على عليها تستدعي من الجميع الاصطفاف على قلب رجل واحد؛ لمواجهة تلك التحديات.. وإن المملكة العربية السعودية ومصر عليهما الدور الأكبر كأكبر دولتين في هذا الصدد، وهما أهلٌ لذلك إن شاء الله تعالى، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقوي صف الأمة، ويؤلف بين قلوبها، فنحن أمة واحدة دينها واحد وقبلتها واحدة ولغتها واحدة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (المؤمنون).■

المجتمع

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦)﴾

(سورة الأنفال)

جدل في نيجيريا بعد إعلان «إسرائيل» فتح مدارس عبرية في البلاد ٣٦

مسلمو فرنسا مازالوا يدفعون ضريبة الحسابات الضيقة! ٣٨

الأثر الحضاري لمسلمي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي ٤٢

علي باشا مبارك.. بصمات واضحة في تطوير التعليم المصري ٤٤

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في افتتاح المعرض الـ ٣٧ لجمعية الإصلاح..

وزير الإعلام: معرض الكتاب الإسلامي إبراز لثقافتنا الإسلامية والمفاهيم الوسطية

كتب: جمال الشرقاوي

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرضها السابع والثلاثين للكتاب الإسلامي في الفترة من ٢٤ أبريل حتى ٥ مايو ٢٠١٢م تحت شعار «ثقافة أسرة» بأرض المعارض بمنطقة مشرف، برعاية وزير الإعلام الشيخ محمد عبدالله المبارك.

حضر حفل الافتتاح الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور عبدالمحسن الخرافي، ووكيل وزارة الأوقاف المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية والحج الدكتور مطلق القراوي، والنائب السابق وأمين عام الحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع.

وفي كلمته في افتتاح المعرض شدد وزير الإعلام على ضرورة إبراز الثقافة الإسلامية الصحيحة، والمفاهيم الجميلة التي احتوتها شريعتنا الغراء، والتي تتجسد جلية في الوسطية والاعتدال، وقبول الرأي الآخر والتسامح.

وقال: إن المعرض فرصة لبيان ثقافتنا الإسلامية، والمفاهيم الوسطية التي يدعو لها الدين الإسلامي الحنيف، وإن حرص الجمعية على إقامته على مدى ٣٧ عاماً، ما هو إلا دليل واضح على نجاحه، كما أنه يبين اهتمام الجمعية بتربية النشء، وتزويد مختلف الفئات بأدوات القراءة.

تفاعل فكري

بدوره، قال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن الجمعية تهدف من خلال معرضها، إلى إرشاد الشباب لطريق الحق والاستقامة، من خلال شغل أوقاتهم بما هو مفيد ونافع، إضافة إلى العناية بالدين والدعوة إليه، وبث الأخلاق الفاضلة، وجمع الأمة على مبادئ الإسلام.

وأضاف أن إقامة مثل هذا النوع من الأنشطة الثقافية، له أثر واضح في إثراء الحياة الثقافية للجميع، وخلق تفاعل فكري يشكل منبراً مفتوحاً على مختلف الثقافات ومشاربها، وإظهار الإبداعات في مختلف المجالات سواء كانت شرعية أو أدبية، أو علمية، بالإضافة إلى الاقتصادية والسياسية والفكرية.

ولفت الرومي إلى أن المعرض يتميز باللقاءات والندوات الخاصة لقرائه، إضافة إلى عدد من الكتب المختارة، بمشاركة نخبة من أهل الفكر والنقاد، ومن منطلق حرص الجمعية على تحقيق أهدافها المنشودة من المعرض، يتم تطويره عاماً بعد عام، ليشمل مساحة أكبر، ليتسع لعدد أكبر من الزوار والضيوف. وأشار إلى أن الجمعية، هي صاحبة السبق في إقامة هذا المعرض، وبتوفيق من الله عز وجل استمررنا بإقامته طيلة السنوات الماضية، ونحن على ثقة بأن المعرض هو إحدى الوسائل العلمية السريعة في نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، وترسيخ الفكر الإسلامي الوسطي المستنير دون تطرف أو غلو ودون إفراط ولا تفريط، من خلال تسهيل الحصول على الكتاب والشريط الإسلامي، بالإضافة إلى الأقراص الإلكترونية المتميزة خدمة للمواطنين والمقيمين بما يجعل الكويت منارة للثقافة والعلم والمعرفة.

تنمية ثقافية

ومن ناحيته، أكد مدير المعرض عبدالمنعم الفيلكاوي أن المعرض لاقى تفاعلاً مميزاً من قبل كل شرائح المجتمع الكويتي من لحظة الافتتاح وعلى مدى الأيام الماضية.

وأضاف أن المعرض يحرص على إقامة الأنشطة والمحاضرات الجماهيرية للعديد من الدعاة البارزين، كما تحرص الجمعية على تنمية الثقافة التوعوية لدى الفرد المسلم والاهتمام بالأسرة كونها حصناً من حصون العقيدة وقلعة من قلاع الإسلام، ومنها يخرج الفرد النافع لأهله ولأسرته، مشيراً إلى أن الكتاب مصدر أساسي وواضح في تكوين ثقافة الفرد.

وقد شهد جناح السوريين والذي أقامه المعرض تفاعلاً مميزاً من كل أهل الكويت، حيث قدم المتبرعون الكتب القديمة والكتب التي لا يستخدمونها للجناح، وتباع هذه الكتب بسعر رمزي، ويوجه ريعها بالكامل من أجل تخفيف معاناة أهلنا النازحين إلى الأردن ولبنان من الشعب السوري العظيم.■

البلالي في عمومية «بشائر الخير»:

بهرتنا النتائج الإيجابية.. وتدفقت علينا قوافل التائبين من الإدمان

عقدت جمعية «بشائر الخير» المتخصصة في علاج وتأهيل المدمنين اجتماع جمعيتها العمومية السنوية برئاسة الشيخ عبدالحميد البلالي، وحضور كل من مسلم الزامل المدير العام وأمين السر، وعصام الرفاعي المدير المالي، وجميع رؤساء وأعضاء اللجان بالجمعية، وأعضاء مجلس الإدارة، وموظفي الجمعية.

وفي كلمته، قال الشيخ عبدالحميد البلالي: منذ تأسيس هذا العمل المبارك قبل ثمانية عشر عاماً، رفعنا مفهوم «البشارة» كعنوان ومبدأ لعملنا، يقيناً منا بأن هناك أملاً كنا نراه في نهاية نفق المخدرات المظلم، وثقة بالله القدير أنه سيبارك في هذا العمل مادام لوجهه دون أي غرض من أغراض الدنيا، حيث لا هدف للجمعية في هذا العمل سوى ترسيخ مشروع «إنقاذ وطن».

وأضاف البلالي: وبعد أن وضعنا أقدامنا في هذا الطريق، اكتشفنا أن نور الأمل ليس في نهاية الطريق بل ظهر لنا في بدايته، حيث بهرتنا النتائج الإيجابية وتحولت الأحلام إلى حقائق، وأثمرت البشارة، وتدفقت إلينا قوافل التائبين من كل صوب وحدب.

كما أشار البلالي إلى أهمية الدور الذي تقوم به «بشائر الخير»، مؤكداً أن الجمعية تحولت إلى واحة أمن وأمان للكثير من التائبين، وأصبحت هي الملاذ بعد رحلة العذاب التي اختارها المدمن، وخسر فيها كل شيء، مضيفاً أن جمعية البشائر تحولت بغير إرادة منا إلى نموذج للوحدة الوطنية تضم بين دفتيها جميع شرائح وأطياف المجتمع الكويتي، بل أصبحت نموذجاً للعمل الخليجي والعربي المشترك.

وختم البلالي كلمته قائلاً: إننا إذ نخطو هذه الخطوات، بل القفزات في عالم الإنجاز، نرجو من الله تعالى أولاً ثم من أصحاب القرار الإعانة في مهمتنا لحصاد نتائج أكبر، ولتحويل الظلام إلى نور، والأحزان إلى أفراح، والضلال إلى إيمان.

من جانبه، قام عصام الرفاعي، المدير المالي لجمعية «بشائر الخير»، بعرض التقرير المالي والحساب الختامي عن العام الماضي للجمعية، كما تم اختيار مدقق حسابات الجمعية للسنة المالية ٢٠١٢م المكتب المحاسبي البزيغ وشركاه.

وقد أظهر الحضور إعجابهم الشديد بأنشطة «بشائر الخير»، وتجربتها الرائدة في علاج وتأهيل المدمنين، وتمنوا أن يمتد صدى هذه التجربة إلى جميع دول الجوار والعالم بأسره.■

الأغلبية النيابية تدرس تعديل الدستور

أعدت «كتلة الإصلاح والتنمية» والنائب فيصل اليحيى اقتراحاً بتعديل بعض مواد الدستور، تغير في الأداء البرلماني والحكومي في المرحلة المقبلة.

وقد تقدم اليحيى بمسودة تعديلات على تسع مواد من الدستور تقضي بإلغاء عضوية الوزراء غير المنتخبين من مجلس الأمة بهدف الحد من هيمنة السلطة التنفيذية على أعمال وقرارات مجلس الأمة، وزيادة عدد أعضاء المجلس إلى ٧٥ عضواً، واعتبار حضور الوزراء جلسات مجلس الأمة ليس شرطاً لصحة انعقادها، وعدم الجواز لغير الوزراء المنتخبين بالاشتراك في التصويت على قرارات مجلس الأمة، مع وجوب حصول

د.فيصل المسلم

فيصل اليحيى

الوزراء على ثقة مجلس الأمة على ضوء برنامج عمل الحكومة، وحق المجلس في طرح الثقة برئيس مجلس الوزراء، وإلغاء القيد على رئيس الوزراء، ووضع قيد زمني على تشكيل الحكومة.

ومن جانبه، وفي السياق ذاته، قال النائب د. جمعان الحربش: إن كتلة التنمية والإصلاح طلبت من اللجنة التنسيقية عرض مجموعة من التعديلات الدستورية التي تبنتها الكتلة، مشيراً إلى أن اللجنة التنسيقية ستدرج هذه التعديلات على جدول أعمال الاجتماع القادم لكتلة الأغلبية.

وأكد النائب د. فيصل المسلم أن «كتلة التنمية والإصلاح» ستعلن عن تعديلات على الدستور سبق طرحها تقضي بإخراج الأعضاء غير المنتخبين من عضوية المجلس، ومساواة رئيس الوزراء بالوزراء في المساءلة، ووجوب تصويت المجلس على قبول تعيين رئيس الوزراء، وشرط حصول الحكومة عند تعيينها على ثقة البرلمان، وزيادة عدد أعضاء مجلس الأمة وتعديل شروط الترشح، وجعل سقف مدة تشكيل الحكومة شهراً واحداً.

وبين المسلم بشأن المطالبة بتعديل المادة ٥٦ من الدستور، أن المادة المذكورة تمنع تعيين رئيس وزراء شعبي، وبالتالي فإن الحوار حول مفهوم هذا التعيين مطلوب بحيث يكون للأمة حق التصويت في اختيار رئيس وزراء من خلال تصويت المجلس على تعيينه.■

نواب يقترحون إنشاء هيئة لحقوق الإنسان

قدم النواب محمد الدلال وفيصل اليحيى وفلاح الصواغ ومحمد الصقر ومرزوق الغانم اقتراحاً بقانون بإنشاء الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان تلحق بنائب رئيس مجلس الوزراء، وتؤدي مهامها واختصاصاتها باستقلالية مالية وإدارية كاملة، ولا يجوز لأي شخص أو جهة التدخل في شؤونها بأي صورة كانت.

محمد الدلال

ويقصد بحقوق الإنسان في تطبيق أحكام هذا القانون الحقوق والحريات المقررة في الشريعة الإسلامية والدستور الكويتي والقوانين المعمول بها في دولة الكويت وفي العهود والمواثيق والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها وانضمت لها دولة الكويت.

وتهدف الهيئة إلى تحقيق الآتي:

- حماية حقوق الإنسان وتعزيزها في الكويت وفق المعايير الواردة في الدستور والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، والقوانين الكويتية المتفقة مع هذه المعايير، بالإضافة إلى أداء المهام الخاصة المحددة في هذا القانون.
- بث القيم والمبادئ والمفاهيم التي تقوم على تعزيز الحقوق والحريات العامة واحترام حقوق الإنسان للكويتيين وغيرهم من المقيمين على أرض الكويت.
- الدفاع عن الأفراد والجهات الذين تتعرض حقوقهم وحرياتهم للانتهاك بسبب الإخلال بالضمانات والحقوق المقررة لهم وفقاً للدستور والقوانين والاتفاقيات والمواثيق الدولية.■

الصواغ: مهلة أسبوع للحكومة لإقالة الشمالي

محمد الدلال

قال النائب فلاح الصواغ: «إن نواب الأغلبية يمهلون الحكومة أسبوعاً لإقالة نائب رئيس الوزراء وزير المالية مصطفى الشمالي».

وكان النائب مبارك الوعلان قد قال: إن كتلة الأغلبية اتفقت على تأجيل استجواب وزير المالية أسبوعين، وذلك بعد انتهاء اجتماع الكتلة الذي عقد في ديوانه مساء السبت ٢٨ أبريل الماضي، مضيفاً أنه بعد الأسبوعين ستعرض محاور الاستجواب للشعب الكويتي.■

سمير ديلو وزير حقوق الإنسان التونسي في ديوانية الصانع:

نواجه تحديات كبيرة من قوى داخلية وخارجية لا تريد نجاح تجربتنا

قال وزير حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية بالجمهورية التونسية سمير ديلو: إن تونس كانت تعيش تحت الطغيان والظلم بقيادة «بن علي»، والحمد الله فقد أسقطه الله تعالى ومنحنا الفرصة حتى نبني دولة على أسس جديدة من العدل والمساواة، وأكد أن إسقاط دولة الظلم خطوة، ولكن بناء العدل يحتاج مسيرة خطوات طويلة.

جاء ذلك خلال ندوة استضافتها ديوانية د. ناصر الصانع الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بمنطقة الروضة بالكويت.

وأضاف الوزير التونسي الذي ينتمي لحركة النهضة الإسلامية أن الحركة عند اندلاع الثورة كانت مستعدة تنظيمياً، بعد أن أعادت تواجدها في الجامعة وفي النقابات، وبعد الثورة صرنا في طريق الانتخابات، وكنا مستعدين لها بفضل الله تعالى، رغم أن الطغيان السابق كان يحول بيننا وبين الناس، وظن البعض بأننا قد بعدنا عن الشعب بعد منعنا من وسائل الإعلام، ومن المشاركة في الحياة السياسية.. ولكننا كنا قد اخترنا الدخول للحياة العامة عن طريق العمل الحقوقي والنقابي والجامعات، وما أن يسَّر الله لنا المشاركة في الانتخابات العامة حتى حصل كل طرف على حقه الحقيقي من الأصوات والمقاعد، وفازت «حركة النهضة» بأغلبية الأصوات.. وبعد الانتخابات كان علينا أن ندرس منظومة جديدة، حيث كان الكل يتطلع إلى تجربتنا الرائدة، وكانت هناك تخوفات من وصول الإسلاميين للسلطة؛ لذلك كانت الدول الغربية تدعم أنظمة الحكم الدكتاتورية لمنع وصول الإسلاميين للحكم في تلك البلاد؛ فكان علينا أن نبدد هذه المخاوف، فقد كانت هناك ادعاءات بأنه ليس هناك فارق بين إسلاميين متطرفين وآخرين معتدلين، وأن مشروعهم استبدادي، وأن حيازتهم لأصوات الناس جاءت بسبب دغدغتهم للمشاعر الدينية للمواطنين؛ لذلك اخترنا أن يكون تشكيلنا للحكومة على أساس توافقي؛ فتحالفنا مع حزبين سياسيين هما «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية» واخترنا رئيسه ليكون رئيساً للبلاد، وحزب «التكتل من أجل العمل والحريات» واخترنا رئيسه ليكون رئيساً للمجلس الوطني التأسيسي الذي يضطلع بكتابة الدستور، بينما اخترنا نحن (حركة النهضة) رئاسة الحكومة؛ لأنه في النظام السياسي التونسي في هذه الفترة الانتقالية حسب الدستور الانتقالي الذي صغناه في هذا المجلس، فإن أغلب الصلاحيات في يد رئيس الحكومة.

وقال: لقد اخترنا النهج المتدرج، ولم ننحَ إلى الاستقطاب أو الاستعراض، وفضلنا الخطوات المتأنية الثابتة، ونحن نعرف أن الطريق طويل، وأن الكثيرين يعتبروننا في مرحلة اختبار، ونعلم كذلك بأن التجربة التونسية يجب أن تكون مثالاً جذاباً يحتذى به.

وأضاف أن تونس لديها صعوبات كثيرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وفي بداية الثورة كانت الوضعية الأمنية أيضاً ضمن الصعوبات التي تواجهنا، ولكن حدث تطور للأفضل بفضل الله تعالى في الوضع الأمني حالياً أفضل بكثير منه قبل الثورة، ونحن نواجه تحديات كبيرة؛ فهناك قوى كثيرة في الداخل والخارج لا تريد للتجربة التونسية أن تنجح حتى لا تكون قدوة لغيرها، ولكن هناك فئة - ونحسب أنفسنا منهم - اختصها الله تعالى لتكون وقوداً لتحرير الشعوب، وتلقى في سبيل ذلك العنت والابتلاءات.

الإعلام التونسي الذي نافق نظام «بن علي» تحول اليوم للهجوم على حكومة النهضة

وأكد الوزير التونسي أن الهجوم الإعلامي الذي تتعرض له السلطة في تونس حالياً سببه أن وسائل الإعلام تريد أن تعمل غسل إعلامي لها، فبعد أن كانت تسير في ركاب السلطة السابقة صارت تتحامل وتتهجم على السلطة الحالية، مستغلة أن الكلمة الحرة حالياً لا يدفع صاحبها ثمناً لها من سجن أو اعتقال.

والإعلام حالياً يركز على المساوئ ولا يلتفت إلى الإيجابيات والأعمال الحسنة؛ مما يؤثر على سمعة البلاد وينفر السياح ويعطي صورة خاطئة عن تونس.

فمن يشاهد وسائل الإعلام يتخيل أن الانفلات عاماً وشاملاً في البلاد.. رغم أن الوضع الأمني أفضل كثيراً مما كان عليه قبل الثورة في عهد «بن علي»، والوضع الاقتصادي صعب وهذا طبيعي، فبعد الثورات فإن مرحلة إعادة البناء تحتاج إلى جهد ووقت وصبر وإمكانات، ونحن نعتقد أن تسلمنا للحكم من باب تحملنا للمسؤولية وليست مغنماً، وإنما واجب علينا من باب درء المفسدة وتحمل المسؤوليات.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تل أبيب تستنجد بـ«أوباما» لتهدئة الأوضاع مع مصر

أشار موقع «ديبكا» المقرب من الاستخبارات الصهيونية إلى مخاوف «إسرائيلية» من قيام مصر بشن عدوان على الكيان الصهيوني في ذكرى «النكبة» (١٥ مايو)، مضيفاً أن الكيان استنجد بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من أجل تهدئة الأوضاع بين المجلس العسكري وتل أبيب، بعد تهديدات المشير «حسين طنطاوي»، رئيس المجلس العسكري، والقائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية بكسر أرجل من يحاول تجاوز الحدود المصرية.

ووفقاً للموقع، فإن جهات عسكرية واستخباراتية أمريكية أخبرت «أوباما» ووزيري دفاعه (بانيتا) وخارجيته (هيلاري) أن هناك خطراً قائماً للاشتباك العسكري بين قوات الطرفين في سيناء على خلفية إلغاء اتفاقية تصدير الغاز المصري إلى الكيان الصهيوني، ودعوة وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان» لنشر ٣ أو ٤ كتائب على الحدود مع مصر استعداداً لشن عدوان على سيناء.

باراك أوباما

وأوضح الموقع أن هناك كتيبة واحدة الآن على الحدود.

وكان رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» قد زعم أن سيناء هي «مملكة للإرهاب، وأن المنظمات الإرهابية بمساعدة إيران تهرب الأسلحة إلى غزة».

وقد دعا القيادي بحركة «أرض إسرائيل لنا» اليمينية المتطرفة، عضو الكنيست «ميخائيل بن آريه» إلى معاملة مصر كـ«منظمة إرهابية» والعودة إلى سيناء.

وقال «بن آريه»: «حان الوقت لخرق اتفاقية السلام مع مصر بشكل أحادي الجانب، وإعادة السفير المختبئ، ومعاملة مصر كمنظمة إرهابية وليس ككيان ودولة».

يأتي هذا فيما اعتبر «سلفان شالوم»، نائب رئيس الوزراء، أن مصر تثير أزمة لا مبرر لها مع «إسرائيل» الآن، زاعماً أن الرد على مصر يجب أن يكون أمريكياً.■

وقف الغاز المصري يكبد تل أبيب ١٠ مليارات شيكل

قال «دورين كوهين»، المدير التنفيذي لوزارة المالية في الكيان الصهيوني: إن وقف تصدير الغاز المصري يعد «خطأ» له ثمن كبير، حيث سبب ضرراً كبيراً جداً بلغ أكثر من ١٠ مليارات شيكل، (أكثر من ٢,٦ مليار دولار)، منها ثلاثة مليارات تكاليف تضرر البيئة الناجم عن استخدام السولار والبنزين لشركة الكهرباء بدلاً من الغاز. وأضاف «كوهين»: من يعتقد أن وزارة المالية ستضع يدها في جيبها فهو يحلم، مشيراً إلى أنه من المتوقع رفع أسعار الكهرباء بنسبة ٢٥٪، وستستمر في الارتفاع خلال العامين المقبلين. واعتبر مسؤولون صهاينة من بينهم رئيس الوزراء «نتنياهو» أن الأمر تجاري بحت، ولن تكون له آثار سلبية على العلاقات الدبلوماسية مع مصر.

في المقابل، قدرت دراسات أن وقف تصدير الغاز يوفر على الخزانة المصرية نحو ٧٠٠ مليون دولار سنوياً.■

«ساركوزي» يزعم وجود تحالف اشتراكي إخواني ضده!

بعد اهتزاز أركان «نيكولا ساركوزي» على وقع نتائج الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة الفرنسية، واستمرار نتائج استطلاعات الرأي في إظهار تدني شعبيته، لجأ الرئيس الحالي الطامع في التجديد إلى مغازلة أنصار ناخبي اليمين العنصري، كما زج بالإسلام الفرنسي والسويسري في معركته ضد منافسه «فرنسوا هولاند»، ونسب تصريحاً للناشط الإسلامي د. طارق رمضان (حفيد الشيخ حسن البنا)، دعا فيه المسلمين الفرنسيين للتصويت لـ«هولاند».

وكان طارق رمضان قد دعا مسلمي فرنسا في الدورة الأولى إلى التصويت ضد «ساركوزي»، حين كان السباق يضم عشرة مرشحين ولم يوص بانتخاب «هولاند».

ويحاول «ساركوزي» إخفاء تقربه من العنصرية باتهام خصمه الاشتراكي بأنه مدعوم من الإسلاميين، والزعم بوجود تحالف اشتراكي إخواني في فرنسا، وقد اعتادت التجمعات الإسلامية في الضواحي الفرنسية والجنوب على التصويت لليسار ومرشحيه.

أنصار «ساركوزي» روجوا أيضاً لوجود مؤامرة حاكها أئمة ٧٠٠ مسجد وقاعة صلاة، حيث طلبوا خلال خطب الجمعة من المصلين التصويت لـ«فرنسوا هولاند»، والزعم بوجود لوبي إسلامي ضد «ساركوزي».■

ساركوزي

الهند وباكستان تتبادلان إطلاق تجارب الصواريخ

أجرى الجيش الباكستاني تجربة ناجحة لإطلاق صاروخ «باليستي» يمكنه حمل رأس حربي نووي، وذلك بعد أقل من أسبوع من اختبار الهند لصاروخ مماثل. الصاروخ الباكستاني «شاهين - ١ إيه» صاروخ «باليستي» متوسط المدى، يمكنه الوصول إلى أهداف في الهند. ولم يحدد الجيش الباكستاني مدى الصاروخ الجديد، غير أن الخبراء يعتقدون بأن مداه يتراوح بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ كيلومتر. وتجري الهند وباكستان تجارب صاروخية بشكل منتظم، ويخطران بعضهما بعضاً مسبقاً، وقد نجحت الهند مؤخراً في إطلاق صاروخ «بالستي» قادر على الوصول إلى أعماق الصين وأوروبا، وقد أصاب الصاروخ الذي يبلغ مداه أكثر من خمسة آلاف كيلومتر هدفه في جنوب المحيط الهندي، لتصبح الهند سادس دولة تمتلك صواريخ عابرة للقارات يصل مداها إلى نحو ثمانية آلاف كيلومتر بعد الولايات المتحدة وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا.■

قس أمريكي يشرح القرآن داخل كنيسة

قرر «سكوت مورجان»، الواعظ الأمريكي، تدريس آيات من القرآن الكريم، داخل إحدى الكنائس في ولاية فرجينيا الأمريكية، واختار «مورجان» الآيات التي تتطرق إلى قضايا المرأة والتعايش السلمي والمواطنة، وقام بشرح معانيها على رواد الكنيسة.

وقال «مورجان»: إنه اختار موضوعين مهمين جداً بالنسبة للأمريكيين وهما العنف والمرأة، ومن خلال الآيات القرآنية الكريمة، أوضح أن الإسلام حرم العنف ضد غير المسلمين، واستدل على ذلك بمواقف النبي ﷺ، وفي موضوع المرأة عرض تفسيراً لآيات تعظم من شأن المرأة ودورها في بناء المجتمع.

قصة «مورجان» مع الإسلام تعود إلى طفولته، فقد نشأ في أفغانستان، مرافقاً لوالده، وتربى وسط المسلمين، وتعلم منهم أسس الإسلام، وظلت هذه الذكرى غالبة على وجدانه إلى أن كبر، ورأى أن الأمانة تقتضي نقل ما تعلمه إلى مجتمعه، آملاً في تغيير الصورة النمطية التي يروج لها البعض في وسائل الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

وأشارت محطة تلفزيون أمريكية إلى أن اللجوء إلى القرآن الكريم للتعرف على الإسلام ظاهرة تتنامى داخل الولايات المتحدة.■

انتقادات لمحطة تلفزيون بلجيكية تنقل أفكاراً سلبية عن المسلمين

انتقد عدد من رجال السياسة البلجيكيين وممثلي المجتمع الإسلامي البلجيكي برنامج «قضايا اليوم» الذي تقدمه قناة بلجيكية ناطقة باللغة الفرنسية، ويقدم آراءً وأفكاراً سلبية عن الإسلام والمسلمين.

فيليب موري

وصرح «فيليب موري»، رئيس بلدية «مولنبك» التي يكثر بها السكان المسلمون بأن تناول قنوات التلفزيون الوطني لموضوعات العرقية و«الإسلاموفوبيا» لا يمكن قبوله، مضيفاً بأن «هذا البرنامج يحاول ببعض النماذج السيئة غير المقنعة أن ينشر صورة سيئة عن المسلمين وسط الرأي العام، منتقداً معدّي البرنامج لأنهم لم يذكروا شيئاً إيجابياً واحداً عن المسلمين».

وقالت «ماهينور أوزدمير»، النائبة عن منطقة بروكسل العاصمة، وهي من أصل تركي: إن البرنامج يعكس صورة غير أخلاقية للمسلمين البلجيكيين، وهذا مخالف لمبدأ حيادية تلفزيون الدولة.■

واشنطن تموِّل مشاريع صهيونية في أفريقيا

قالت صحيفة «الخليج» الإماراتية: إن الولايات المتحدة أطلقت يد الكيان الصهيوني في حوض النيل، وإن التنفيذ الفعلي لمشروع التحكم في مياه النيل قد دخل مرحلة متقدمة، ونقلت الصحيفة عن مصادر في واشنطن، أن الولايات المتحدة وفرت تمويلاً جزئياً لمشروعات تنمية زراعية بالأساس يقوم بها الكيان الصهيوني في بلدان حوض النيل، وأن العقد الحالي سيشهد استحواذاً استثمارياً صهيونياً غير مسبوق في المنطقة.

وقد وقَّعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية «يو إس إيد» ونظيرتها الصهيونية «ماشاف» مذكرة تفاهم، تركز على التنمية الزراعية في أوغندا وإثيوبيا وتنزانيا ورواندا، وجميعها من دول حوض النيل، بما يسمح للأخيرة بالتمدد في القارة الأفريقية.■

هامش الأخبار

● نددت منظمة العفو الدولية بالتمييز ضد المسلمين في دول أوروبية مثل فرنسا وبريطانيا، وبتوظيف الأحكام المسبقة ضد المسلمين لتحقيق مصالح سياسية، ودعت المنظمة الحكومات الأوروبية إلى العمل أكثر لمواجهة السلوك السلبي الجاهز ضد المسلمين والذي يؤجج التمييز، وخصوصاً في المؤسسات التعليمية وأماكن العمل، وأشار «ماركو بيروليني» من منظمة العفو إلى أن نساء مسلمات يعانين من رفض تشغيلهن، وتمنع شابات من الذهاب إلى المدرسة لمجرد أنهن يرتدين ملابس تقليدية مثل الوشاح، وقال: يمكن تسريح رجال من أعمالهم لأنهم يطلقون لحاهم كما هو معمول به لدى المسلمين، واعتبرت المنظمة أن الحظر العام للحجاب قد يسيء إلى فرص تعليم الفتيات وينتهك حقهن في حرية التعبير.

● رحب المغرب بصدور قرار مجلس الأمن الدولي بتمديد عمل بعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية، معتبراً - على لسان مندوبه في الأمم المتحدة - أن المجلس نأى بنفسه عن بعض المقاربات من قبيل إحياء مسألة الاستفتاء على مصير المنطقة، وأكد ضوابط الحل السياسي التي ترتكز على التفاوض، وضرورة إسهام جميع الأطراف في دفع المفاوضات وتسريع وتيرتها.. وجدد القرار الدولي النداء للأطراف المتفاوضة، أي المغرب وجبهة البوليساريو، للتحلي بالواقعية للوصول إلى حل وسط.. أما ممثل جبهة البوليساريو لدى الأمم المتحدة فقد أعرب عن تحفظه على القرار.

● ألقت مجموعة من اليمين المتطرف بالكيان الصهيوني قنابل حارقة على عدد من اللاجئين السودانيين، مطالبة بطردهم أو حرقهم أحياءً إذا ما أصروا على البقاء في «إسرائيل»، ويرى الكثير من الصهاينة أن الأفارقة يمثلون عبئاً اقتصادياً؛ وبالتالي يجب طردهم.■

وزير الداخلية الفرنسي يقرر مقاضاة الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية

الجزائر: سمية سعادة

ذكرت جريدة «النهار الجديد» الجزائرية أن وزير الداخلية الفرنسي «كلود غيون» قرر متابعة الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ - المحلة - علي بلحاج قضائياً على خلفية شريط مصور تم بثه على شبكة الإنترنت.

ويظهر في هذا الشريط علي بلحاج بأحد مساجد الجزائر العاصمة، وهو ينشط تجمعاً شعبياً بتاريخ ٣٠ مارس المنصرم، وصف خلاله الشاب محمد مراح المتهم بارتكاب مجزرة تولوز بـ«الأسد»، في حين أطلق وصف الخنزير على الرئيس الفرنسي المنتهية ولايته «نيكولا ساركوزي».

وبحسب المصدر نفسه الذي أورد الخبر، فإن وزير الداخلية الفرنسي راسل نظيره وزير العدل «ميشال ميرسيي» طالبه بتحريك دعوى قضائية ضد علي بلحاج، وكذا المشاركين معه في هذا التجمع الشعبي، الذي تزامن مع مقتل الشاب محمد مراح على يد قوات النخبة التابعة لوحدات الشرطة الفرنسية.

علي بلحاج

وأضافت جريدة «النهار الجديد» نقلاً عن مصادر إعلامية محلية، أن «كلود غيون» طلب كذلك من شبكة «اليوتيوب» سحب مقطع الفيديو من الإنترنت باعتباره يمثل اعتذاراً للإرهاب، ودعا وزير الداخلية الفرنسي خلال الإرسالية التي بعثها إلى نظيره المسؤول الأول عن قطاع العدالة، إلى اتخاذ كامل الإجراءات الضرورية وبصورة مستعجلة في حالة عدم سحب المقطع من الشبكة العنكبوتية في أقرب وقت، خاصة أن هذه التصريحات المسيئة، تمثل دعماً لجماعة «فرسان العزة» وللمجرم الذي يظهر في شكل بطل، مشيراً إلى أن هذا المقطع يعد بمثابة نداء للجهاد ضد رئيس الجمهورية الفرنسية، بعدما قال بلحاج خلال خطبته: «لعنة الله عليك يا ساركوزي».■

زيادة التوتر في كوسوفا قبل الانتخابات

قرر «حلف شمال الأطلنطي» (ناتو) تعزيز قواته في كوسوفا، بدفعة من ٧٠٠ جندي لدعم مهمة حفظ السلام هناك، قبل الانتخابات العامة المقررة في ٦ مايو المقبل.

جاء ذلك في ظل اشتعال التوتر في الجيب الصربي شمالي كوسوفا بين الصرب والألبان مع اقتراب موعد الانتخابات.

ويشكل الصرب الغالبية في شمالي كوسوفا، ولا يعترفون باستقلال كوسوفا الذي أعلن في عام ٢٠٠٨م.

ومنذ الاستقلال احتفظت صربيا بإدارة موازية في المناطق ذات الغالبية الصربية، خاصة في الشمال المجاور لها، كما تمول المجالس البلدية والمدارس والمستشفيات.■

الجامعة الأمريكية في بيروت تمنع الصلاة داخلها!

على خطى بعض الجامعات الغربية الموغلة في التطرف العلماني، عمدت الجامعة الأمريكية في بيروت عبر سلسلة من الخطوات التدريجية إلى منع الصلاة في «حرمها»!

لم يكن بالجامعة الأمريكية في بيروت مصلى، غير أنه كانت توجد بها غرف كان يلجأ إليها الطلاب للصلاة، ثم اتخذت إدارة الجامعة قراراً بتقليص عدد الغرف، ثم قراراً بضرورة حجز الغرفة قبل الاستخدام ثم تحولت الغرف إلى مكاتب إدارية.

ويقول مندوب التعبئة التربوية في الجامعة علي زريق: «إنه تم اللجوء إلى الأروقة لأداء فريضة الصلاة، فبدأت الشكوى ترتفع بذريعة إثارة الضجة حتى تم وضع أوراق تمنع الصلاة هناك، فكان اللجوء إلى المكتبة للصلاة بين رفوف الكتب، قبل أن تبدأ عملية تغيير ديكور المكتبة! وأوضح زريق أنه تم تقديم عريضة تحمل ألفي توقيع للمطالبة بضرورة توفير مكان للصلاة إلا أنها قوبلت بالرفض».

وحتى حين طُلب من إدارة الجامعة تأجير غرفة في حرم الجامعة؛ كان الرد: «لا نريد أن تطبع الجامعة بطابع إسلامي»، وتسوق الإدارة نفس الحجة التي ساقتها جامعة أمستردام من أن هناك مساجد في محيط الجامعة، إلا أن الطلاب لا يملكون وقتاً كافياً للتنقل إلى الخارج.■

«البنتاجون» تحذف مواد معادية للإسلام من برامج الجيش

أوصى رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال «مارتن ديمبسي» بمراجعة جميع المواد المستخدمة في التدريب؛ للتأكد من عدم احتوائها على أي أمور قد تكون مسيئة للإسلام.

صدر القرار عقب إيقاف وزارة الدفاع (البنتاجون) برنامجاً تدريبياً كان يتم تدريسه في كلية الأركان المشتركة في قاعدة «نورث لووك» بعنوان «وجهات نظر حول الإسلام والإسلام المتطرف».

وقال الجنرال «جورج فالن»، نائب رئيس هيئة الأركان الأمريكية لشؤون التدريب: «البرنامج كان يطرح فكرة أن الإسلام أعلن الحرب على الغرب».■

حكم بسجن رئيس الوزراء الباكستاني ٣٠ ثانية

يوسف رضا جيلاني

أدانت المحكمة العليا الباكستانية رئيس الوزراء «يوسف رضا جيلاني» بتهمة ازدراء القضاء، بعدما أمر بإغلاق قضايا فساد وقضايا جنائية بحق مسؤولين باكستانيين، لكنها أصدرت بحقه حكماً رمزياً بالسجن ٣٠ ثانية فقط.

وقد وجهت المحكمة إلى «جيلاني» تهمة «ازدراء القضاء»، بسبب امتناعه عن إطاعة أمر المحكمة العليا بمخاطبة السلطات السويسرية لمطالبتها بإعادة فتح قضايا الفساد ضد الرئيس «آصف علي زرداري»، الذي يتعرض لضغوط كبيرة لدفعه إلى التخلي عن السلطة.. ويشتبه في أن «زرداري» وزوجته الراحلة رئيسة الوزراء السابقة «بنظير بوتو» استخدما حسابات مصرفية سويسرية للقيام بعمليات غسل أموال يشتبه في أنه تلقاها على سبيل الرشوة.

وقد تجنبت المحكمة إصدار حكم بالسجن على «جيلاني»، ولكنها حكمت بالتحفظ عليه في المحكمة إلى أن تنفض الجلسة.■

أزمة بين الجيش الماليزي وأحد زعماء المعارضة

تسببت تصريحات زعيم المعارضة في ولاية بيراك الماليزية «محمد نزار جمال الدين» في إثارة أزمة مع القوات المسلحة الماليزية.

وكان «محمد نزار»، الذي شغل في السابق منصب رئيس وزراء بيراك أثناء حكم المعارضة للولاية، قد قال في خطاب له مؤخراً: إن رئيس الوزراء دعا إلى اجتماع مع كبار قادة الجيش وطلب منهم القيام «بشيء ما» في حال خسر الائتلاف الحاكم الانتخابات المقبلة، وإن قادة الجيش عبروا عن عدم موافقتهم وقالوا: إنهم سيكونون مع الشعب على حد تعبيره.

وقال قائد القوات المسلحة الجنرال «ذو الكفل محمد زين»: إن الجيش سيودع بلاغاً لدى الشرطة للتحقيق واتخاذ الإجراءات اللازمة.■

الجزائر: ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية

تعكف حالياً وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية على إصدار ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية، وهي المرة الأولى التي يتم فيها إنجاز هذه الترجمة في الجزائر، وفق مقاييس الحرص على أن تكون الترجمة أقرب لروح القرآن الكريم مثلما نزل بلغة الضاد.

وكشف عدة فلاحي المستشار الإعلامي لوزير الشؤون الدينية والأوقاف لمجلة «المجتمع» أن ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية سيشرف عليها نخبة من المختصين في علوم اللغتين العربية والفرنسية من أجل وضعها في متناول كل من لا يتقن اللغة العربية، خاصة الجالية الجزائرية والعربية المقيمة في فرنسا وغيرها من البلدان الأوربية الناطقة بالفرنسية.

وجاءت فكرة إصدار مثل هذه الترجمة، بعدما لاحظت وزارة الشؤون الدينية جملة من الأخطاء التي وقعت فيها الكثير من الترجمات التي صدرت سابقاً خارج الجزائر، مثل ترجمة مالك شبل، وهو مفكر وكاتب جزائري مقيم بفرنسا، وتعد ترجمة هذا الأخير أحدث ترجمة صدرت للقرآن الكريم إلى الفرنسية.

وبحسب ما كشف عنه المستشار الإعلامي لوزير الشؤون الدينية، فإن هذه الترجمة ستصدر بمناسبة احتفالات الجزائر بمرور الذكرى الخمسين لاسترجاع السيادة الوطنية، التي تصادف هذا العام.■

هامش الأخبار

● تم اختيار «إيلهان إيلكليك»، وهو مسلم يعمل أستاذاً للتاريخ والفلسفة الأخلاقية، عضواً في المجلس الألماني للأخلاقيات، وهو مجلس استشاري مسؤول عن توفير وجهات النظر للحكومة في المجالات القانونية والاجتماعية.

● ذكّرت منظمة العفو الدولية الاتحاد الأوروبي أنه لم تتم محاكمة وإدانة سوى عدد قليل من القوات الصربية المسؤولة عن جرائم الحرب ضد ألبان كوسوفا، وقالت: إنه يتعين على الاتحاد الأوروبي أن يزيد عدد عناصر الشرطة المعنيين بجرائم الحرب والمحققين والقضاة، وإبقاء خبراء الطب الشرعي في كوسوفا إلى أن تدرب عناصر محلية.

● نظمت الجمعيات النسائية الإسلامية في روسيا المؤتمر الأول لمسلمات روسيا بعد أن توقفت أعمال هذا المؤتمر منذ عام ١٩١٧م.

شاركت في المؤتمر ممثلات عن الجمعيات النسائية الإسلامية من جميع أقاليم روسيا الاتحادية، وبحضور رئيس مجلس مفتي روسيا «راوي عين الدين»، ومشاركة نساء من ديانات أخرى.

● كشفت الحكومة الأفغانية أن الولايات المتحدة قررت «الوصاية» على أفغانستان طوال ١٠ سنوات على الأقل، بعد انسحاب القسم الأكبر من قواتها العسكرية في أواخر عام ٢٠١٤م بموجب اتفاق الشراكة الإستراتيجية الذي أعده البلدان.

● ضمن مسلسل نزيف الدم المستمر في الجمهوريات الإسلامية التابعة لروسيا، قالت اللجنة الوطنية الروسية لمكافحة الإرهاب: إن الأجهزة الأمنية قتلت في خمس عمليات متفرقة في جمهوريتي داغستان والشيشان ١١ مسلحاً، قتل ٩ منهم في داغستان، واثنان في الشيشان، ولقي اثنان من ضباط الشرطة مصرعهما في إحدى العمليات بالقرب من بلدة جيرزيل شرقي الشيشان.■

الفلبين تقرب «كيان مستقل لمندناو».. وليس دولة مستقلة

قال مسؤول فلبيني: إن الحكومة الفلبينية لا تمانع في إنشاء كيان سياسي جديد مستقل لإقليم «ميندناو» ليحل محل الحكم الذاتي القائم، وذلك بعد توقيع اتفاقية السلام بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير «مورو» الإسلامية، وأكد كبير المفاوضين في الحكومة الفلبينية «ليونين مارفيك»، في تصريح إعلامي، أن إنشاء كيان سياسي مستقل لا يعني انفصال الإقليم، موضحاً: «نحن نتحدث عن كيان مستقل داخل جمهورية الفلبين ضمن سيادتها الوطنية وداخل أراضيها»، مضيفاً أن إنشاء كيان سياسي مستقل خارج كيان الفلبين يحتاج إلى تشريع آخر..

وأوضح «مارفيك» أنه وقَّع مع زعيم جبهة «مورو» الإسلامية «مهاجر إقبال» في اجتماع في العاصمة الماليزية كوالالمبور على اتفاقية «نقاط القرار على المبادئ»، التي تقوم بدورها في توجيه الطرفين من خلال جدول أعمال لمفاوضات السلام، ومن بين تلك المبادئ الاتفاق على إمكانية إنشاء كيان سياسي جديد مستقل لإقليم «مورو».

مارفيك

وقال «مارفيك»: إن الطرفين اتفقا على مبادئ تقاسم السلطة والثروات، والحاجة إلى تعزيز المحاكم الإسلامية الشرعية، وتوسيع سلطتها القضائية والتشريعية، وإنشاء لجنة محايدة لوضع آليات التحكم والتنسيق والتقييم بين الأطراف الأخرى، على أن يستأنف الطرفان المحادثات، ويجتمع الطرفان من وقت لآخر في العاصمة الماليزية للتباحث حول حل سلمي، في حين لم تزل الجبهة متمسكة بمطالبها في استقلال إقليم «مورو».. وقد استمرت محادثات السلام بين الجبهة والسلطات الفلبينية في العاصمة مانيلا مدة عقد من الزمان، وتعطلت كثيراً عقب اشتباكات وسقوط عدد من الضحايا، حيث يتبادل الجانبان الاتهامات بانتهاك وقف إطلاق النار.■

حكومة جنوب السودان تحرم مواطنيها من ١٧٣ سلعة يحتاجها من السودان

الخرطوم: السماني عوض الله

أعلنت الحكومة السودانية عن أن ١٧٣ سلعة في السودان يحتاجها المواطن الجنوبي لن تذهب إلى جنوب السودان بسبب الهجوم الذي تقوده حكومته على الأراضي السودانية، وقالت: إن أكثر من ٦٦٪ من سكان جنوب السودان يعيشون في الشريط الحدودي بين البلدين.

وشكك وزير الدفاع السوداني الفريق ركن عبدالرحيم محمد حسين في مقدرة دولة جنوب السودان الوليدة وإدارتها لمعارك في مواقع مختلفة في آن واحد، وقال: إن هنالك مخططاً دولياً كبيراً يقف وراء كافة العمليات العسكرية، التي تقودها دولة جنوب السودان في الشريط الحدودي الذي يبلغ طوله أكثر من ألفي كيلو متر.

وأبدى تشككه في دولة ما تزال تحبو لتصبح دولة قائمة بذاتها، مؤكداً أن دولة الجنوب استخدمت الجيش الشعبي والمرتزقة من دارفور في الاعتداءات على مناطق «هجليج، سماحة بجنوب دارفور، وبحر العرب، تلودي وما حولها، ومنطقة يابوس في أقصى شرق الحدود، وأم دافوق والردوم».■

تونس: فض اعتصام للمتعاطفين مع «النهضة»

قررت وزارة الداخلية التونسية فض «اعتصام الأحرار لتطهير إعلام العار» الذي ينفذه منذ نحو شهرين عشرات من المحسوبين على حركة «النهضة» الحاكمة في تونس أمام مقر «التلفزة الوطنية التونسية» الرسمية، إثر مشاحنات بين المعتصمين وعاملين بالتلفزيون.

وقال ناطق باسم الداخلية التي يتولاها وزير من «النهضة»: إن الوزارة بصدد الاتصال بالنيابة العامة لوضع حد للاعتصام؛ درءاً لتفاقم التوتر، وحفاظاً على أمن العاملين بالتلفزيون والمعتصمين على حد سواء، وكان قد جرى تراشق بالحجارة بين عدد من المعتصمين وموظفين بالتلفزيون.■

مدفيديف «يقبل» تولي رئاسة حزب «روسيا الموحدة»!

«قبل» الرئيس الروسي «دميتري مدفيديف» الذي سيترك منصبه الرئاسي هذا الشهر اقتراح حزب روسيا الموحدة بالالتحاق به وتولي رئاسته!

وسيسلم «مدفيديف» الرئاسة في السابع من مايو الجاري لـ«فلاديمير بوتين»، رئيس الوزراء الروسي حالياً، ورئيس الدولة المنتخب الذي أعلن عن نيته التخلي عن زعامة حزب «روسيا الموحدة» الحاكم، واقترح على الحزب أن يعقد مؤتمراً له في النصف الثاني من الشهر الجاري لاختيار زعيم جديد له، طارحاً اسم «مدفيديف»، وكان «بوتين» قد تولى الرئاسة قبل ذلك ثم سلمها (بالانتخاب!) لـ«مدفيديف» الذي كان رئيساً للوزراء، وهي لعبة غريبة لتبادل الكراسي بين الرئيس ورئيس الوزراء ليس لها مثيل في أي دولة في العالم.■

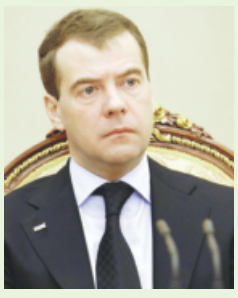
مدفيديف

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

«بلاطجة» السياسة.. و«شبِّيحة» الإعلام المصري!

حتى الرئيس الفرنسي «نيكولاي ساركوزي» يهاجم «جماعة الإخوان» باعتبارها أحد أسباب تدني شعبيته في المرحلة الأولى من انتخابات الرئاسة، وباعتبارها مهدداً لنجاحه في المرحلة الأخيرة، ذلك أن د. طارق رمضان، المفكر الإسلامي المعروف شعبياً في أوروبا، وحفيد الإمام الشهيد حسن البنا، دعا المسلمين الفرنسيين للتصويت ضد «ساركوزي»، والتصويت لمنافسه اليساري «فرانسوا هولاند».. وهنا بدأ «ساركوزي» وأنصاره يروِّجون لوجود تحالف إخواني اشتراكي ضده، رغم أن المسلمين الفرنسيين تعودوا التصويت لليسار ومرشحيه؛ لأنه الأقرب للدفاع عن حقوقهم الإنسانية المحرومين منها، لكن نظرية المؤامرة لعبت برأس «ساركوزي»، وأخذ في كَيْل الاتهامات للإخوان المسلمين.

لا أدري، هل ألتمس العذر لـ«ساركوزي»؟! لأنه فيما يبدو يتابع الآلة الإعلامية المصرية المسكونة بـ«بلاطجة» السياسة، ويديرها «شبيحة» الإعلام؛ حتى أصبح يخيل للمرء أنه لا يكاد يفتح «حنفية» المياه إلا ويجدها «تخرُّ» هجوماً على الإخوان من كل جانب، المهم هنا أنهم (الإخوان) في مرمى الهجوم دائماً! ويبدو أن «ساركوزي» أراد أن يشارك في الزفة، ويحشر الإخوان كسبب وجيه لتدني شعبيته في الجولة الأولى من الانتخابات، وقد يستمرئ الرجل المسألة ويواصل الحملة ضد الإخوان إذا خسر في الجولة النهائية!

حال «ساركوزي» الذي يتوهم أن الإخوان أصبحوا يسيطرون على صوت الناخب الفرنسي هي حال معظم الذين أصيبوا بحالة جنون سياسي من المفلسين، بعد أن أخبرهم الصندوق الخشبي الأصم في الانتخابات البرلمانية بأن شعبيتهم فوق الصفر بقليل، فتركوا الحديث عن برامجهم أو تقديم أنفسهم للشعب المصري، وتفرغوا للهجوم على الإخوان المسلمين، وصبِّ كل مصائب الدنيا عليهم، ولم يفطنوا أن الشعب لم يعد يحترم لهم رأياً، وإلا.. هل يُعقل أن يحفل حفل الإعلان عن تأسيس حزب «الدستور» برئاسة د. محمد البرادعي (السبت ٢٠١٢/٤/٢٨م) بهجوم ضار من الأديب العلماني «علاء الأسواني» - أحد مؤسسي الحزب، وصاحب الرقم القياسي في تسويد التاريخ الإسلامي - ضد جماعة الإخوان؟! ليوحي لمن تابعوا حفل الافتتاح بأن حزبه الجديد لا برنامج له سوى الأسطوانة المشروخة التي يرددها كل المفلسين، وليثبت أن برنامجهم الحقيقي هو الطعن في جماعة الإخوان المسلمين.. لو كان لديه برنامج حقيقي يسعى لالتفاف الناس حوله لشرحه في حفل الافتتاح، ولخرج من الغرفة المكيَّفة - التي يعشق الجلوس فيها سواء داخل مؤتمر أو قناة فضائية، هو ومن على شاكلته - إلى جماهير الشعب المصري ليعرض عليهم برنامج حزبه الجديد بصحبة رئيس حزبه، وليبني قاعدة شعبية حقيقية يخوض بها نضالاً للإصلاح في مصر، ويصبح رقماً حقيقياً في المعادلة السياسية بعيداً عن «الردح والجعجعة»، كان من المفترض أن يفعل «علاء الأسواني» ذلك، لكنه خرج إلى الشعب ليعلن عن حزبه، وبدلاً من الحديث عن برامجه يتحول حفل افتتاحه للهجوم على حزب آخر.. أليس هذا إفلاساً؟!.. حزب لم يجف مداد إعلان تأسيسه يبدأ نشاطه في الشارع بالبلطجة وتمزيق لافتات مرشح الإخوان في مدينة المحلة!

و«علاء الأسواني» ليس أفضل حالاً من النائب «أبو العز الحريري»، ممثل حزب «التحالف الشعبي الاشتراكي» في البرلمان، وخريج حزب «التجمع الوحدوي الديمقراطي الشعبي الاشتراكي»؛ يعني من الآخر «الشيوعي»، حزب «د. رفعت السعيد»، وقد خرج «الحريري» من الحزب مطروداً أو فاراً أو مستقيلاً.. المهم أنه اختلف مع الرفيق «رفعت» ونجا بنفسه بتأسيس حزب جديد، وأتحدى أن يدلني أحد على كلام مفيد لبرنامج هذا الحزب، أو بأي أثر له في الشارع المصري.. إن «الحريري» الذي يتمترس وراء حصانته ويتفرغ ليل نهار لسب الإخوان ورميهم بكل نقائص الدهر وتحميلهم كل «البلاوي»، يعتبر كل شيء باطلاً في مصر؛ البرلمان، وانتخابات الرئاسة، والجمعية التأسيسية لصياغة الدستور، رغم أنه عضو في البرلمان ومرشح للرئاسة. نعم.. هو يريدها دولة مستقرة تستكمل بناء مؤسساتها على أن يكون على رأس إدارتها هو وكل مَنْ على شاكلته، أما أن يمثل الإسلاميون فيها رقماً مهماً؛ فالفوضى عنده أفضل من الاستقرار؛ لأن ذلك سيؤدي حتماً إلى تبدد الظواهر الصوتية النشاز مثله.

في تلك المعمعة، وقع نظري على قول لفضيلة الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله صاحب الصولات والجولات في الرد على هؤلاء، حيث يقول: «الفاشلون عادة جماعة من الفارغين الذين يستطيعون أن يتفرغوا ٢٤ ساعة كل ٢٤ ساعة لتدبير المكائد، ولإعداد الخناجر التي يطعنون بها ظهور الناجحين المتفرغين لعملهم، والذين لا وقت عندهم للدسائس والمؤامرات...».

تلك عينة من حالة «البلطجة» السياسية والإعلامية التي تعيشها مصر، لكنني ما كنت أود أن يشارك بعض الأصدقاء في تلك الحملة الظالمة ضد جماعة الإخوان ترويجاً لتأييد مرشح آخر للرئاسة، كان بوسعهم تأييد من يشاؤون في انتخابات الرئاسة وغيرها، لكن دون التغوُّل بهذا الشكل الفج على جماعة الإخوان، وتسفيه كل تحركاتها وقراراتها، والسخرية من برنامجها، وتصويرها بأنها على وشك الانهيار؛ بسبب استقالات وهمية لبعض الأفراد يتم حشرهم في صفوف القيادات!

إلى هذا الحد يتم اغتيال جماعة لم تقدم جماعة وطنية ولا إسلامية مثلما قدمت من تضحيات على مدى أكثر من ثمانين عاماً في سبيل وطنها، وليس في سبيل مصالحها كما يزعمون.. إلى هذا الحد يجيِّش الإعلام نفسه لمحاولة نفي تلك الجماعة من الساحة السياسية، وكأنها دخلتها غازية، أو كأنها غريبة عن المجتمع؟! وهي التي قدَّمت مئات الشهداء وعشرات الآلاف من المعتقلين في سجون «الملكية» قبل سجون «الجمهورية»؛ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ (القلم)؟!■

في مصر.. يتواصل سباق الرئاسة بين المرشحين، بينما تزداد الأوضاع سخونة على الساحة السياسية، حيث تأزم الموقف بين مجلس الشعب (البرلمان) الذي علّق جلساته أسبوعاً احتجاجاً على عدم إقالة الحكومة، في وقت تروج فيه شائعات عن انحياز المجلس العسكري للحكومة، واعتزامه حل البرلمان، يحدث ذلك في الوقت الذي مازال تشكيل الجمعية التأسيسية لصياغة الدستور يواجه العراقيل.. في هذه الأجواء تتبدل المواقف وتتعدد التكتلات، ولا يكف التيار العلماني بمعاونة كل أعداء الفكرة الإسلامية عن محاولات إشعال الموقف، «المجتمع» تابعت كل هذه التطورات في هذا الملف..

الملامح الأساسية لـ«مشروع النهضة»

هذا المشروع يخرج من رحم جماعة جاهدت على مدى ثمانين عاماً لحفظ هوية هذه الأمة، وبناء قوتها، وترسيخ الاعتدال والوسطية في فكرها.. «جماعة الإخوان المسلمين» التي لم تعرف إلا التربية منهجاً والعمل وسيلة للإنجاز، ولم تعرف لها مكاناً إلا في قلب مجتمعها ملتحمة مع شعبها ومرتبطة بهمومه وآلامه وأحلامه، متبنية طموحه المشروع في حياة كريمة تحت ظل عقيدته وقيمه الدينية الراقية المتسامحة.

القاهرة: «المجتمع»

المشروع يقوم على تمكين الشعب ووضع مقدراته في يديه..
مرجعيته إسلامية وانتسابه للوطن ولخيار الديمقراطية
إقامة مائة مشروع قومي تضمن مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي في خمس سنوات بمتوسط نمو سنوي بين ٥ر٦ - ٧٪

وإذ نؤمن بأن من نذر نفسه للعمل العام؛ وَجَبَ عليه مصارحة الناس برؤاه والسياسات التي يتبناها.. ومن هنا نضع بين أيديكم تباعاً ملامح مشروع النهضة المصرية.

مشروع أمة

و«مشروع النهضة المصرية» حصيلة جهد شاق وعمل دؤوب دام أكثر من خمسة عشر عاماً من أجل إعادة بناء الإنسان المصري والمجتمع المصري والأمة المصرية على المرجعية الإسلامية والهوية الحضارية.

يقوم على تمكين الشعب والمجتمع ووضع مقدراته في يديه، لا في يد طغمة فاسدة أو روتين حكومي فاسد لا يرحم، ويستهدف الوصول إلى إنسان مصري مطمئن بربه، مطمئن بأسرته، آمن في عمله وبيئته ومجتمعه، وإلى مجتمع لا تغلبه على إرادته دولة غاشمة ولا نظام فاسد ولا قوة خارجية.

انحاز هذا المشروع في مرجعيته للإسلام، وللانتساب الوطني، ولخيار الديمقراطية الحقيقية، وانطلق معتزاً بمصريته وعروبته التي لا تنفك عنه.

ندرك تماماً أن نهضة الأمة لن تتم بفصيل أو جماعة أو تيار مهما كان شأنه، وأن السبيل للنهضة هو تكاتفنا جميعاً، وإصرارنا على إنجاز هذه النهضة، وتحمل أعبائها الثقيلة.

رؤية للبناء

يرتكز المشروع على الأطراف الفاعلة في المجتمع المصري متمثلة في كل من الدولة المصرية والمجتمع المدني والقطاع الخاص، ومع توغل سطوة وسلطة الدولة المصرية في كلا القطاعين المدني والخاص، وضع المشروع آليات إصلاحية على المستويين الإستراتيجي والتنفيذي؛ كي تحقق التوازن المنشود بين الأطراف الثلاثة ومؤسساتها.

تنقسم رؤية المشروع إلى ثلاثة مستويات، طبقاً للقيم والمستهدفات الخاصة بكل من الإنسان المصري والأسرة المصرية والمجتمع المصري والدولة المصرية.

المستوى القيمي والفكري اعتنى بوضع توصيف ما يتمناه المصريون في حياتهم من قيم وحقوق وصفات وواجبات، وما ينتظرونه من مؤسسات المجتمع المصري بأطرافه الفاعلة، معتمداً على تجمع هائل من الخبرات والدراسات المجتمعية والمتخصصة في وضع رؤية متكاملة، تعمل باقي المستويات على الوصول إليها بهدف الارتقاء بشعبنا حضارياً، ومعالجة ما طرأ عليه من إفساد متعمد خلال الحقب الزمنية السابقة.

ويحتوي المستوى الإستراتيجي على المسارات السبعة التي تحقق ذلك التغيير المنشود، من خلال خطط تنموية مركبة تتوزع أدوارها بين كل من الأطراف الفاعلة في الأمة المصرية.

ثم تترجم تلك الخطط في المستوى التنفيذي إلى مجموعات محددة من المشاريع والإصلاحات والسياسات التشغيلية، مقسمة على ثلاث فترات زمنية كخطوة أولى على طريق النهضة المصرية.

المستوى الإستراتيجي بالتعاون مع العديد من المؤسسات البحثية والخبراء وأساتذة الجامعات المصرية وغير المصرية، تم وضع خطط تنموية لكل مسار من المسارات الإستراتيجية، ويندرج تحت كل مستهدف عدد من المشاريع والبرامج التنفيذية، بعضها بدأ بالفعل في التنفيذ، والبعض الآخر في مراحل مختلفة بين الإعداد ودراسة الجدوى وتجميع المقومات اللازمة للتنفيذ.

فيما يلي نستعرض معكم بعض جوانب المسارات الرئيسة.

- بناء النظام السياسي.
- التحول للاقتصاد التنموي.

- التمكين المجتمعي.
- التنمية البشرية الشاملة.
- بناء منظومة الأمن والأمان.
- تحقيق الريادة الخارجية.
- مجموعة الملفات الخاصة.

بناء النظام السياسي

١- بدءاً من استكمال بناء النظام السياسي إلى إعادة هيكلة الدولة المصرية العميقة، مع التأسيس لمبدأ التكامل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، والتأكيد على استقلال كل سلطة في أداء دورها.

٢- بناء منظومة شبكية شاملة لمحاربة الفساد بمكوناتها الرقابية والتشريعية وسلطاتها التنفيذية، مع إقرار حق المواطن في الحصول على المعلومات الحكومية.

٣- إقرار آليات للرقابة الشعبية على الأداء الحكومي؛ بما يضمن مستوى أعلى من الشفافية والنزاهة في الأداء.

٤- تمكين المصريين من المشاركة في العمل الوطني والسياسي.

٥- إعادة صياغة القوانين والتشريعات واللوائح التي تحكم علاقة مؤسسات الدولة ببعضها بعضاً، وآليات إدارتها بما يوضح مسؤوليات وصلاحيات كل مؤسسة، ويدعم قدرة الدولة على تسهيل الخدمة الحكومية للمواطنين.

٦- تطبيق مبدأ المشاركة لا المغالبة في تشكيل حكومة ائتلافية واسعة ممثلة للقوى السياسية الفاعلة في المجتمع المصري؛ مما يمكننا من العمل معاً على بناء مستقبل هذا الوطن دون إقصاء لأي من الأطراف السياسية الفاعلة.

٧- تفعيل دور الشباب في العملية السياسية، ابتداءً بخفض سن الترشح للمناصب العامة، واعتبار معامل الكفاءة والقدرة والرغبة في العمل العام كمؤشرات أساسية على أهلية العمل السياسي.

التحول للاقتصاد التنموي

١- التحول السريع والشامل من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد قيمة مضافة، في إطار مجتمع المعرفة والإنتاج، ومن خلال مائة مشروع قومي (يفوق كل منها المليار دولار)، يضمن مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي في خمس سنوات بمتوسط معدل نمو سنوي بين ٦,٥ - ٧٪.

٢- إصلاح النظام المصرفي بما يضمن قيامه بدوره الأساسي في دعم الاقتصاد الوطني على مختلف مستوياته، مع توفير أدوات مالية ملائمة لأنماط التنمية.

٣- تطوير برنامج لدعم المشروعات الصغرى والمتوسطة؛ بما يوفر مناخاً ملائماً للنهضة بهذه الشريحة من الاقتصاد وتفعيلها بالقدر الكافي من خلال:

أ- تقديم الدعم الفني اللازم لانتقاء وتطوير المشاريع وإداراتها.

ب- توفير برنامج تدريب وتأهيل للكوادر الإدارية والتقنية المطلوبة.

جـ- توفير الدراسات والأدوات المالية اللازمة والملائمة لحجم هذه المشروعات.

د- توفير البيئة التشريعية بما يضمن حصول المشروعات على فرص المنافسة الكاملة.

هـ- تكوين المجمعات والاتحادات لدعم هذه الشريحة من المشروعات.

و- توفير الفرص التسويقية والمعارض الدائمة.

التمكين المجتمعي

١- تقوية وتمكين المجتمع المدني ومؤسساته المختلفة لتأمين الديمقراطية، والحفاظ على الحيوية الشعبية، ويتم ذلك من خلال اعتماد القضاء كمرجعية ضابطة لهذا القطاع.

٢- إعادة دور الأوقاف والمساهمة المباشرة وغير المباشرة من المواطنين لضمان الاستقلال المالي للمجتمع المدني، كما يشمل تشجيع ودعم شعبنا الذي حرم طويلاً من التطوع بالوقت والمال في أعمال النفع العام.

٣- التحرك السريع والمكثف لإنقاذ الأسرة المصرية، وتشجيع المجتمع المدني في دعم رسالة الأسرة، وتوعية أفراد الأسرة بتحديات الواقع ومتطلبات المستقبل.

٤- الارتقاء بالمنظومة الإعلامية، وتقنين دور الدولة في القطاع الإعلامي، وإطلاق حرية التعبير والإبداع المنضبطة بالقيم المصرية الأصيلة.

التنمية البشرية الشاملة

١- دعم نمط حياة يفسح المجال للتعلم المستمر، والإنتاج متعدد الاتجاهات، والاستهلاك المشبع للاحتياجات الإنسانية الأساسية، والمحقق لكرامة الإنسان.

٢- هيكلة منظومة عدالة اجتماعية شاملة، تعطي فرصاً متساوية لمختلف

المشروع ينطلق على أربع مراحل أساسية

المرحلة الأولى: إعادة الثقة

المدة الزمنية لهذه المرحلة تستغرق مائة يوم تعقب تشكيل أول حكومة منتخبة في البلاد، وتهدف إلى توفير أكبر قدر ممكن من الأمن والانضباط في الشارع المصري! وإعادة الثقة بين الشعب والسلطة التنفيذية.

المرحلة الثانية: البناء والتشغيل

وتستمر لمدة خمس سنوات حتى ٢٠١٧م، وتهدف إلى وضع البنية التحتية الأساسية، وكسر حاجز الوادي الضيق، وتحقيق التوازن بين مستوى المعيشة ورقعة الأرض المصرية.

المرحلة الثالثة: التأهيل

وتمثل أول سنتين في عمر المرحلة الانتقالية، وتستمر حتى ٢٠١٤م، وتركز على التعامل مع المشكلات الكامنة التي صنعتها سياسة المخلوع في المجتمع المصري مثل الاحتقان الطائفي، والعشوائيات، والفقر المدقع، والبطالة.. إلخ.

المرحلة الرابعة: البناء الإستراتيجي

هي مرحلة البناء الإستراتيجي، وتستمر حتى ٢٠٣٥م، وفيها تصبح مصر من أكبر الدول العالمية في مجال الاقتصاد والتنمية والتأثير العالمي في المجالات المختلفة.■

د. محمد مرسي

• حياته

- **ولد** في ١٩٥١/٨/٢٠م في قرية «العدوة»، مركز «ههيا»، بمحافظة الشرقية.
- **نشأ** في قريته وسط عائلة مصرية متدينة بسيطة لأب فلاح وأم ربة منزل، وله من الأشقاء أختان وثلاثة من الإخوة.
- **تفوق** عبر مراحل التعليم في مدارس محافظة الشرقية.
- **انتقل** للقاهرة للدراسة الجامعية بكلية الهندسة ١٩٧٠ - ١٩٧٥م.
- **تخرج** في الجامعة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وعين معيداً بالجامعة.
- **تزوج** عام ١٩٧٨م، ورُزق بخمسة أولاد، وله ثلاثة من الأحفاد.

• المؤهلات

- بكالوريوس هندسة جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م.
- ماجستير هندسة جامعة القاهرة عام ١٩٧٨م.
- دكتوراه هندسة جامعة جنوب كاليفورنيا عام ١٩٨٢م.

• التدرج الوظيفي

- عمل معيداً ومدرساً بكلية الهندسة جامعة القاهرة.
- ثم مدرساً مساعداً بجامعة جنوب كاليفورنيا.
- ثم أستاذاً مساعداً بجامعة كاليفورنيا.
- ثم عُين كأستاذ ورئيس قسم هندسة المواد بكلية الهندسة جامعة الزقازيق.
- انتُخب عضواً بنادي هيئة التدريس بجامعة الزقازيق.

• العمل السياسي

- **عضو** بالقسم السياسي بجماعة الإخوان المسلمين منذ تأسيس القسم عام ١٩٩٢م.
- **مارس** نشاطاً بارزاً في العمل الاجتماعي منذ تسعينيات القرن الماضي، من خلال نادي أعضاء هيئة التدريس جامعة الزقازيق.
- **ترشح** لانتخابات مجلس الشعب (البرلمان) في دورات ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م، ونجا من التزوير في دورة ٢٠٠٠م فقط ليصبح نائباً عن دائرة الزقازيق.
- **أصبح** رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان في الدورة البرلمانية ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م.
- **قاد** نضالاً دستورياً بمجلس الشعب، ومنه على سبيل المثال؛ استجوابه الشهير عن كارثة «قطار الصعيد»، وكارثة «قطار الموت» عن مدينة نصر.
- **شارك** في تأسيس «الجبهة الوطنية للتغيير» مع د. عزيز صدقي يرحمه الله عام ٢٠٠٤م.
- **اعتُقل** في مظاهرات دعم القضاة ورفض التعديلات الدستورية عام ٢٠٠٦م.
- **شارك** في تأسيس «الجمعية الوطنية للتغيير» مع د. محمد البرادعي عام ٢٠١٠م.
- **اعتقل** مع العديد من قيادات الإخوان المسلمين الخميس ٢٧ يناير ٢٠١١م ليلة «جمعة الغضب».
- **شارك** في تأسيس «التحالف الديمقراطي من أجل التغيير» الذي يضم ٤٠ حزباً وحركة سياسية.
- **رئيس** حزب «الحرية والعدالة».■

إستراتيجية النهضة ترفع ميزانية التعليم من ٣,٣٪ إلى المعدل الإقليمي ٥,٢٪ من إجمالي الناتج المحلي

لوائح لحقوق المصريين بالخارج وتسخير إمكانات السفارات المصرية لتذليل المصاعب التي تواجههم

الطبقات الاجتماعية في السكن والتعلم والعمل والعلاج ومباشرة الحقوق السياسية.

٣- تبني مشروع واضح بجدول زمني للقضاء على الأمية والتسرب من التعليم، متضمناً ذلك في مسارات التنمية الأساسية بالتعاون مع كلا القطاعين؛ الأهلي والخاص.

٤- التعامل مع البطالة الصريحة والمقنعة، وضعف كفاءة العمالة عبر إطلاق برامج تطوير نوعي وكمي في قدرات العاملين، وضغط إيجابي على المؤسسات العلمية والبحثية والتدريبية في مصر لتغذية التنمية بما نحتاجه من كفاءات؛ مما يجعلنا قادرين على تخفيف نسبة البطالة ٥٪ سنوياً.

٥- إعادة هيكلة منظومة التعليم المصري على ثلاثة مستهدفات:

أ- خريطة التنمية المصرية عام ٢٠٢٥م.

ب- احتياجات سوق العمل وتوقعاتها.

جـ- تطلعات واهتمامات الشباب والطلاب.

النظام التعليمي يجب أن يصمم بالكامل حول الطالب؛ وبالتالي تنتقل إستراتيجية التعليم من مجرد كفاءة الطالب في تحصيله العلمي إلى جودة ومرونة العملية التعليمية؛ بما يحقق فرص وتطلعات كافة شرائح المجتمع المصري، ويلبي احتياجات سوق العمل، مثل هذه الإستراتيجية تقتضي زيادة ميزانية التعليم من نسبتها الحالية في موازنة الدولة (٣,٣٪ إلى المعدل الإقليمي ٥,٢٪ من إجمالي الناتج المحلي).

بناء منظومة الأمن والأمان

١- تحقيق الأمن وضبط مؤسساته، وهيكلة جهاز الشرطة بما يحولها إلى مؤسسة تقوم على حفظ الأمن الداخلي، ودعم حقوق الإنسان المصري وحماية ممتلكاته.

٢- تغيير العقيدة الأمنية للمؤسسات الفاعلة في القطاع الأمني؛ بتدعيم الولاء والانتماء للمواطن المصري وأمنه وأمانه، بدلاً من النظام السياسي الحاكم.

٣- رفع كفاءة وقدرة وقوة الجيش المصري بما يحمي المصالح المصرية على المستويات

د. صفوت حجازي: لهذه الأسباب تؤيد الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح د. مرسي رئيساً لمصر

١- نرى أن من سعت إليه الرئاسة والإمامة أولى ممن يسعى لها، ولا يعني ذلك أنه أفضل، لكننا نعطيها لمن لم يسألها إن كان قادراً على حملها.

٢- اختيار د. محمد مرسي سيجعل هناك توافقاً بين السلطتين التشريعية (البرلمان)، والسلطة التنفيذية (رئيس الجمهورية)، فإذا كان هناك نزاع أو خلاف بين رئيس الجمهورية والبرلمان، فلن يستقيم الأمر.. ومعروف أن هناك خلافاً كبيراً بين د. عبدالمنعم أبو الفتوح وجماعة الإخوان المسلمين.

٣- من يقول بأن وقوع السلطة التشريعية والتنفيذية بيد الإخوان سيعيد ميلاد حزب وطني جديد عليه مراجعة كل النظم الديمقراطية في العالم.

٤- د. محمد مرسي لديه جماعة قد نختلف معها، لكنها على درجة عالية من السمع والطاعة والجندية، والرئيس الذي لديه مؤسسة تسانده وحزب قوي يدعمه أفضل ممن ليس وراءه أحد.

٥- المجلس العسكري.. هل يريد رئيساً يستطيع التحكم فيه، أم رئيساً لديه حزب وجماعة تسانده؟

٦- من يقول: إن الرئيس الفردي سيدعمه الشعب؛ نذكره بقصة «طالوت» عندما قال لجنوده: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾(البقرة:٢٤٩)، وهو ما يؤكد أن من معه جنود رباهم وعلمهم ودربهم ولديهم الاستعداد للثبات لتنفيذ مشروع أولى ممن يعتمد على الشعب.

٧- د. مرسي، ود. عبدالمنعم من مدرسة الإخوان المسلمين، وهم جيل واحد ومنهج واحد، لكن الاختلاف أن هناك رجلا بقي في الجماعة وهي تسانده، بينما الآخر خرج، والأولى تأييد من تسانده الجماعة.

٨- كان لدينا بعض التخوفات وسألنا د. مرسي عنها، وهي: هل عندما تكون رئيساً للجمهورية ستعين الإخوان في كل المناصب حولك؟ فأجاب بوضوح هو ومن معه بشكل قاطع: هذا المشروع لا تستطيع جماعة الإخوان أن تحمله وحدها، ثم إن فترة الرئاسة ٤ سنوات، ولو استأثرنا بالأمر وأقصينا الآخرين فلن ينتخبنا الشعب يقيناً.

- سألناه: هل ولاؤك سيكون للإخوان والمرشد؟ فرد قائلاً ونظنه صادقاً: أنا رئيس لكل المصريين، ولن أتلقى تعليماتي من الحزب أو مكتب الإرشاد، وسأستقيل من كل ذلك، لكن المرشد العام للإخوان المسلمين كرجل مصري لو أشار عليَّ في مسألة ما لابد أن آخذ منه هو أو أي مصري.

٩- قال لنا د. مرسي: إنه سيشكل هيئة لأهل الحل والعقد من كل الجماعات والقوى الإسلامية.

وبعد.. هذه الأسباب هي ما دفعتنا لتأييد د. محمد مرسي، وإننا نتعبد إلى الله بهذا الأمر. وأخشى ما أخشاه أن نتفرق على مرشحين إسلاميين؛ فنكتشف أن أحد الفلول فاز بالانتخابات؛ لذلك أدعو كل محبينا أن يكونوا معنا في هذا الأمر، وإنا لا نخطئ من رأى غير ذلك.■

الإقليمية والدولية، ويُمَكِّن مصر من استعادة ثقلها الإقليمي.

تحقيق الريادة الخارجية

١- إعادة الدور الريادي لمصر كدولة في واقعها الإقليمي والأفريقي، وتوثيق المعاهدات والاتفاقيات الدولية بما يحمي مصالح المصريين في الداخل والخارج.

٢- حماية الأمن القومي العربي وأمن الخليج، ودفع التعاون العربي والإسلامي إلى آفاق جديدة بما يتفق مع مصالح الشعب المصري.

٣- إقامة العلاقات مع كل الأطراف الدولية على الندية والمصالح المشتركة، وتنويع شبكة العلاقات الدولية في العمق الأفريقي والآسيوي والغربي؛ بما يحقق التوازن في حماية المصالح المصرية على الساحة الدولية.

٤- وضع أسس المعاملة بالمثل ولوائح لحقوق المصريين بالخارج، وتسخير إمكانات السفارات المصرية وعلاقاتها السياسية لتذليل المصاعب والعقبات التي تواجه المصريين في الخارج، بدءاً من حماية حقوقهم وكرامتهم، وانتهاءً بكونها ملاذاً آمناً لهم في غربتهم وبعيداً عن أوطانهم.

ملفات خاصة

١- دعم وتمكين المرأة المصرية، وإفساح الطريق لها للمشاركة المجتمعية والسياسية وأولويات العمل الوطني والتنموي، نابعاً من إيماننا بأن المرأة مكافئة للرجل في المنزلة والمقام متكاملة معه في العمل والمهام:

أ- نسعى لتمكين المرأة المصرية فعلاً لا قولاً؛ بتسهيل المعوقات التي تقف في وجه مشاركتها المثمرة في كل مجالات الحياة، بما يعين المرأة على تحقيق التوازن بين العطاء لبيتها ولمجتمعها.

ب- حماية جادة للمرأة المصرية من آفة التحرش في الشارع المصري، وصور التمييز في التقدم لمناصب العمل العام أو الخاص.

جـ- دعم خاص لمشاركة النساء في العمل الاقتصادي، بدءاً من المشروعات الصغيرة للنساء المعيلات، وانتهاء بتشجيع العمل الخاص الحر للنساء الرائدات.

د- تغيير الموقف السلبي للثقافة المصرية من مشاركة المرأة السياسية، عن طريق تقديم وإبراز النماذج المشرفة لمشاركتها؛ مما يعين على تغيير الصورة الذهنية النمطية السائدة في المجتمع المصري.

٢- إعادة الدور الريادي للأزهر، ودعم استقلاله العلمي والتعليمي والإداري والمالي

د. مرسي في مؤتمر حاشد بالمنيا: ١٥ شركة عالمية جاهزة للاستثمار في مصر بـ٢٠ مليار دولار.. وتوفير مليوني فرصة عمل

زيارات للدول صاحبة التجارب الناجحة

لقد تم إعداد «مشروع النهضة» من قبل حزب «الحرية والعدالة» والإخوان المسلمين، بعد زيارات لأغلب دول العالم ذات التجارب الناجحة، حيث جرت حوارات مع حكومات تلك الدول عن تجاربها الناجحة في كل مناحي الحياة، مثل:

- **تركيا:** صاحبة التجربة الناجحة في تدوير القمامة واستغلالها الاستغلال الأمثل، وكذلك مشروع إصلاح المحليات وتنمية دورها الإصلاحي في الدولة؛ مما يخفف عن الحكومة المركزية.
- **النرويج:** المصدر الثاني للدخل فيها هو السمك، فاستفدنا من خبرتهم في هذا المجال، وكيفية نقل هذا النجاح إلى مصر.
- **الهند:** وهي صاحبة تجربة جيدة جداً في محاربة الفساد والرشوة، وكذلك المشاريع متناهية الصغر لتقليل البطالة.
- **جنوب أفريقيا:** طبقت نظاماً اسمه العدالة الاجتماعية للانتقال السلس من الظلم المطلق الذي كان سائداً إلى نظام العدالة الكاملة.
- **إسبانيا:** وجد الإخوان أنهم وضعوا في الدستور نظاماً ممتازاً لكيفية العلاقة بين المدنيين والعسكريين.
- **ماليزيا:** صاحبة تجربة الصناعات الدقيقة، وإرساء ثقافة التعايش بين العرقيات المتعددة هناك.

هذا المشروع جاهز للعمل مع هذه الدول من ٢٠١٢/٧/١م.■

أعجب لهؤلاء..!

أ.د. رشاد البيومي (*)

أعجب لهؤلاء الذين فارقوا الجماعة وارتضوا لأنفسهم طريقاً آخر، فقد نصبوا أنفسهم أوصياء وقواماً عليها، فتبارزوا في نصب المشانق وتوجيه التهم للإخوان، وإلصاق النقائص بقيادات الجماعة، ونسي هؤلاء أنهم يوماً ما كانوا من الإخوان، وكانوا من القيادات مشاركين في المسؤولية وفي الريادة.

فماذا قدموا؟ وماذا فعلوا؟ وهل كان هذا الذي يتهمون به الجماعة مقبولاً شرعاً وحكمة، أما أنهم كانوا غافلين لا يدرون ماذا يفعلون؟ وكيف كانوا يديرون الأعمال؟ أسأل هؤلاء: ترخصتم حتى أصبحتم آلة في يد بعض المذيعين «الذين ليس لهم هَمٌّ إلا الإساءة إلى الجماعة وإلى تاريخها ورموزها»، يستحضرونكم في مجالس الغيبة والنميمة في كل وقت وفي كل مكان.

هل نسيتم أن هؤلاء يعملون لحساب جهات مشبوهة تحارب الإسلام والمسلمين، وتحارب كل من له سمت أو صفة إسلامية؟ كيف استبحتم لأنفسكم أن تضيعوا أوقاتكم في محاورات مع من في سن أبنائكم وأحفادكم يستنطقونكم بكل سفساف القول وفحش الكلام؟

كيف رضيتم لأنفسكم أن تنهشوا في أعراض أناس تعاملوا معكم وعشتم بينهم وتحت مظلة العمل لله، وأن ترموهم بكل أنواع الشتائم والمهاترات؟

وأعجب لهذا الذي يتكلم في قناة ما، ثم ينتقل إلى الأخرى ثم التالية والتالية وليس لديه إلا هذا الكم الكبير من الحقد والضغينة والسباب!! أنسيتم يوم اللقاء؟ أنسيتم يوم الحساب؟ أنسيتم يوم يطلب كل منا حقه منكم؟ أحسب أنكم نسيتم كل هذا.. ويذكرني هذا الأمر بموقف مختلف تماماً للكرام الذين دعوا لهذه اللقاءات التي ليس لها هدف إلا الهدم والتشويه فأبوا وأبوا ورفضوا بكل إباء وشمم.

أنتم الآن ليس لكم صلة بهذه الجماعة التي رميتموها بكل نقيصة، فماذا يدعوكم إلى أن تصبوا كل غيظكم وحنقكم على الجماعة التي أعلنتم أنكم فارقتموها إلى الأبد.

تحسبون أنكم تتطلعون إلى الأمثل والأعلى، فاتركوا من هم أقل منكم معرفة وعلماً وعيشوا لتطلعاتكم وأمنياتكم.

لن نرد عليكم بمثل ما تقولون، فعفتنا وأدبنا الذي علمتنا وربتنا عليه الجماعة يحول بيننا وبين التدني ومبادلة السيئة بالسيئة، وتأكدوا أن ركب الجماعة يسير في طريقه مهما واجهه من معوقات وصعاب.. فلكم واجهنا، ولكم عانينا، وذهب الأشخاص وولّت وبقيت الجماعة بعين الله ترعاها والقلوب مخلصة وفيه تضمد جراحها.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ونقولها لكم: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون».■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

كمنارة للمدرسة الوسطية في الإسلام، وتقوية قدرته كجامعة عالمية تستقطب خيرة شباب العالم الإسلامي، وكإحدى أذرع الريادة المصرية الخارجية.

٣- تحقيق كافة حقوق المواطنة للإخوة الأقباط، والمساواة القانونية الكاملة لهم كمواطنين مصريين، مع الاحتفاظ بحقهم المصون في الاحتكام لشريعتهم السماوية فيما يتعلق بأمورهم الشخصية والعائلية.

كما يشمل هذا البرنامج بنوداً خاصة؛ مثل نقل ترخيص إقامة الكنائس ودور العبادة من سلطة مؤسسة الرئاسة إلى جهاز التخطيط العمراني؛ مما يحمي حقوقهم من الاستغلال السياسي في الدولة.

٤- إدماج حزمة متكاملة من القوانين والتشريعات الخاصة بحماية البيئة والحقوق البيئية للمصريين بشكل عرضي في كافة القطاعات؛ الصناعية والزراعية والإنتاجية والتخطيط العمراني ومشاريع البنية التحتية؛ مما يعيد التوازن المطلوب بين النمط الاستهلاكي للإنسان وقدرة البيئة الطبيعية على استعادة حيويتها، ويتناول هذا الملف أيضاً العديد من البرامج الإصلاحية؛ بدءاً من آليات الرقابة والتقييم للأثر البيئي، وحتى إدماج مواد خاصة بالتوعية البيئية في مناهج التعليم المصرية.

٥- توفير المحفزات المالية والعمرانية التي تشجع العائلات المصرية القاطنة بالعشوائيات على اتخاذ قرار الانتقال بذات نفسها وبدون ضغط من جانب الدولة، ويتلخص المشروع في اعتماده على احترام كرامة المواطن المصري وحقه في تملك مسكنه.

وتبدأ الخطوة الأولى من تقنين الأوضاع القانونية لقاطني العشوائيات؛ مما يعني ملكيتهم القانونية للمباني التي يعيشون فيها، وبالتالي قدرتهم على مبادلة قيمتها الشرائية بغيرها في السوق العقارية.

وهنا تأتي آليات التحفيز المناسبة لسكان كل منطقة على حدة، بداية من بدائل الانتقال وتسهيلات التملك العقاري، وحتى توفير خدمات البنية التحتية مقدماً في الأماكن الجديدة.■

أول برلمان في تاريخ مصر يرفض الحكومة وبيانها.. لماذا يهددون بحلّه؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

المعتاد في دول العالم أنه عندما تجد أي حكومة أن الشعب يلفظها، وغالبية أعضاء البرلمان المنتخَب يصوتون ضدها؛ فإنها تقدم استقالتها؛ لأن الأعراف البرلمانية تلزم الحكومة التي يرفض البرلمان المنتخب بيانها بأن تقدم استقالتها إن كانت تحترم الذي منح ثقته لبرلمانه، وأنه إذا لم تقم الحكومة بذلك فعلى الرئيس (المجلس العسكري الحاكم كبديل عنه) أن يقيلها فوراً.. ولكن في مصر بلد العجائب، تخرج الحكومة - المدعومة من العسكر - لسانها للبرلمان والشعب وتصر على البقاء، بل ويهدد رئيس الحكومة البرلمان بالحل، وكأنه لم تقم ثورة شعبية في البلاد؛ هي «ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م»!

الصدام بلغ ذروته.. مجلس الشعب يعلق جلساته أسبوعا احتجاجاً على عدم إقالة الحكومة

هذا ما حدث في مصر.. التي صوَّت ٣٤٧ عضواً بالبرلمان (من أصل ٣٦٥ عضواً أدلوا بأصواتهم) يوم ٢٤ أبريل المنصرم برفضهم بيان الحكومة بشكل نهائي، مقابل موافقة ٦ أعضاء فقط، وتحفظ ٩ أعضاء، وامتناع ٣ عن التصويت، ومع هذا أصرت الحكومة (المؤقتة) على البقاء وتجاهل البرلمان (المنتخب)!

بل وانتقلت الخلافات بين البرلمان المصر على سحب الثقة من الحكومة وإقالتها، ورئيس الحكومة، لمرحلة أكثر تعقيداً بالتهديد بحل البرلمان ذاته، ووصل الأمر للتراشق بالبيانات بين كل من رئيس البرلمان د. سعد الكتاتني، ورئيس مجلس الوزراء د.كمال الجنزوري، على خلفية اتهام رئيس البرلمان لرئيس الوزراء بالتهديد ضمناً بحل البرلمان بحكم من المحكمة الدستورية، ونفي الحكومة ثم ردها بأن إقالة الحكومة ليس من اختصاص البرلمان، والاستقواء بالمجلس العسكري الذي يؤيدها.

فالجنزوري نفى ما قاله الكتاتني من أنه هدده قبل أكثر من شهر في لقاء جمعهما مع رئيس الأركان الفريق سامي عنان بحل البرلمان، وقال الجنزوري في لهجة تحدٍ للبرلمان: «لن أستقيل، وما يحكم بيننا هو الإعلان الدستوري الذي لا يعطي الحق للبرلمان في سحب الثقة، وما يجري ضد الحكومة صدام مدبر له أهدافه».

ورد الكتاتني - في بيان وصل «المجتمع» - على نفي الجنزوري، مؤكداً أن الجنزوري هدَّد بالفعل ضمناً بحل البرلمان، وأن الفريق سامي عنان شاهد على ذلك، وطالب المجلس العسكري بإقالة حكومة الجنزوري.

د. الكتاتني أشار إلى أنه أثناء اللقاء الثلاثي الذي جمعه بالفريق سامي عنان ود.الجنزوري منذ أكثر من شهر قال للجنزوري: إن الإعلان الدستوري وإن خلا من حق البرلمان في سحب الثقة، إلا أن الأعراف البرلمانية بل و«دستور ٧١» منح البرلمان رفض بيان الحكومة، وعلى الحكومة التي يتم رفض بيانها أن تستقيل احتراماً لرغبة الشعب، وإن لم تفعل هي ذلك فعلى المجلس العسكري أن يقوم بإقالتها استجابة أيضاً للشعب واحتراماً لبرلمانه المنتخب.. وهنا رد الجنزوري - بحسب الكتاتني - بشكل واضح قائلاً: «إن الطعن المقدم لحل البرلمان موجود في أدراج المحكمة الدستورية، ويمكن إخراجه في أي وقت»!

وهو ما رد عليه رئيس مجلس الشعب بدوره قائلاً: إنه لا يستطيع أحد حل البرلمان إلا البرلمان نفسه، لأن الإعلان الدستوري عندما لم يمنح البرلمان حق سحب الثقة من الحكومة، لم يمنح المجلس العسكري حق حل البرلمان أيضاً.. ما يشير لأزمة سياسية حادة قد تقلب المشهد السياسي رأساً على عقب، وتضيف لأزمة «الدستور أولاً أم الرئيس؟» أزمة جديدة أشد خطورة.

العسكري يرضخ

بعدما أمهل د. الكتاتني الحكومة لكي تقدم استقالتها أو يقيلها المجلس العسكري حتى الأحد (٢٩ أبريل)، وأصرت الحكومة على عنادها، علَّق البرلمان جلساته حتى ٦ مايو الجاري، ضاغطاً بذلك على المجلس العسكري كي يرضخ للإرادة الشعبية التي يمثلها البرلمان، بل وأعلن بدء البرلمان في إجراءات سحب الثقة من الحكومة عبر سلسلة من الاستجوابات بلغت نحو ١٨٥ استجواباً ضد حكومة الجنزوري!

وقد تراجع «العسكري» وأبلغ البرلمان احترامه لمجلس الشعب ونوابه، وأعلن عن

صوَّت ٣٤٧ عضواً بالبرلمان (من أصل ٣٦٥ عضواً أدلوا بأصواتهم) برفضهم بيان الحكومة بشكل نهائي

رئيس الوزراء المدعوم من العسكر يهدد رئيس البرلمان بحله بقرار جاهز من «المحكمة الدستورية»!

د. سعد الكتاتني

د. كمال الجنزوري

إجراء تغيير وزاري داخل حكومة د. كمال الجنزوري.. يرى المراقبون أنه جاء حفظاً لماء وجه الطرفين؛ «الحكومة» التي لن يستقيل رئيسها، ولكنه سيغير أبرز الوزراء الخدميين المرفوضين من البرلمان، و«البرلمان» الذي كسب نصف جولة بإجباره الحكومة على التعديل الوزاري، ليبقى أمام هذه الحكومة شهران قبل أن تذهب نهائياً عقب انتخاب رئيس جديد لمصر، وتولي الحزب ذي الأغلبية تشكيل الحكومة.

وكشف نواب في حزب «الحرية والعدالة» لـ«المجتمع»، أن هناك توجهاً من الحزب للعودة عن تعليق الكتاتني لجلسات البرلمان بعدما استجاب المجلس العسكري وقرر التغيير الوزاري في حكومة الجنزوري.

سر إصرار الإخوان على إقالة الحكومة

وترجع بدايات الأزمة لرفض البرلمان بيان الحكومة، ومطالبتها بالاستجابة لمطالب الشعب والثورة في منع الفساد وجلب الأموال المهربة لأنصار النظام السابق، بيد أن العلاقات ظلت معقولة بين الطرفين.. ولكن استشعار جماعة الإخوان المسلمين أن المجلس العسكري والحكومة يتجاهلان رغبات الشارع المصري، ويسعيان لإفشال دور البرلمان المنتخب وتعجيزه، بعدما أهملت السلطة التنفيذية (الحكومة) تنفيذ قرارات البرلمان؛ دفع الجماعة للمطالبة باستقالة الحكومة وتكليف الحزب الفائز بالأغلبية في البرلمان بتشكيل الحكومة، وهو ما رفضه المجلس العسكري أيضاً؛ فبدأت إجراءات سحب الثقة من الحكومة من جهة، والسعي لترشيح مرشح من الإخوان لانتخابات الرئاسة باعتبارها الوجه الثاني للسلطة التنفيذية.

وما يزيد الأزمة تصعيداً؛ أن الإخوان وحزب «الحرية والعدالة» بدؤوا تسيير مسيرات ومظاهرات في ميادين المدن والمحافظات المختلفة، ركزت على المطالبة بإقالة حكومة الجنزوري، ومنع الفريق «أحمد شفيق»، القريب من المؤسسة العسكرية، والممنوع من الترشح للرئاسة وفقاً لقانون «العزل» الذي أقره البرلمان، وهتفوا: «جنزوري جنزوري لازم يمشي»، و«يسقط يسقط حكم العسكر.. إحنا الشعب الخط الأحمر».

تفاصيل الأزمة بين الحكومة والبرلمان

وبدأت الأزمة بين الحكومة والبرلمان في أعقاب بيان الحكومة الذي ألقاه د. كمال الجنزوري يوم ٢٦ فبراير الماضي، والذي رفضته غالبية لجان البرلمان، وبدأت سُحب الخلافات تتجمع بين الحكومة والبرلمان بعد رفض اللجنة البرلمانية الخاصة برئاسة أشرف ثابت، وكيل مجلس الشعب، يوم ٢٨ مارس الماضي، بيان الحكومة، وتأكيد أن جميع أعضائها (٤٣ عضواً) رفضوا بيان الحكومة، وأيده ٣ نواب فقط، حيث وصفت هذه اللجنة بيان الحكومة بالضعف، وابتعاده عن طموح الشعب المصري لوجود فجوة بين رؤى وتوصيات نواب الشعب لحل مشكلات مصر، وضعف وضحالة ما قدمته الحكومة.

ثم شهد مجلس الشعب أزمة جديدة مع حكومة د. كمال الجنزوري بسبب تأخر الوزراء عن حضور الجلسة يوم ٢٢ مارس الماضي لقرابة الساعتين؛ مما أثار غضب نواب المجلس، والذين اعتبروا غياب الحكومة استخفافاً بالبرلمان، وهي الجلسات التي أثار

في سابقة تاريخية بلغ إجمالي الاستجوابات المقدمة ضد حكومة «الجنزوري» ١٨٥ استجواباً

فيها النواب قضية سحب الثقة من الحكومة؛ بدعوى أنها تختلق الأزمات، ومنها أزمة المواد البترولية، وفي هذه الجلسة شن النواب هجوماً عنيفاً على الحكومة، وطالب البعض بتقديمها الاستقالة، والبعض الآخر بطرد ممثلها من قاعة مجلس الشعب.

ثم تلا هذا أزمة أخرى؛ هي قرار السماح للمتهمين الأمريكيين والأجانب بالسفر إلى خارج البلاد في نهاية مارس الماضي؛ فانهالت البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة من النواب على الحكومة، طالب فيها النواب بسحب الثقة من الحكومة؛ مما دفع برئيس المجلس إلى الإعلان عن المضي في إجراءات سحب الثقة من الحكومة.

ثم انتهى الأمر برفض مجلس الشعب في جلسته يوم ٢٤ أبريل المنصرم بيان الحكومة بشكل نهائي.

سهام ١٨٥ استجواباً توجَّه للحكومة

وقد كشفت تقارير الأمانة العامة لمجلس الشعب، أن عدد الاستجوابات المقدمة من الحكومة حتى الآن والتي سوف يشهرها نواب البرلمان في وجه الحكومة بلغت ١٢٠ استجواباً، و٧ آلاف طلب إحاطة، و٣٠٠٠ سؤال موجَّه إلى جميع الوزراء، بلا استثناء، وبذلك تكون طلبات الإحاطة والأسئلة حطمت الرقم القياسي بالنسبة للأداء الرقابي في أي مجلس سابق.

نجح البرلمان بالتالي في لَيِّ ذراع المجلس العسكري، وفرض إرادته، ولو نسبياً بتعديل الوزارة، ومع هذا فسوف نشهد فصلاً تصعيدياً عندما تبدأ مناقشة استجوبات الحكومة في البرلمان.

ولكن الخطورة هي أن نشهد تصعيداً آخر بالمضي قدماً في تسريع مناقشة المحكمة الدستورية لدعاوى حل البرلمان، وربما حله، لنعود مرة أخرى إلى المربع صفر، ويضيع ١٤ شهراً من عمر الثورة ونشهد ثورة جديدة؟!■

الصراع السياسي في مصر.. بين علمانية النخبة وإسلامية الجمهور

القاهرة: مؤمن الهبَّاء

تقف الثورة المصرية بين طريقين؛ إما النجاح وبناء مؤسسات الدولة الديمقراطية الحديثة، أو الفشل والجمود والعودة إلى المربع صفر.. فهي لحظة اختيار حاسمة تفرضها حالة الاستقطاب الحاد والصراعات المستحكمة بين التيارين المتنافسين على الساحة؛ التيار الإسلامي بكل أطيافه وأحزابه، والتيار العلماني بكل أحزابه وتكتلاته ونخبه النافذة التي تتستر عادة بـ«الليبرالية» للتغطية على «علمانيتها».. حيث اكتسبت العلمانية دلالات سلبية تسيء إلى صاحبها؛ ومن ثَمَّ لا يستطيع الجهر بها على الملأ.

العلمانيون وحلفاؤهم استخدموا أسطولاً من الإعلام الموجَّه لتشويه صورة الإسلاميين وتقديمهم على أنهم رمز للرجعية والتخلف

وقد أثبتت تجارب الشهور الماضية منذ انطلاق شرارة الثورة في ٢٥ يناير ٢٠١١م أن المعركة بين التيارين لم تكن سهلة ولن تكون؛ وذلك بسبب الفجوة الواسعة بين مواقفهما، والتناقض التاريخي الكبير والقديم بينهما، بالإضافة إلى حجم الشك الذي يحمله كل طرف تجاه الآخر.

تشويه الصورة

وبالنظر إلى حالة الاستقطاب الشديدة قبل الثورة بين القوى الإسلامية التي تزعمت المعارضة الحقيقية ودفعت الثمن في سجون «عبدالناصر»، و«السادات»، و«مبارك»، والقوى العلمانية التي تمتعت بالشرعية الزائفة، وجنت الثمار الرخيصة في حظيرة النظام، فقد انحصرت المنافسة السياسية بعد الثورة بين الفريقين؛ الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية من الإخوان المسلمين والسلفيين والجماعة الإسلامية والجهاد والوسط في جانب، والأحزاب العلمانية من الليبراليين والشيوعيين واليساريين والناصريين والوفديين، ومعهم ومنهم رموز من فلول النظام الساقط من رجال الأعمال والعسكريين السابقين والإعلاميين وبعض الرموز من المتطرفين المسيحيين في جانب آخر.

ولم تقتصر الأحزاب العلمانية في هذه الحرب على تشويه الأحزاب والشخصيات الإسلامية المنافسة، وإنما اتسعت دائرة التشويه إلى إثارة الخوف من الإسلام نفسه كدين وشريعة إذا ما وضعت أي برامج لتطبيقه في المجتمع.. وهذا أمر جديد على مصر.

وقد نشطت في هذه الحملة مقالات الصحف، وتقارير المراسلين، وبرامج الحوارات التلفزيونية على القنوات الأرضية والفضائية التي تحذر المواطنين من «أفغنة» مصر وتحويلها إلى «قندهار» من جراء تطبيق القوانين الصحراوية – المقصود طبعاً الشريعة الإسلامية – وتخوف الناس من انهيار التعليم والبحث العلمي، وتدهور الرعاية الصحية والسياحة والصناعة والزراعة إذا ما حكم الإسلاميون.

شعور بالخطر

إلا أنه وعلى ما يبدو، فكل تيار قد أدرك حجم الآخر وتأثيره.. حيث يستند التيار الإسلامي إلى قوته في الشارع، وعلى قدراته الهائلة على الحشد والتنظيم، بينما يعتمد التيار العلماني على النخبة الإعلامية والسياسية ذات الصوت العالي المسموع، وحضورها الكثيف المتكرر في الصحف واسعة الانتشار والقنوات الفضائية الأكثر تأثيراً في المشاهدين.

ورغم اشتراك الطرفين معاً في أكثر من مظاهرة مليونية في ميدان التحرير والميادين الكبرى بالمحافظات تحت شعار «إيد واحدة»، فإن الواقع ينطق بغير ذلك تماماً، وكان آخرها الاعتداء الذي وقع بعد انتهاء مليونية «تقرير المصير» على حافلة تقل بعض الأسر الإخوانية التي كانت تستعد للعودة إلى محافظتها.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن النخبة العلمانية بدأت تشعر بالخطر الكبير منذ أن تم التصويت على التعديلات الدستورية في ١٩ مارس ٢٠١١م.. فقد تبين لها أن التيار الإسلامي يستند إلى كتلة شعبية تجاوزت كل تصوراتها، واستطاع أن يحصل على أكثر من ٧٥٪ من أصوات الناخبين، كما تبين لها أنها منفصلة عن الجمهور العريض ذي النزعة الإسلامية الخالصة، وأنها تسير في وادٍ وهذا الجمهور يسير في وادٍ آخر، ثم تأكد لها ذلك

تعرضت حافلة تقل بعض الأسر الإخوانية التي شاركت بمليونية «تقرير المصير» لاعتداء وحشي ما أدى إلى إصابة العديد من الأطفال بإصابات بالغة

النخبة العلمانية لا تريد أن تسلِّم بحق الأغلبية البرلمانية الذي كفله الإعلان الدستوري في تشكيل اللجنة التأسيسية للدستور

مرة أخرى وبنفس النسبة تقريباً في انتخابات مجلسي الشعب والشورى (البرلمان بغرفتيه).

أزمة الدستور

ومعروف أن النخبة العلمانية بذلت جهداً رهيباً لكي يتم وضع الدستور قبل إجراء الانتخابات البرلمانية؛ حتى لا تتكشف الأوزان الحقيقية للأحزاب والتيارات في الشارع، وتهتز سيطرتها على المسرح السياسي، بالنظر إلى أن عناصرها هي التي كانت تهيمن على الحكومة ومفاصل الدولة بعد الثورة مباشرة وإلى الآن، وظهور الأغلبية الإسلامية عبر انتخابات حرة نزيهة يعني أن تطالب هذه الأغلبية تلقائياً بحقها في القيادة على حساب النخبة العلمانية النافذة.

وفي المواجهة الحالية حول الدستور الجديد، لا تستطيع النخبة العلمانية أن تخوض المعركة في المبادئ الدستورية ذاتها، والمواد التي يجب أن يتضمنها الدستور، وإنما تخوض في الخطوات الإجرائية والمعايير التي يجب مراعاتها، وقد اجتمع لهذه المعركة ١٥ حزباً صغيراً لا تمثل ثقلاً جماهيرياً، ولكن تمتلك منابر إعلامية قادرة على إثارة الغبار الكثيف بهدف التشويه والتشويش ضد التيار الإسلامي.

سياسة التحريض

فالنخبة العلمانية تهدد بإحداث أزمة دستورية، وتحرِّض المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي يدير شؤون البلاد على مواجهة الأغلبية الإسلامية ولو بالقوة؛ لمنعها مما تسميه بالهيمنة على الدستور، بل إنها تحرضه صراحة على حل مجلسي الشعب والشورى، والتخلص من هذه الأغلبية المقلقة.

ووصل الأمر بالنخبة العلمانية إلى تحريض الأقباط أيضاً وتخويفهم من انتقاص حقوقهم الدستورية.

والهدف واضح من هذه الدعايات المغرضة التي تلح عليها الأبواق الإعلامية للنخبة العلمانية، والتي لا تستند إلى الحقائق.. فالتيار الإسلامي برؤوسه الثلاثة - الإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية - لم يطرح شيئاً من هذه الافتراءات في البرلمان أو في الشارع، وإنما يقر إقراراً واضحاً بحقوق المواطنة والمساواة الكاملة بين المواطنين المصريين أمام الدستور والقانون، إلى جانب تمسكه بحق الأقباط المسيحيين في الاحتكام لشرائعهم الخاصة فيما يتعلق بقضايا الأحوال الشخصية.

وليس من شك في أن العمل السياسي العلني والمشروع الذي انخرطت فيه القوى الإسلامية بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وسقوط النظام الفرعوني قد أثر بشكل إيجابي في انفتاح هذه القوى على مختلف أطياف المجتمع، وجعلها تستشعر المسؤولية تجاه هذه الأطياف التي ربما كان البعض ينكرها من قبل، ومن ثم فإن اللعب بورقة الأقباط الآن أصبح مكشوفاً للكافة.

الجدال سيستمر

ويرى العلمانيون أن الإسلاميين حولوا الممارسة السياسية إلى معارك دينية، وخدعوا الناس بشعارات إسلامية براقة في الاستفتاء على التعديلات الدستورية المبكرة، وفي انتخابات مجلسي الشعب والشورى؛ ليغطوا بها على أطماعهم في السلطة، ونهمهم إلى الاستئثار بالمناصب العليا في الدولة، وقد دفعهم ذلك إلى موالاة المجلس العسكري والتخلي عن الثورة والثوار وعن ميدان التحرير، كما حدث في مذبحة «ماسبيرو»، ومصادمات شارع «قصر العيني»، وشارع «محمد محمود»، وكارثة «إستاد بورسعيد»، بل دفعهم أيضاً إلى إسقاط شرعية الميدان بعد أن فازوا بشرعية البرلمان، وراحوا يفكرون إلى إصدار قانون يجرِّم التظاهر والاعتصام.

في المقابل، يرى الإسلاميون أن العلمانيين هم الذين حولوا الاستفتاء على التعديلات الدستورية إلى معركة دينية عندما أثاروا لغطاً شديداً حول المادة الثانية من الدستور، وادعوا أن هذه المادة سوف تنتج بالضرورة دولة دينية فاشية متطرفة، وهو ما دفع المواطنين المصريين الذين يمثلون الأغلبية إلى الدفاع عن هذه المادة التي تشكل في ضميرهم الهوية والخصوصية الثقافية.

ويقول الإسلاميون: إنهم ساندوا المجلس العسكري في البداية تقديراً للدور الذي قام به لحماية الثورة، وليس على حساب أحد، والدليل على ذلك أنهم أول من وقف في وجهه عندما لمسوا منه تهاوناً في محاكمة رموز النظام السابق، وعندما وقع الاعتداء على المتظاهرين أو المعتصمين السلميين، وهم الذين شكلوا لجاناً برلمانية لتقصي الحقائق في الاشتباكات والمصادمات وفي «كارثة بورسعيد»؛ للضغط على المجلس العسكري حتى تُجرى التحقيقات والمحاكمات بكل جدية.. ويقولون أيضاً: إنهم الذين رفعوا تعويضات شهداء الثورة ومصابيها إلى ١٠٠ ألف جنية، وهم الذين تصدوا للمجلس الاستشاري للعسكري وانسحبوا منه؛ مما أفقده هيبته ومصداقيته، وهم الذين تصدوا للمجلس العسكري حينما رفض إسقاط حكومة «د. الجنزوري» التي أسقطها البرلمان، وتلكأ في إصدار قانون عزل رموز نظام «مبارك»، وهم الذين هددهم العسكر بالانقلاب عليهم والعودة إلى سيناريو عام ١٩٥٤م.

وعلى هذا النحو، سوف يستمر السجال بين العلمانيين والإسلاميين لمدد طويلة قادمة على المستوى السياسي والفكري والديني والثقافي، وهو سجال قديم جديد بين منظومتين من القيم؛ منظومة التغريب ومنظومة الأصالة.. منظومة النخبة العلمانية ومنظومة الجمهور المسلم.. ولن يكون الفوز في النهاية إلا لدعاة الأصالة والانتماء.■

السيد «عمرو موسى».. رشح نفسه لمنصب الرئاسة المصرية دون أن يطلبه أحد أو يثني عليه أحد متناسياً سنوات قضاها في ركب سيده كجزء من نظام تم خلعه وعلى ما يبدو أنه يعتمد في خطوته على أمرين كل منهما أو هى من الآخر.

د.إبراهيم البيومي غانم (*)

هو «صوت سيده» فارفضوه

«عمرو موسى» طرح نفسه لمنصب الرئاسة المصرية دون أن يطلبه أحد

الأمر الأول: أن السيد «عمرو» لا يزال يفكر بالطريقة القديمة التي تقول: إن الناس سرعان ما تنسى، وفي حالة المصريين تحديداً فإنهم سرعان ما يغفرون ويتسامحون أيضاً مع من أساء إليهم مهما بلغت درجة إساءتهم.

صحيح أن صفة النسيان والتسامح هي من أهم صفات الشخصية المصرية التاريخية، وهي أيضاً من أهم مكونات «المزاج العام» لهذه الشخصية عبر آلاف السنين، ولكن التغييرات العميقة التي بدأت تحدثها الثورة الشعبية العظيمة قد طالت هذه السمة فيما طالت من سمات أخرى كثيرة كنا نظنها من «ثوابت الشخصية المصرية»، و«ركائز المزاج المصري».

وعي جديد

والمؤكد اليوم أن ما كان قابلاً للنسيان قبل هذه الثورة أصبح موضوعاً للتذكر، وأضحى غذاءً للوعي الجديد الذي يشق طريقه في مختلف فئات المصريين وجماعاتهم.

لم ينسَ المصريون - يا سيد عمرو - أنك شغلت منصب وزير الخارجية لسنوات عديدة في عهد الرئيس المخلوع، وقد كنت فيها «صوت سيدك» - بتعبير «رشيليو» (أبو علم الدبلوماسية الحديثة) - ولم تحقق شيئاً يجعل المصريين يتذكرونك بالخير بسببه، وستكون غارقاً في مزيج مركب من أوهام «الكهف»، وأوهام «السوق» - حسب «فرانسيس بيكون» - إن ظننت أن المصريين أكلوا من معسول تصريحاتك القديمة، أو بليغ كلماتك في بعض المناسبات أيام توليك وزارة الخارجية.. وفي أحسن الأحوال كانت تصريحاتك «جعجعة بلا طحن»، أو «طق حنك» كما يقول المصريون.

مواقف متراخية

وإذا كان المصريون الطيبون قد طووا صفحة الماضي، ونسوا أنك السيد «عمرو» الذي كان «صوت سيده» الرئيس المخلوع، فلا أظن أنهم نسوا مواقفك المتراخية في الأيام الأولى للثورة المجيدة، عندما التزمت الصمت لعدة أيام مترسماً خطى الرئيس المخلوع وحكومته، وإذا كان للمخلوع وحكومته شيء من العذر في التزام الصمت لأن الثورة أخذتهم بغتة، فماذا كان عذرك وأنت تشغل منصب أمين عام الجامعة العربية، ولست مقيداً بما قيد به النظام ورئيسه المخلوع؟ لماذا لم تنطق إلا بعد أن نطق المخلوع؟ ولماذا لم يختلف ما نطقت به عما نطق به المخلوع نفسه عندما قلت: «إن السياسة في مصر لابد أن تتغير»؟ وماذا قال الرئيس المخلوع سوى ذلك؟ وهل نسينا أن كليكما قال ما قال بعد فوات الأوان؟ أم أنك كنت تجترح قولاً على قول الشيخ حسن العطار عندما دهمت الحملة الفرنسية مصر فقال: «إن بلادنا لابد أن تتغير؟».

وثائق أمن الدولة:

ولو فرضنا جدلاً استمرار «نعمة النسيان» وهيمنتها على الذاكرة المصرية، فهل سيمحو النسيان ما كشفت عنه وثائق أمن الدولة التي استنقذها الثوار من الحرق، والتي تقول إحداها بالحرف الواحد: «في إطار متابعة مسار الموقف بالنسبة للتحركات الاحتجاجية التي ينظمها عدد من القوى السياسية ببعض محافظات الجمهورية للمطالبة ببعض الإصلاحات، والمطالب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالبلاد، نفيد بأن الرائد خالد محمد محسن الشرقاوي (كارنيه ١١٢٨٧٤ قوات مسلحة يقيم في ٢ شارع عبدالمجيد سليم كوبري القبة)، تردد على مقر جامعة الدول العربية، وقام بترك رسالة للسيد «عمرو موسى» الأمين العام للجامعة تتضمن إشارة إلى ضرورة قيامه بدور في إنهاء أزمة المتجمعين بميدان التحرير؛ اعتماداً على مكانته الجماهيرية، مشيراً إلى استجابة القيادة السياسية لحوالي ٩٥٪ من المطالب، ووجود أزمة بسبب افتقاد الشباب المعتصمين لقيادة تتحدث باسمهم، مشيراً إلى إمكانية إنهاء الأزمة من خلال تشكيل لجنة حكماء برئاسة «عمرو موسى» وبعض الرموز الدينية والرياضية والفنية».

وهل نسيت أو نسي المصريون أنك دعوت شباب الثوار آنذاك إلى قبول بقاء الرئيس السابق «حسني مبارك» في السلطة حتى نهاية ولايته؟ أي أنك كنت للحظة الأخيرة تعمل في خدمة سيدك السابق، وتقدم رجلاً وتؤخر أخرى، ولك عين في الجنة وأخرى في النار؛ انتظاراً حتى ينجلي موقف الثورة وهل ستنجح أم لا؟!

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

لم ينسَ المصريون أنك شغلت منصب وزير الخارجية لسنوات عديدة في عهد الرئيس المخلوع ولم تحقق شيئاً

ستكون غارقاً في مزيج مركَّب من أوهام «الكهف» وأوهام «السوق» إن ظننت أن المصريين انخدعوا بمعسول تصريحاتك القديمة في بعض المناسبات .. فقد كانت «جعجعة بلا طحن»

المقربون منه يؤكدون أنه شخص دكتاتوري.. شديد الاغترار بنفسه.. لا يسمع لمن حوله.. سريع الغضب ممن يراجعه في أي شيء.. يعتقد أنه وحده يمتلك الصواب

نصيحة واجبة: نصيحتي لك - يا سيد عمرو موسى - ألا تنخدع بأوهام «الكهف» القديم الذي عشت فيه في عهد الرئيس المخلوع، فالمصريون اليوم غير المصريين أمس، والشباب اليوم ليس هو الذي كان يطرب لحشرجة صوت «شعبان عبدالرحيم» وهو يمدحك «بكره «إسرائيل».. وبحب عمرو موسى»، فحتى هذه التصريحات التي جعلت «شعبولا» يغني لك لم تعد أنت قادراً على التفوّه بها ولم تتفوه بها أصلاً طوال المدة الماضية، ولا أظنك ستفعل إن كان رضا «أمريكا وإسرائيل» أمراً لازماً في حالة اتخاذ قرار بمن سيكون رئيساً لمصر.

نصيحتي ألا تنخدع بما لديك من معرفة قديمة عن الشعب المصري، أو بأوهام «الكهف» وأوهام «السوق»، وقد بلغت من الكبر ما بلغت، وليس من الحصافة والأمر كذلك أن تعرّض شخصك الكريم إلى سقوط مروّع في الانتخابات التي ستكون بالضرورة حرة ونزيهة، أو أن تجد نفسك - في احتمال لا نتمنى وقوعه - مكرهاً على الجلوس في موقع لا تستطيع فيه أن «تفهم» نداءات شباب الثوار.

دعهم يرسمون مستقبلهم بأنفسهم، دعهم يعبرون إلى هذا المستقبل وهم يستنشقون هواءً نقياً غير الذي ألفته مصر في عهد النظام البائد، وهذه ستكون أكبر خدمة تقدمها لهم ولنفسك.

الأمر الثاني الذي يستند إليه السيد «عمرو» في طموحه للجلوس في مقعد الرئاسة المصرية؛ أن أغلبية المصريين لا يعرفون شيئاً عن سلوكه القيادي ولا عن أسلوب تعامله مع مرؤوسيه كثيراً أو قليلاً، ودعك الآن من سلوكه الشخصي البحت، رغم أن هذا السلوك في حالة ترشحه لهذا المنصب لابد أن يطرح على الملأ، ومعرفة ما هو خاص للمواطنين كافة أمر لابد منه في حالة الرغبة في تحمّل مسؤولية عامة بهذه الجسامة، ولسنا نخترع العجلة من جديد، فهذا هو المتبع في حالة البلدان الديمقراطية المتقدمة التي نريد أن نكون مثلها في التمتع بالحقوق وتحمل الالتزامات.

أكثر الروايات المعروفة من المقربين والذين عملوا مع السيد «عمرو موسى» سواء في وزارة الخارجية، أو في جامعة الدول العربية، تؤكد أنه شخص دكتاتوري النزعة، شديد الاغترار بنفسه، لا يسمع لمن حوله، سريع الغضب ممن يراجعه في أي شيء، يعتقد أنه وحده يملك الصواب، ويظن أن معسول الكلام يكفي ويقوم مقام الفعل، يرى أنه أفضل من كل الذين حوله، ولا يرى مثل نفسه، يجيد اللعب بالكلمات، وهذه أخطر صفة عانى منها المصريون من ساسة النظام المخلوع، وأصبح لديهم وعي عال برفض هذا النمط من الشخصيات، وعدم الاستعداد للتعامل معها من أصله.

ثقافة شعبية

أضف إلى كل ما سبق، أن السيد «عمرو موسى» لا يمتلك مهارة مخاطبة المصريين بلغة يفهمونها، وليست لديه ثقافة شعبية مثل «ثقافة شعبولا» التي جلبت له شعبية زائفة في فترة سابقة، وليس له حضور في أوساط الجماهير، ولم يشاهَد مثلاً في صلاة جمعة، أو صلاة عيد، ويتردد عنه من شهود عيان أنه يُفطر جهاراً في رمضان، ويحتسي الخمر شأن أغلبية رجال الدبلوماسية (فهل يرضى الشعب المصري مثل هذا السلوك إن ثبتت صحته؟).. ذلك هو «عمرو موسى» القديم الذي لا يمكن أن نصدق أو يصدق الشعب المصري أنه سيتغير ويقدم لنا «شخصية جديدة».

وعي ثوري

لكل ما سبق أقول: إن الوعي الثوري الجديد في مصر سيفاجئ الجميع باختيارات جديدة، وستخرج هذه الاختيارات عن كل التوقعات، مثلما جاءت ثورة الخامس والعشرين من يناير من أقصى مدينة الوعي النخبوي الآسن الذي عاشت فيه مصر أكثر من ثلاثة عقود.

وأغلب الظن، أن لسان حال ٨٠ مليون مصري سيقول: لا لـ«عمرو موسى» ومن على شاكلته من أشخاص العهد البائد، دع ورود التحرير تتفتح يا «عمرو».■

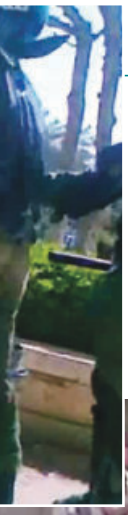

«المجتمع» تكشف حقيقة الأذرع الأمنية التي يقتل النظام السوري بها شعبه (١-٢)

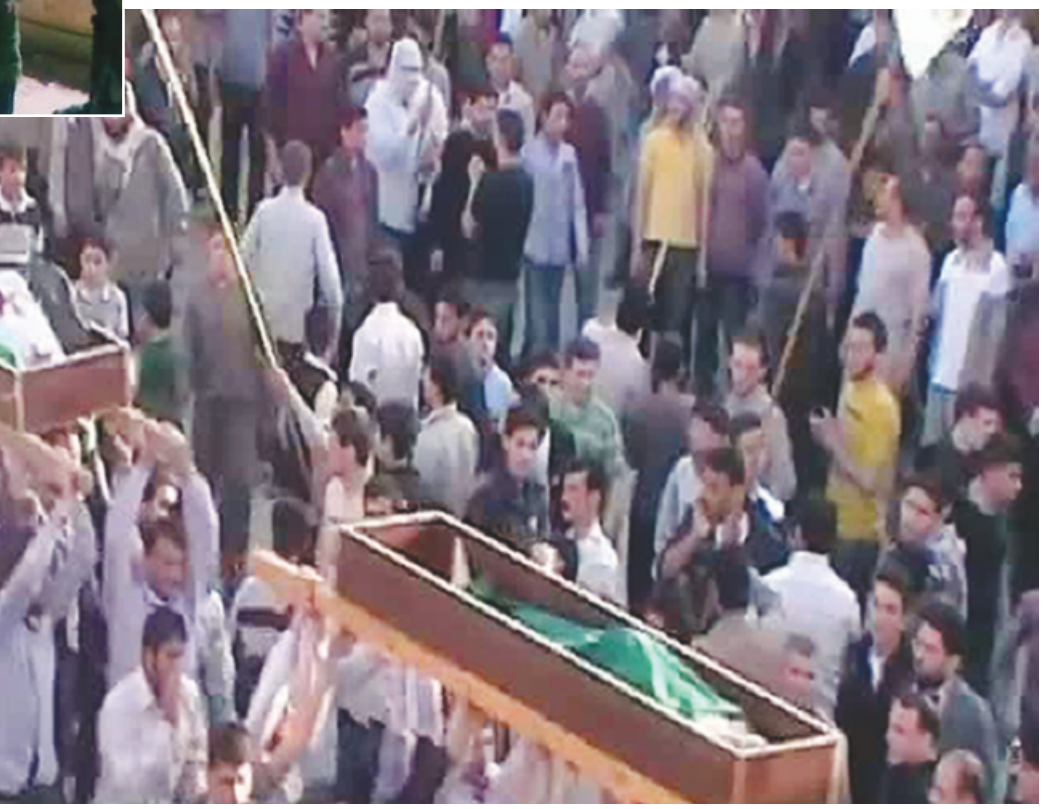

دمشق: غياث الدمشقي

تقتضي الموضوعية منا بداية الإشارة إلى أن «بشار الأسد» ورث من والده دولة «أمنية» بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فوالده الذي جاء بانقلاب عسكري، أطلق عليه زوراً وبهتاناً اسم «الحركة التصحيحية»، التي يُرغم ويُكره السوريون على الاحتفال بها كل عام، انكبَّ وانغمس على مدار العقود الثلاثة التي حكم خلالها في بناء الدولة الأمنية، من أجل تحقيق أهداف محددة.

أولها: المحافظة على بقائه في السلطة، والحيلولة دون وقوع أي انقلاب عسكري، أو ثورة شعبية ضده، رافعاً شعار «إلى الأبد.. يا حافظ الأسد»!

وثانياً: سيطرة «الطائفة العلوية» التي ينتمي إليها الحكم في سورية.

وثالثاً: توريث الحكم لأبنائه.

وإذا نظرنا إلى هذه الأهداف، فإننا نجد أن «حافظ الأسد» نجح في تحقيقها، حيث استمر رئيساً على سورية لمدة ثلاثين عاماً، وهو رقم قياسي لم يتحقق لأي من الذين حكموا سورية منذ استقلالها، كما أنه أمّن توريثاً هادئاً وسلساً للحكم لابنه «بشار»، الذي كان قد أمضى في الحكم عندما اشتعلت الثورة ضده أكثر من عقد بقليل.. وأما «الطائفة العلوية»، فقد مكّنها «حافظ الأسد» من الإمساك بمفاصل الحكم والسلطة، خصوصاً الأمنية والعسكرية فيها.

إدارات الجحيم

إنها «الأجهزة الأمنية»، التي يعود الفضل في إنشائها وتأسيسها إلى والده «حافظ»، الذي صنع هذه الأجهزة على عينه، ورعاها ودعمها، فكانت «أذرعه» الضاربة، التي جنّدت كل إمكاناتها لحمايته وحماية نظامه، والتي لا يُعرف عددها على وجه التحديد، ولكنها

«رئيف داغر».. لبناني سلّمه «حزب الله» للمخابرات الجوية السورية في ١٨ سبتمبر ١٩٩٠م.. أشرف «علي المملوك» على تعذيبه بشكل وحشي

«المملوك» عضو في اللجنة العليا التي أشرفت على فرز العشرات من معتقلي سجن «خان أبو الشامات» السري من أجل إخضاعهم لاختبار أسلحة كيميائية وبيولوجية

تتركز في أربعة أجهزة أمنية رئيسة وفاعلة هي: «إدارة المخابرات العامة (أمن الدولة)، شعبة الأمن العسكري، إدارة المخابرات الجوية، شعبة الأمن السياسي»، وإذا كانت هناك دول تشترك مع سورية في تعدد أجهزتها الأمنية، فإن المفارقة تكمن في أن جميع الأجهزة المذكورة، على تماس مباشر مع المواطنين السوريين، وتقوم بعمليات المتابعة والرصد والرقابة والتجسس عليهم، كما أنها تقوم بعمليات الاعتقال والتعذيب ضدهم، ويمكن لمواطن أن يعتقل لدى جهاز أمني، وبعد إطلاق سراحه، يقوم جهاز آخر باعتقاله كذلك، والتحقيق معه من نقطة الصفر، لذا نجد أن الصراع بين هذه الأجهزة على أشده دائماً، ويدفع المواطن السوري ثمن هذا الصراع.

جلادو النظام

اللواء «علي المملوك»، أحد جلادي «بشار» ومجرميه، وهو يشغل منصب مدير إدارة المخابرات العامة، الذي تم تعيينه فيها عام ٢٠٠٥م، خلفاً للواء «هشام الختيار»، واللواء «المملوك» يبلغ من العمر ٦٧ عاماً (مواليد ١٩٤٥م)، وعلى الرغم من أن «المملوك» يعرّف نفسه، بأنه ينحدر من أسرة دمشقية تنتمي إلى الطائفة السُّنية، فإن هناك من يشكك في ذلك، مشيرين إلى أنه ينحدر من أسرة تعود جذورها إلى لواء الإسكندرونة، الذي أصبح جزءاً من الدولة التركية، بموجب اتفاقية «أضنة» السرية في أكتوبر ١٩٩٨م، وتقطنه غالبية علوية، ويعد اللواء «المملوك» من أكثر ضباط الأجهزة الأمنية غموضاً، حيث رافقه الغموض طوال سيرته الأمنية، التي بدأها ضابطاً في إدارة المخابرات الجوية، منذ تأسيسها على يد اللواء «محمد الخولي» عام ١٩٧٠م، حيث كان «المملوك» حينها لا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وقد أسند إليه لاحقاً رئاسة فرع التحقيق، حيث ينتمي إلى المدرسة الأمنية، التي تضم أسماء عرفت بأنها الأقسى والأكثر وحشية، والأقل إنسانية، وكانت تدفعها ساديتها إلى ممارسة التعذيب مع الضحايا بنفسها، وهي تضم: «هشام الختيار، محمد ناصيف، مصطفى التاجر، يحيى زيدان، عبدالمحسن هلال».

أساليب وحشية

وللإضاءة على أساليب التعذيب، التي كان يستخدمها «المملوك» في فرع التحقيق بمطار «المزة»، نتوقف عند أبرز وأشد هذه الأساليب:

أولاً: الحلقة (الرينغ): وهي عبارة عن «أكرة» معلّقة في السقف، ذات أخدود على محيطها، شبيهة بتلك التي تستخدم لحركة الحبل الذي يرفع دلو الماء من البئر، حيث يتم تقييد المعتقل من رسغيه خلف ظهره بوساطة «الكلبشة» أو وسيلة أخرى، وبعد ذلك يجري تعليق القيد بأحد طرفي حبل يتدلى من «الرينغ» المعلّق في السقف، وهذا الحبل حر الحركة والانزلاق في الأخدود المحيط بـ «الرينغ» صعوداً وهبوطاً، وبعد ذلك يقوم أحد عناصر المخابرات أو أكثر من

العميد «عصام أبو عجيب» حمل وسام بطل الجمهورية لإسقاطه ٤٣ طائرة «إسرائيلية» في حرب أكتوبر.. أشرف «المملوك» على تعذيبه وإذلاله خلال ٦ سنوات من الاعتقال

عنصر (وذلك تبعاً لوزن المعتقل الذي يخضع للتعذيب)، بسحب الحبل من طرفه الآخر، كما لو أنه يسحب ماء من بئر، الأمر الذي يؤدي إلى رفع المعتقل عن الأرض، وبالنظر إلى أن المعتقل يكون مقيداً من الخلف وليس من الأمام، أي عدم وجود أي إمكانية لحركة الساعدين إلى الأعلى من مفصلي الإبطين، فإن مجرد رفع السجين عن الأرض، ولو لبضعة سنتيمترات قليلة، يتسبّب بآلام رهيبة في المفصلين عند الكتف، وفي كثير من الأحيان تحصل عملية أشبه ما تكون بفسخ الدجاجة، خصوصاً إذا كان السجين ذا وزن كبير، أو إذا سحب الجلاد الحبل بسرعة (بطريقة النتر).

ومن أبرز المعتقلين الذين استخدمت معهم هذه الطريقة، وكان «علي المملوك» مشرفاً على تعذيبهم شخصياً «رئيف داغر» (مواطن لبناني سلّمه «حزب الله» للمخابرات الجوية السورية، وتعرض للتعذيب بهذه الأداة بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٩٠م)، «ضرار عبدالقادر» (مواطن لبناني اختطفته «الجبهة الشعبية القيادة العامة»، «أحمد جبريل»، وسلّمته للمخابرات الجوية في يونيو ١٩٨٦م، ويعتقد أنه تابع لحركة «التوحيد الإسلامي»، التي كان يرأسها الشيخ سعيد شعبان - يرحمه الله - في طرابلس، «كلود حنا خوري» (رقيب في الجيش اللبناني من الموالين للجنرال «ميشيل عون»، عذّب بهذه الطريقة في شهر نوفمبر ١٩٩٠م)، «د. فؤاد طالباني» (ابن عم الرئيس العراقي الحالي جلال الطالباني، اختطف

من مطار دمشق بينما كان عابراً بطريقة الترانزيت قادماً من لندن، جرى تعذيبه بهذه الطريقة في شهر أغسطس ١٩٨٩م)، لإجباره على الاعتراف بأنه ذاهب لمقابلة «صدام حسين» بأمر من «جلال الطالباني»، وبعد أن فشل «المملوك» في انتزاع الاعتراف الذي يريده منه، وضع عنقه على الحافة المعدنية لمدخل غرفة التحقيق، وظل يفرك عنقه بحذائه ذهاباً وإياباً إلى أن كسر فقرات رقبته، وقد أصيب بشلل نهائي في طرفيه العلويين والسفليين، وقد شاهده العشرات من معتقلي سجن «صيدنايا» العسكري، حين نقل من السجن بتاريخ ٢ أبريل ١٩٩٢م إلى مكان مجهول.

ثانياً: المرج: وهو عبارة عن لوح سميك من الخشب مرصّع بحصى من الصوان مدببة وحادة، ويتم إجبار المعتقل على المشي عليه أو الهرولة فوقه، وعند محاولته التوقف يتم ضربه بالكيبل الرباعي (الفولاذي المخصص لنقل الكهرباء ذات التوتر العالي) من قبل عدد من العناصر المحيطين بلوح الخشب، وذلك لإجباره لا إرادياً على الحركة فوقه ومنعه من الخروج عنه.. ومن أبرز المعتقلين الذين عذّبوا به، إضافة لمن ذكرت أسماؤهم سابقاً، كل من: «عصام الكعدة» (مواطن لبناني اختطفته حركة «أمل» بقيادة «نبيه بري» وسلمته للمخابرات السورية في عام ١٩٨٣م)، «إلياس ميشيل عبدالنور» (مواطن لبناني شوهد بتاريخ ١٢ مارس ١٩٨٤م، وتم تعذيبه لعدة أشهر اختفى فيها أثره بعد ذلك، ليظهر من ثم في المقر الجديد للمخابرات الجوية في ساحة التحرير بالقرب من حي باب توما في دمشق أوائل أبريل ١٩٨٩م)، «فخر زيدان» (مواطن سوري من ريف محافظة طرطوس سبق له أن اعتقل من قبل المخابرات الجوية بتهمة انتمائه لـ«حزب البعث الديمقراطي»).

ثالثاً: استخدام المعتقلين في تجارب اختبار على الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، حيث كان «المملوك» يشرف على ذلك بصفته رئيساً لفرع التحقيق في المخابرات الجوية، وقد أدى دوراً أساسياً في فرز العشرات من المعتقلين السوريين واللبنانيين والأردنيين والفلسطينيين إلى معتقل «خان أبو الشامات» السري التابع للمخابرات الجوية من أجل إخضاعهم لاختبار أسلحة كيميائية وبيولوجية.. وطبقاً لمعلومات مؤكدة، فإن «المملوك» كان عضواً في اللجنة العليا التي أشرفت على هذه الجريمة، والتي ضمت وزير الدفاع السابق «مصطفى طلاس»، وأحد مستشاريه للشؤون العلمية، إضافة إلى خبراء من مركز البحوث العلمية التابع لوزارة الدفاع، والذي ترأسه حينذاك «د. واثق شهيد»، وخلفه اللواء «علي ملاحفجي» (القائد الأسبق للقوات الجوية والدفاع الجوي)، وأطباء تابعين لإدارة الخدمات الطبية العسكرية وضباط من المخابرات الجوية، وكان الدور الأخطر الذي مارسه «المملوك» في هذه الجريمة هو اجبار المعتقلين على التوقيع على النص التالي: «.. أنا السجين (...)، وبعد أن تبلغت حكم الإعدام الصادر بحقي، أعرب بملء إرادتي ودون إكراه عن استعدادي للتطوع من أجل اختبار عقاقير طبية لصالح مصانع إنتاج الأدوية، سواء منها التي تملكها وزارة الصحة أو تلك التابعة لوزارة الدفاع، أو أي جهة حكومية أخرى..».

رابعاً: الوسائل «التقليدية»: هناك وسائل تقليدية أخرى، هي: الدولاب، بساط الريح، الحرق بأعقاب السجائر، الضرب بالكيبل الفولاذي الرباعي.

قضية «أبو عجيب»!

إضافة لكل ما سبق ذكره من الجرائم الوحشية التي كان «المملوك» ولا يزال متورّطاً فيها، يمكن تسجيل قضية العميد «عصام أبو عجيب»، في «السجل الأسود» له، حيث بدأت قصة العميد «أبو عجيب» عندما اعتقلته المخابرات الجوية عام ١٩٨٩م بأمر من «حافظ الأسد» بعد أن أبدى في أحد الاجتماعات العسكرية عالية المستوى احتجاجه واستنكاره لجريمة الاختبارات المشار إليها، وكشف عن اختراق أجنبي خطير لأمن سلاح الجو أدى إلى هروب النقيب الطيار «بسام العدل»، الذي كان صديقاً لـ«المملوك»، ويلعب معه القمار في شقق خاصة بالدعارة والقمار بحي المزرعة في دمشق، وحين صدر أمر الاعتقال بعد تقرير رفعه فيه اللواء «إبراهيم حويجة» و«المملوك» لـ«حافظ الأسد»، لم يكتف «المملوك» بإرسال عناصره لاعتقال العميد «أبو عجيب»، بل ذهب هو شخصياً، نظراً لحقده عليه، وحين اقتاده من منزله في الطابق الرابع من البناية التي كان يسكنها في حي البرامكة، رفض السماح له حتى بتبديل ملابسه، وطيلة وجوده في فرع التحقيق بمطار «المزة» (قبل نقله لمقر المخابرات الجوية)، مارس الجلاد «المملوك» أبشع أشكال التعذيب الجسدي والنفسي على العميد «أبو عجيب»، وليس أقلّها إعطاء الأوامر للمجرمين الذين يعملون تحت إمرته بنتف شعره وشعر شاربيه بخيوط من النايلون، وصب الماء البارد عليه، وتبوّل بعضهم فوق فراشه من فتحة في سقف زنزانته.. وهو الضابط الذي أبلى بلاء حسناً في حرب أكتوبر، حيث حمل وسام بطل الجمهورية نتيجة إسقاطه ٤٣ طائرة «إسرائيلية»، وقد بقي في السجن ستة أعوام، إلى أن خرج مثقلاً بالأمراض، إلى أن توفاه الله بعد خمسة أعوام من خروجه.■

رؤية الغرب لثورات «الربيع العربي»..

حرر الشعوب وأذهل العالم وأربك الغرب

لندن: د. أحمد عيسى

أثمر «الربيع العربي» ثورات عربية يانعة، حررت الشعوب وأذهلت العالم، تلك الثورات أيضاً «فاجأت الغرب وأربكته وجعلته يفكر في مواقفه من المنطقة وأنظمتها، وفي النهاية حولت عقوداً من الدبلوماسية الغربية إلى هباء منثور»، كما كتب «دونالد ماكنتاير» في صحيفة «الإندبندنت»، لكن الأمر لن يخلو من تحديات ثقيلة ستكون محك الأمر في استمرار عطاء الربيع بزهور النجاح.. كيف يرى الغرب ما حدث؟ وكيف يستشف ما سيحدث؟

«كولين فريمان»: منظر رؤية امرأة تواجه ٥٠٠ من بلطجية النظام بمفردها رسخ في ذاكرتي ولن أنساه ما حييت

لعل هذا ما دفع مجلة «تايم» أن تختار «المتظاهر أو الثائر المجهول» كشخصية العام في ٢٠١١م، وجاء على غلاف المجلة التي تُظهر صورة شخص عربي يغطي بوشاح فمه وأنفه «من الربيع العربي إلى أثينا، من احتلال وول سترت إلى موسكو»[١]، كما اختارت «وائل غنيم»، الناشط المصري، وأحد مشعلي الثورة على الإنترنت، الأول على رأس المائة شخصية الأكثر تأثيراً في العالم في العام الماضي[٢]، وكتب محرر صحيفة «لوس أنجلوس»: إن الأحزاب الإسلامية هي قوة سياسية شرعية (يقصد لها شرعيتها) سواء رضينا أم أبينا[٣].

تحدي ما بعد الثورات

يقول «ماكنتاير»: «لم يصنع الغرب الثورات في العالم العربي، كما لا يستطيع إيقافها، وبإمكانه أن يتجاهل ما تجلبه أو يقرر التعامل معها بإيجابية، ولكن بعيون مفتوحة، لا خيار آخر أمامه»[٤]، وستشكل مرحلة ما بعد الثورات في العالم العربي تحدياً من نوع جديد للغرب، فها هي الانتخابات المصرية تتمخض عن تقدم للإخوان المسلمين والسلفيين، وفي تونس فاز حزب «النهضة» الإسلامي، فكيف سيتعامل مع ديمقراطية جلبت الإسلاميين؟ «نيك كليج» رفع سماعة الهاتف وهنأ حزب «النهضة» بالفوز، والتقى السفير البريطاني في القاهرة بهدوء مسؤولين رفيعي المستوى في حزب «الحرية والعدالة» عقب الجولة الأولى للانتخابات، في بادرة تشير إلى أن بريطانيا على استعداد للتعامل مع من تجلبه الانتخابات، كائناً من كان.

ولكن ماذا لو فاز مرشح الحزب

الجمهوري في الانتخابات الأمريكية «ميت رونـي»، وهـو الـذي ينظر إلـى الإسلاميين كخطر يحدق في العالم، دون أن يأخذ بعين الاعتبار كيف حجمت ثورات «الربيع العربي» نفوذ «القاعدة»؟

على أي حـال، طمـأنت قيـادة الإخوان المسلمين السفير البريطاني أن لا نية لديها بإلغاء معاهدة «كامب ديفيد» مع «إسرائيل»، أو تطبيق الشريعة الإسلامية، وكيف سيؤثر الـوضـع الجـديـد فـي الـشـرق الأوسـط على فرص التسوية معه «إسرائيل»؟

رئـيـس الـــوزراء الإسـرائـيـلـي «بنيامين نتنياهو» ينظر بسلبية إلى التغيرات ويقول: إنها تجلب الراديكاليين الإسـلامـيـين، مما دفعه إلى عدم الإسراع في «تقديم تنازلات من أجل تسوية مع الفلسطينيين»، ولكن هل سيتبنى الغـرب والـولايـات المتحدة الموقف «الإسرائيلي»؟

الشجاعة العربية

تحت هذا العنوان، كتب «كولين فريمان»، كبير مراسلي صحيفة «الديلي تلجراف»: «لقد شهد «الربيع العربي» مواقف شجاعة لا يمكن أن ينساها من شاهدها»[٦]، ويصف الـكـاتـب أحـد هـذه المشـاهـد أمـام مسجد بالقرب من «ميدان التحرير»، في يوم من أيام الثورة المصرية، كان الوقت ظهراً في يوم الجمعة، وقد تجمع عدد كبير من المتظاهرين وفي مواجهتهم عدد مشابه من عناصر الأمن المركزي.

مع حلول الليل كان المتظاهرون قد طردوا عناصر الأمن من الميدان، أما في تلك اللحظة فلم يكن أحد يخمن كيف تسير الأمور.

لـذلـك كـان مـفـاجـئـاً أن تـخـرج مـن بين المتظاهرين فجأة فتاة تدعى «سهيلة أحمد»، في الحـادية والعشـرين من العـمـر، ترتدي حجاباً زهـري اللون ونظـارات طبية، وتتجه إلى عناصر الأمن وتصرخ في وجههم: لماذا أتيتم مع الأسلحة النارية وقنابل الغاز؟ ومن خلفها بدأ الحشد بالصراخ تأييداً لها.

في تلك اللحظات كان هناك رجل يتابع المشهد بذهول، كان ذلك الشخص هو أنا، منظر رؤية امـرأة تواجه ٥٠٠ من بلطجية النظام بمفردها، رجال لديهم سجل مخيف لموت المحتجزين في زنازينهم، ذلك المنظر رسخ في ذاكرتي ولن أنساه ما حييت، تماماً كما كان وضع زملائي الذين شاهدوا شخصاً واحداً يتحدى الدبابات في ميدان «تيانانمن» في العاصمة الصينية بكين.. والآن، وبعد مضي أكثر من عام على الحادث، لا يعرف المراسل ما كان مصير «سهيلة»، ويأمل ألا تكون قد تلقت رصاصة كما حصل مع ٤٠ من زملائها، إلا أن شجاعة «سهيلة» هي جزء من ظاهرة تمتد في أنحاء الوطن العربي، الذي تحولت كل فصوله إلى ربيع.

تحـديـات لـلـقـوى الإسـلامـيـة: في صحيفة «الفاينانشيال تايمز» تحليل مطول عن التحديات التي تواجه هذه القوى لدى تسلمها السلطة، والمتغيرات في مواقف هذه الأحزاب من العديد من القضايا عند استلامها دفة الحكم في بلدان مثل تونس ومصر وليبيا والمغرب[٧].

وتطرق المقال إلى مواقف حزب «النهضة» في تـونـس، وحـركـة الإخـوان المسلمين في مصر (باعتبارها أقدم الحركات السياسية الإسلامية في المنطقة، والأقوى على الصعيد التنظيمي والشعبي)، إزاء العديد مع القضايا مثل الشريعة والديمقراطية وهوية الدولة، وجاء في المقال أن التحدي الأساسي الذي يواجه الإسلاميين في مصر ما زال ينتظرهم، فبعد عقود طويلة من النضال للوصول إلى السلطة هـا هـي الآن قـاب قوسين أو أدنى بيدهم، ولكن التحدي هو كيف سيديرون الاقتصاد المصري المنهك ودولة ضعيفة بفعل عقود من سوء الإدارة؟

فـالأوضـاع فـي تونس ومـصـر تبـدو أقل جاذبية للإسلاميين للحكم بمفردهم في المستقبل القريب، ولذلك قام حزب «النهضة» في تونس بتشكيل ائتلاف حكومي مع أحزاب علمانية، بينما يقول زعماء الإخـوان في مصر: إنه لا يمكن لأي قوة سياسية بمفردها أن تحكم مصر؛ نظراً لحجم المشكلات التي تواجهها؛ مثل الفقر والبطالة المتفشية.. وتضيف الصحيفة: «التحدي الذي يواجه الإسـلامـيـين فـي مـصـر هـو الـتـوفـيـق بين طموحاتهم الإسلامية من جانب، وسياساتهم البراجماتية في مجالي الاقتصاد والسياسة من جهة، فهم لا يمكنهم المخاطرة بإبعاد ذوي الكفاءات القادرين على قيادة الاقتصاد المصري، والعديد منهم رجال أعمال ذوو توجهات ليبرالية، كما يقول «جون ألترمان»، المسؤول في مركز الأبحاث الإستراتيجية والدولية الأمريكي».

من التالي؟

حاولت «الإندبندنت» أن تجيب عن تساؤل حول قدرة الأنظمة في سورية والبحرين على الصمود في وجه الاحتجاجات، من

«كلود لامبير»: «حسني مبارك» والجنرالات في الجزائر و«بن علي» جميعاً حاربوا الإسلام السياسي.. فاضطهدوا وسجنوا ونفوا رموزه وقادته ومناضليه

خلال تحليل كتبه الصحفي «باترك كوكبيرن» الذي يرى أن الاحتجاجات فشلت في تغيير النظام في الدولتين على مدى العام؛ لأن هناك قسماً كبيراً من السكان سيخسر كثيراً في حال أقصيت النخبة الحاكمة عن الحكم[٨].

ففي سورية والبحرين تساعد الهوية الدينية على تفسير الولاء للسلطات، وربما يصر المتظاهرون في البحرين على أن حركتهم الاحتجاجية مدنية وديمقراطية، إلا أن الجميع يدركون أن أي انتخابات حرة ستأتي بأغلبية شيعية بدلاً من الأقلية السُّنية.. والأمر كذلك في سورية، فالديمقراطية تعني في النهاية أن الأغلبية السُّنية ستحل محل الأقلية العلوية الحاكمة.

وهذا لا يعني أن المتظاهرين في كلا البلدين لديهم أجندة سرية طائفية، لكن ببساطة كما يقول الكاتب: إن الانقسامات السياسية تسير على خطوط طائفية، ويوضح الكاتب أن المنافسة بين الشيعة والسُّنة، التي يشبهها بالمنافسة بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا في القرنين الـ١٦ والـ١٧، هي التي تفسر لماذا نجحت الثورات العربية في شمال أفريقيا وفشلت في الدول الأخرى، فالأنظمة العربية السُّنية لم تكن لتسمح بسقوط النظام السُّني في البحرين، كما أن إيران تكافح من أجل عدم سقوط حليفها القوي في سورية.

الربيع.. عربي أم إسلامي؟

«كل البلدان العربية تصلي وتفكر وتتنفس من خلال الإسلام، ليس ثمة دين في العالم قاطبة يُدين به الناس بالإيمان والتقوى، كما يُدين المسلمون بالإسلام، وليس ثمة أيّ دين في العالم يتجلّى إلى هذا الحدّ كما يتجلّى الإسلام من خلال المليار بشري الذين يُدينون به».. هكذا كتب «كلود لامبير» في افتتاحية مجلة Le Point الفرنسية[٩].

ومضى يقول: «إن الإسلام في جوهره يحمل في العمق رسالة سياسية، ففي

ماذا لو فاز مرشح الحزب الجمهوري في الانتخابات الأمريكية «ميت روني» الذي ينظر إلى الإسلاميين كخطر محدق على العالم؟!

الإسلام لا فصلَ بين «ما لله وما لقيصر» كما في المسيحية، على سبيل المثال، فالإسلام يُملي قواعد السلوك ويعيّن شكل المجتمع ومضمونه، حقل السياسة مجالٌ لعمل الناس كما سائر المجالات الأخرى التي يحملهم إليها».

وعما دار من قبل في تلك البلاد قال الكاتب عن الحكام المستبدين: «لقد فطِن «كمال أتاتورك» إلى الخطر الذي تنطوي عليه هيمنة الدين على المجتمع في تركيا، كذلك تنبّه إليها «الحبيب بورقيبة» في تونس، و«حزب البعث العربي الاشتراكي» في كلٍّ من العراق وسورية؛ فأولئك جميعاً حجّموا بل قزّموا الإسلام السياسي في بلادهم، وألغوا حجاب المرأة وأدخلوا إصلاحات جذرية على التقاليد الموروثة.. «حسني مبارك» في مصر، والجنرالات في الجزائر، و«زين العابدين بن علي» في تونس، هؤلاء جميعاً حاربوا الإسلام السياسي.. فاضطهدوا وسجنوا ونفوا رموزه وقادته ومناضليه».

ويؤكد الكاتب على القول: إن فوق الثورات العربية يرفرف العلم الإسلامي فوق أوضاع اقتصادية خاوية، ولكنه يتفاءل في قوله: «ومع ذلك، فإن الأحزاب الإسلامية الجديدة، إن هي استطاعت أن تستخدم السلطة بروحية الاعتدال، وإذا كان بعض تلك الأحزاب لا يُخفي إعجابه بـ«النموذج التركي» بوصفه نموذجاً صارت له شهرة ديمقراطية، فإن جميع الدول، بما فيها تركيا، ستشهد نمواً بالتأكيد».■

الهوامش

(1) Time Magazine>s personality of the year is the «protester»
Time, 14 December 2011
(2) The 2011 TIME 100
http://www.time.com/time/specials/packages/completelist/0,29569,2066367,00.html
(3) McManus: Mosque and state
Islamist parties are a legitimate political force, whether we like it or not.
Los Angeles time 23 October 2011
(4) How the West was caught out by the Arab Spring
The Independent, 26 December 2011

(5) The Islamists Are Not Coming
Religious parties in the Muslim world are hardly the juggernauts they>ve been made out to be.
BY CHARLES KURZMAN, IJLAL NAQVI
http://www.foreignpolicy.com/articles/201004/01//the_islamists_are_not_coming?page=full
(6) A year of Arab bravery: how acts of personal heroism brought tears to Telegraph correspondent>s eyes
Daily Telegraph 31 December 2011
(7) Egypt: A religious revival
Financial Times, 29 December 2011
(8) Which tyrant will fall next?
The Independent, 29 December 2011
(9) Printemps islamique
Claude Imbert, Le Point, 8 December 2011

ثورة الحرية..
٢٠٠٠ أسير ومعتقل فلسطيني في سجون الاحتلال يُضربون عن الطعام

بيروت: رأفت مرة (*)

هي ثورة حقيقية بكل معنى الكلمة، تلك التي يقوم بها الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال، وذلك منذ عدة أسابيع، حيث بدأت تلك الثورة بتحركات واحتجاجات وإضرابات، ووصلت إلى الإضراب عن الطعام.

وبدأت التحركات أواخر عام ٢٠١١م، ثم تطورت في شهر فبراير الماضي وصارت أكثر اتساعاً، وكانت للاحتجاج على بعض الممارسات التي تقوم بها سلطة السجون الصهيونية، من إلغاء بعض الحوافز المعطاة للمعتقلين، والتضييق على الزيارات، وتطورت مع محاولة الاحتلال إجبار الأسرى والمعتقلين على إجراء فحص «DNA» بالإكراه.

عملية «وفاء الأحرار» التي أدت لإطلاق ١٠٥٠ أسيراً فلسطينياً من سجون الاحتلال أكدت أن القوة ترغم الاحتلال على الانصياع

١٢٠٠ معتقل فلسطيني بدؤوا إضراباً عن الطعام في «يوم الأسير الفلسطيني».. بينما رفض نحو ٢٣٠٠ وجباتهم اليومية

واتسعت دائرة الاحتجاجات من مواجهات مع إدارة السجون إلى الإضراب العام عن الطعام، وفي ٢٠١٢/٤/٢٢م أعلنت مصلحة السجون الصهيونية أن عدد الأسرى المنخرطين في الإضراب بلغ ١٣٥٠ معتقلاً، كما عُلم أن أربعة أسرى بدؤوا إضرابهم قبل ٥٤ يوماً نُقلوا إلى المستشفى وهم في حال الخطر، وقالت الناطقة باسم مصلحة السجون الصهيونية «سيفان وايزمان» لوكالة «فرانس برس»: إن «هناك ١٣٥٠ أسيراً فلسطينياً مضربون عن الطعام».

يوم الأسير

وقالت أماني سراحنة، من «نادي الأسير الفلسطيني»، لوكالة «فرانس برس»: ما لدينا من معلومات الآن بأن أكثر من ١٢٠٠ أسير مضربون عن الطعام، لكننا ما زلنا نجمع المعلومات من الأسرى.

وأفاد «نادي الأسير الفلسطيني» أنه يوجد حالياً عشرة أسرى فلسطينيين مضربون عن الطعام في السجون الصهيونية منذ فترة، ونقل أربعة منهم إلى مستشفيات السجن لتدهور حالتهم الصحية، ودخل كل من بلال دياب (٢٧ عاما)، وثائر حلاحلة (٣٤ عاماً) يومهما الرابع والخمسين في الإضراب عن الطعام، وكان ١٢٠٠ معتقل فلسطيني بدؤوا في ٤/١٧ إضراباً عن الطعام في «يوم الأسير الفلسطيني»، بينما رفض نحو ٢٣٠٠ وجباتهم اليومية في اليوم نفسه.

أسباب التحرك

هناك عدة أسباب لثورة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، أهمها:

١- قساوة الإجراءات الصهيونية بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون، مثل: العزل الانفرادي، التعذيب، التفتيش العاري، نقل الأسرى والمعتقلين بين المعتقلات الصهيونية بشكل دائم، تقليص الخدمات والتسهيلات.

٢- تفشي ظاهرة الاعتقال والحجز وتمديد فترات الاعتقال.

٣- شعور الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين بالنصر الذي حققوه، من خلال الإضراب عن الطعام الذي نفذه الشيخ خضر عدنان، والأسيرة هناء شلبي ودام عدة أسابيع، وأدى لخروج عدنان من الأسر، ولإبعاد شلبي إلى غزة، وهذا مثّل انتصاراً لإرادة صمود المعتقلين، وحقق انتصاراً على الاحتلال، واضطر الاحتلال لعقد «صفقة» مع الأسيرين للتنازل.

٤- أدت عملية «وفاء الأحرار»، التي نفذتها حركة «حماس» لإطلاق ١٠٥٠ أسيراً فلسطينياً من سجون الاحتلال، أدت دوراً كبيراً في الثورة التي أطلقها المعتقلون في السجون، فقد أكدت العملية أن القوة ترغم الاحتلال على الانصياع، وأن الفترة القريبة القادمة لا توجد فيها آفاق لإخراج باقي الأسرى والمعتقلين من السجون، لذلك كان لا بد من ثورة ترغم الاحتلال على التنازل.

المعاناة تزداد

أظهر تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار في وزارة التخطيط بغزة، أن سلطات الاحتلال الصهيونية اعتقلت منذ العام ١٩٦٧م وحتى يومنا هذا نحو ٧٥٠ ألف

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

فلسطيني، وبيّن تقرير المركز الذي صدر بعنوان «واجبات الحكومة الفلسطينية تجاه الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي»، أعداد الأسرى والتوزيع الجغرافي لهم.

وأوضح المركز أن أكثر من ٧٥٠ ألف حالة اعتقال سجلت منذ عام ١٩٦٧م حتى يومنا هذا، منهم قرابة ٧٥ ألف حالة اعتقال سجلت منذ بدء انتفاضة الأقصى في سبتمبر عام ٢٠٠٠م، بينهم أكثر من ٩٠٠ أسيرة، وقرابة ٩ آلاف طفل وعشرات النواب والقادة السياسيين اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى.

وأشار التقرير إلى أن عدد الأسرى الحاليين بلغ نحو ٤٧٠٠ أسير، بينهم ٩ أسيرات و١٩٠ طفلاً، و٢٧ نائباً جلّهم من كتلة «التغيير والإصلاح»، والعديد من القيادات السياسية، ونحو ٣٢٠ معتقلاً إدارياً، و٣ وزراء سابقين.

ونوه إلى أن من بين الأسرى ١٢٠ أسيراً معتقلون منذ ما قبل اتفاقية «أوسلو» وقيام السلطة الفلسطينية في الرابع من مايو عام ١٩٩٤م، فيما يبلغ عدد الأسرى من قطاع غزة ٤٧٥ أسيراً، ونحو ٣٦٠ من القدس والمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، والباقي من الضفة الغربية.

الاعتقال الإداري

أصعب ما يواجه الفلسطينيين هو أسلوب الاعتقال الإداري الذي يمارسه الاحتلال، والاعتقال الإداري هو الاعتقال الذي يصدر من جهة ما تجاه شخص ما دون توجيه تهمة معينة أو لائحة اتهام، بحيث يكون بناء على ملفات سرية استخبارية، أو بسبب عدم وجود أو لنقص الأدلة ضد متهم ما، ويتم هذا الاعتقال استناداً إلى أمر إداري فقط، دون حسم قضائي، ودون لائحة اتهام ودون محاكمة.

برز هذا الاعتقال بشكل خاص في الأراضي الفلسطينية المحتلة حيث مارسه الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين الذين لم يثبت ضدهم «مخالفات» معينة.

وقد بدأ هذا النوع من الاعتقال منذ الاحتلال البريطاني لأرض فلسطين، واستمر به الاحتلال الصهيوني ضد السكان الفلسطينيين.

إن مثل هذا الاعتقال يمكن أن يكون قانونياً في ظروف معينة، لكن بسبب المس البالغ بالحقوق في الإجراء القضائي العادل المتأصل في هذه الوسيلة، وعلى ضوء الخطر الواضح من الاستغلال السيئ، فقد وضع القانون الدولي قيوداً صارمة بخصوص تطبيقه.

طبقاً للقانون الدولي، يمكن اعتقال أشخاص في الاعتقال الإداري فقط في الحالات الاستثنائية جداً، كوسيلة أخيرة تهدف إلى منع خطر لا يمكن إحباطه بوسائل أقل مسّاً.

إن الطريقة التي تستعمل بها «إسرائيل» الاعتقال الإداري تتناقض بصورة فظة مع هذه القيود، حيث يتم القيام بالاعتقال الإداري تحت غطاء كبير من السرية، بحيث لا يتيح للمعتقلين أن يرتبوا لأنفسهم دفاعاً لائقاً، وقد احتفظ الاحتلال خلال السنوات الماضية بآلاف الفلسطينيين المعتقلين إدارياً بصورة مستمرة دون تقديمهم للمحاكمة، ودون الإفصاح لهم عن التهم الموجهة لهم، ودون السماح لهم أو لمحاميهم بمعاينة المواد الخاصة بالأدلة، وهكذا تحوّل جهاز الدفاع في القانون «الإسرائيلي» والقانون الدولي إلى «لعبة»، وهي التي من المفترض أن تضمن الحق في الحرية والإجراء العادل، والحق في الدفاع والحق في البراءة.

على مدار سنوات عديدة، اعتقلت قوات الاحتلال آلاف الفلسطينيين ضمن الاعتقال الإداري لفترات تراوحت بين بضعة أشهر إلى بضع سنين، العدد الأكبر من المعتقلين الإداريين تم تسجيله خلال الانتفاضة الأولى بتاريخ ٥ نوفمبر عام ١٩٨٩م، حيث تم التحفّظ على ١٧٩٤ فلسطينياً في الاعتقال الإداري.

في مطلع سنوات التسعينيات وفي أواسطها كان عدد المعتقلين الإداريين يتراوح ما بين ١٠٠ إلى ٣٥٠ معتقلاً في كل لحظة معطاة، وفي ختامها وصل العدد مرة واحدة إلى عشرات على أقصى تقدير.

أهمية الثورة وآفاقها

تعتبر ثورة الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال هذه المرة ثورة كبيرة وواعدة، فهي شملت في بدايتها إضراب ١٣٥٠ أسيراً عن الطعام، ثم ازداد العدد ليصبح حوالي ٢٠٠٠ أسير، وهذا يعني أن حوالي ٤٥٪ من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال مضربون اليوم عن الطعام.

وإذا كان الاحتلال قادراً على إرغام أسير واحد على كسر قرار، أو إدخال أسير واحد إلى المستشفى، فإنه لن يقدر على معاقبة هذا العدد الكبير من الأسرى.

النقطة الثانية: إن لهؤلاء جميعاً هدفاً واحداً هو الحرية، وليس تحسين ظروف الاعتقال، والمهم أيضاً أن هذه الثورة تحظى بدعم فلسطيني كبير على الصعد السياسية والشعبية والإعلامية، وهذا مصدر قوة كبير يشعر من خلاله الأسرى بارتياح في تحقيق أهدافهم.■

الاحتلال الصهيوني اعتقل منذ عام ١٩٦٧م وحتى يومنا هذا نحو ٧٥٠ ألف فلسطيني

الاعتقال الإداري هو الاعتقال الذي يصدر من جهة ما تجاه شخص ما دون توجيه تهمة معينة أو لائحة اتهام

جدل في نيجيريا بعد إعلان «إسرائيل» فتح مدارس عبرية في البلاد

نواكشوط: محمد ولد شينا

أثار إعلان السفارة «الإسرائيلية» في أبوجا مؤخراً أن «منظمة إسحاق رابين» غير الحكومية للتنمية في أفريقيا قررت إنشاء مجمع للمدارس العبرية في نيجيريا، أثار جدلاً واسعاً على المستويين السياسي والشعبي، بعدما اعتبرته شخصيات إسلامية إساءة واضحة للمجتمع النيجيري، وإهانة للمناهج التعليمية في البلاد، واستهداف مباشر لكرامة المسلمين الذين يشكلون الغالبية في هذا البلد الأفريقي الغني بالنفط.

السلطات النيجيرية: السماح لبعض المنظمات اليهودية بالعمل داخل البلاد دون قيود

المجمع المدرسي الصهيوني في نيجيريا سيركز على تعليم اللغة العبرية وتاريخ الدولة اليهودية

وبحسب بيان صدر عن السفارة «الإسرائيلية» في أبوجا، فإن قراراً اتُخذ ببناء مجمع مدارس خاصة في نيجيريا، يدرس أحدث المستويات العالمية باللغة العبرية في مدينة «بورت هاركوت» عاصمة ولاية «ريفرز» بجنوبي البلاد، حسب ما ذكره التقرير.

تدريس التاريخ اليهودي

وأضاف البيان: «المجمع المدرسي سيركز على تعليم اللغة العبرية، وتاريخ الدولة اليهودية، فضلاً عن العديد من التخصصات الأخرى ذات العلاقة بالموضوع».

وتقول وسائل إعلام: إن وضع حجر الأساس للمجمع تم قبل أكثر من أسبوع، بإشراف وحضور رئيسة المنظمات غير الحكومية الأفريقية «بليسنج أوجيني»، ونائب رئيس البعثة «الإسرائيلية» بأبوجا «جورج ديك»، ومحافظ ولاية ريفرز «روتيمي إميتشي»، و«يوفال رابين» النجل الأكبر لـ«إسحاق رابين».

ونقل عن «أوجيني» قولها: إن مجمع المدارس سيشمل حضانة بالإضافة إلى مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية، وسوف يتم تسميته باسم «إسحاق رابين»، مشيرة إلى أن المدارس ستقبل الطلبة النيجيريين الذين يرغبون في الدراسة بالخارج، وسوف تساعد في العمل على دعم العلاقات الثقافية بين نيجيريا و«إسرائيل».

عمل بدون قيود

وكان السفير «الإسرائيلي» قد وعد في وقت سابق بتنفيذ برنامج لتبادل طلبة كليات الحقوق بين نيجيريا و«إسرائيل»، وقال: إن بلاده تتعاون مع نيجيريا في مجالات مختلفة، وخاصة على المستوى الثقافي، في إشارة منه لقرار السلطات النيجيرية السماح لبعض المنظمات اليهودية بالعمل داخل البلاد دون قيود.

لغة القرآن باتت مهددة هناك حيث لم تعد شهاداتها معتبرة

وبعيد تدشين المجمع المدرسي العبري الجديد، صرحت شخصيات سياسية برفضها الصريح لأي تواجد ثقافي من هذا الحجم في البلاد، معتبرة أن السماح لـ«إسرائيل» بالتغلغل في المجتمع النيجيري على المستوى الثقافي ستكون له عواقب وخيمة على استقرار البلاد وعلى الهوية الثقافية والدينية للمجتمع النيجيري.

مناشدة

هذا، وناشد مثقفون نيجيريون أصحاب الضمائر الحية في الوطن العربي والدول الإسلامية التحرك العاجل للحد من الدور «الإسرائيلي» في البلاد، من خلال فتح مدارس عربية لنشر تعاليم الإسلام، معتبرين أن لغة القرآن باتت مهددة هناك حيث لم تعد شهاداتها معتبرة، مؤكدين أن الهدف

الأساسي من إنشاء المدارس العبرية اليهودية هو تشويه صورة الإسلام، والتأثير في الهوية الإسلامية للمجتمع النيجيري المحافظ بعض الشيء، ويتحدث بعض النيجيريين عن حملات منظمة تقودها شخصيات غربية و«إسرائيلية» تهدف إلى التنقيص من اللغة العربية، من خلال تصويرها على أنها لغة متخلفة وعاجزة عن مسايرة العصر.

ويبذل بعض المهتمين في ولاية «لاجوس» جهوداً كبيرة في الحفاظ على اللغة العربية، فهناك جهدٌ ملموس في شأن ذلك في جامعة «ولاية لاجوس»، و«كلية التربية الابتدائية»، وقد خصصتْ كلٌّ مِنْ الجامعة والكلية وحدة مستقلة للغة العربية نظراً لأهميتها لسكان هذه المنطقة، وأتاحتْ «جامعة ولاية لاجوس» فرصة لخريجي المدارس العربية للالتحاق بالجامعة لمواصلة دراستهم.

ويرى العديد من علماء نيجيريا أن آلاف النيجيريين يتحدثون اللغة العربية بطلاقة، لكن ما سموها الهجمة الغربية والحملات التبشيرية باتت مصدر تهديد حقيقي للغة العربية هناك.■

دراسة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تكشف نقصاً يهدد «الأمن المعرفي للمغرب»

تقرير «المعرفة العربي» يضع المغرب في المراتب المتأخرة

الرباط: منال وهبي

صنف تقرير «المعرفة العربي» الذي أصدرته مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بدبي بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية للعام ٢٠١٠ - ٢٠١٢م تحت شعار «إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة»، صنف المغرب في المراتب المتأخرة معرفياً في تدن واضح لمستوى التلاميذ المغاربة في امتلاك المهارات المعرفية ولعدم جاهزيته للانخراط الإيجابي في مجتمع المعرفة.

لماذا المغرب؟

وقع الاختيار على المغرب لأنه اتخذ عدة مبادرات في العقود الأخيرة في مجال التربية والتكوين والتنمية الإنسانية، إضافة إلى أنه بلد يختزن العديد من الإمكانيات والفرص التي ينبغي استثمارها لتبوء مكانة أفضل، وقد حمل عبدالجليل أدريوش المنسق العام للاتحاد العربي للصحافة الإلكترونية بالمغرب في اتصال مع «المجتمع» الإعلام الحكومي المسؤولية الكاملة في تدني المعرفة بالمغرب، وعزا ذلك إلى أن أغلب البرامج المعروضة والتي تبثها القنوات المغربية برامج غير هادفة، ولا تخدم المجال المعرفي للشباب المغربي بمن فيهم التلاميذ، مشيراً إلى أن «قناة الرابعة» تشكل استثناء لا يرقى إلى مستوى التطلعات، رغم كونها قناة تربوية معرفية متخصصة في تأسيس جيل متعلم يمكنه من الولوج إلى مجتمع المعرفة.

وأضاف أدريوش أن الوزارة المكلفة بالإعلام والتواصل يجدر بها خلق إستراتيجية تستجيب لمتطلبات المغرب الرقمي، وترقى بتلامذته وشبابه إلى مستوى المعرفة بعيداً عن الاجترار والتلقين النظري إلى الواقعية للانخراط في مجتمع المعرفة.

وفي سياق ذي صلة، أكد أدريوش أن الشباب المغربي يلج المواقع الإلكترونية بما فيها شبكة التواصل الاجتماعي بقصد التسلية والمتعة لا غير، وليس بحثاً عن المعرفة واكتساب المهارات، مما يعطي انطباعاً سيئاً عن شبابنا، ويكفي أن تعمل إطلالة بصفحات «فيسبوك» للتأكد من الإقبال الرهيب على كل ماهو فني في مقابل الإقبال المتدني على كل ماهو ثقافي تربوي، وما الإقبال الضعيف على المعرض الدولي للكتاب إلا خير دليل على ذلك، على حد تعبيره.

معارضة للتقرير

شكك بوبكر السوسي طالب باحث في سلك الماستر بجامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس في تصريح لـ«المجتمع» في مصداقية التقرير، معتبراً أنه من أجل إنجاز تقرير لا بد من إجراء الدراسة على مختلف المتدخلين في المجال المعرفي بالمغرب، ولا يجوز الاقتصار على فئة معينة لنقول: إن مجتمع المعرفة متدن بالمغرب، فالدولة ما فتئت تعطي الأولية لإصلاح المنظومة التعليمية برمتها عبر مخطط استعجالي يضع من بين أولوياته الارتقاء بجودة التعليم والمعرفة رغم الاختلالات التي شابتها.

وأضاف السوسي: «الاعتماد على الأساليب التقليدية في المنظومة التعليمية أصبح يتغير رغم بطء وتيرة هذا التغيير، فالانخراط في استخدام الأساليب والتقنيات الحديثة على مستوى المدارس العمومية، أو حتى الخاصة لم يتم بعد التسريع في وتيرته على اعتبار أن أغلب المدرسين لا تتوافر لديهم التجربة الضرورية لاستخدام التقنيات الحديثة في تلقينهم بالرغم من المجهودات التي تقوم بها القطاعات المتدخلة في المجال التعليمي بالمغرب».

لوحظ من خلال الدراسة أن أساليب التعلم في المنظومة التعليمية المغربية مازالت تعتمد أساليب تقليدية قائمة على المعرفة التلقينية، كما خلص إلى عدم ظهور الإصلاحات على أداء التلاميذ؛ إما لحداثته أو لعدم وضع إجراءات له بالقدر الكافي، أما على مستوى مقاربة النوع وقف التقرير على تفوق للإناث على الذكور، وجدير بالذكر أن ذلك يعد «نقصاً» من شأنه أن يهدد «الأمن المعرفي» للمغرب، ويحول دون مشاركة الشباب في الانخراط في مجتمع المعرفة والمشاركة فيه بفعالية.■

الانتخابات الرئاسية الفرنسية..
مسلمو فرنسا مازالوا يدفعون ضريبة الحسابات الضيقة!

ساركوزي

هولاند

أصبح من المعتاد في فرنسا أن يتحول المسلمون إلى كبش المحرقة في كل معركة انتخابية حاسمة، ولعل المحطة الانتخابية الرئاسية الحالية لسنة ٢٠١٢م كانت الأشد وقعاً على هذه الأقلية الكبرى في المجتمع الفرنسي، التي يتراوح تعداد أفرادها من ٥ إلى ٦ ملايين، حسب الإحصاءات الرسمية، إلى ضِعْف ذلك، حسب المراكز والمؤسسات الإسلامية، ما بين وافد ومواطن أصيل في هذا البلد.

باريس: د. محمد الغمقي

الجديد في الرئاسيات الحالية هو شدة التنافس بين قطبي الخارطة السياسية التقليديين في فرنسا، وهما اليمين واليسار، والتقارب الكبير في موازين القوى بينهما، لذلك فإن كل طرف عمل على كسب أكثر ما يمكن من الأصوات كل حسب إستراتيجيته.. لكن المتأمل في المشهد السياسي في المرحلة الأخيرة، يلاحظ اختلافاً بيّناً بين الهامش المفتوح في اللعبة السياسية لكل من الرئيس «ساركوزي»، المرشح الرئيس لليمين، وخصمه «فرانسوا هولاند»، المرشح الرئيس لليسار، فالأول يتحرك في أرض كلها ألغام بفعل سياساته على رأس السلطة، وبفعل ظروف خارجية إقليمية ودولية، أهمها الأزمة المالية والاقتصادية العالمية.. والثاني يتحرك بأكثر أريحية؛ لسبب بسيط هو أنه في موقع المعارضة في الضفة المقابلة بعيداً عن تقلبات القرار السياسي في ظل الممارسة الفعلية للحكم، علاوة على كون «ساركوزي» تلاحقه قضايا وفضائح فساد سياسي ورشوة، لم يتمكن القضاء من فك رموزها إلى اليوم.

وقد وجد في مسلمي فرنسا الحلقة الأضعف من حيث الوزن الانتخابي، فدخل في مزايدات مع تصريحات «مارين لوبان»، زعيمة حزب الجبهة الوطنية، المعادية لمظاهر الالتزام الإسلامي، وكانت «لوبان» قد أثارت بطريقة استفزازية مسائل تتعلق بالشعائر التعبدية الإسلامية للتخويف من انتشار الإسلام بما يهدد هوية المجتمع المسيحية في نظرها، فتحدثت منتقدة انتشار استهلاك اللحم الحلال إلى حدّ أصبح الفرنسيون غير المسلمين يستهلكونه، وتحدثت عن انتشار الحجاب والمساجد إلى حدّ اضطرار المصلين للصلاة على قارعة الطريق يوم الجمعة خارج المساجد، واعتبرت ذلك احتلالاً أجنبياً شبهته بالاحتلال النازي لفرنسا.

وجاء «ساركوزي» لينتقد من يطالبون بتقديم وجبات اللحم الحلال في مطاعم المدارس التي يدرس بها أبناء المسلمين، وقام بصورة مفاجئة بمنع حضور بعض العلماء المسلمين، وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، من المشاركة في الملتقى السنوي التاسع والعشرين لمسلمي فرنسا (حضره ١٦٠ ألف شخص في بداية أبريل الماضي)، الذي تنظمه أكبر منظمة إسلامية في فرنسا (اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا – ٣٠٠ جمعية).

وقد استغرب الرأي العام المسلم، بل الفرنسي، موقف «ساركوزي» المفاجئ، والكل يعلم أنه تقرّب كثيراً من هذه المنظمة الإسلامية عندما كان وزيراً للداخلية، ودافع بنفسه عنها، وأبعد عنها كل شبهة تطرف وإرهاب.

أمام هذه التقلبات السياسية، زاد وعي المسلمين بأهمية المشاركة بالصوت الانتخابي؛ للتصدي لحالة التوظيف السياسي للإسلام في كل مناسبة انتخابية.

وتزيد حيرة المسلمين الملتزمين في الاختيار بسبب الشعور بوجود مواطن التقاء واختلاف مع كل من اليمين واليسار، فهناك تقارب مع اليمين في مسائل القيم الاجتماعية والأسرية، يقابله اختلاف مع طرح «ساركوزي» في المرحلة الأخيرة من الحملة الانتخابية، المجامل لأقصى اليمين والمتهجم على الرموز الإسلامية، والمشجع للأطروحات العنصرية.. في المقابل، هناك التقاء مع اليسار في توجهاته وأطروحاته نحو إقامة عدالة اجتماعية، ومعاملة باحترام لكل مكونات المجتمع، يقابله اختلاف على مستوى القيم الدينية؛ حيث لا يعتبرها اليسار من أولوياته، بل توجد شرائح داخله تشجع وتدافع عن الشذوذ وغيرها من المظاهر التي تتناقض مع الفطرة، الأمر الذي يجعل العديد من المسلمين الملتزمين في موقف حرج عند التصويت لحزب يساري.

وأمام هذا الوضع، يبدو بحسب المراقبين والمطلعين على شأن الأقلية العربية المسلمة في فرنسا، أن نسبة كبرى من المنتمين لهذه الأقلية مالت للتصويت لـ«جون ليك ميلانشون»، رئيس حزب جبهة اليسار، و«فرانسوا بايرو»، رئيس حزب الوسط؛ لأن الأول اتخذ مواقف ذات خلفية أيديولوجية يسارية داعية للتصدي لمشاعر الكراهية ضد المسلمين واليهود، واعتمد الثاني ذو الاتجاهات المسيحية خطاباً يقوم على التجميع بدل التفريق، لكن انطلاقاً من خلفية أيديولوجية يمينية، كما يبدو أن الكفة رجحت أكثر للمرشح اليساري لوجود شعور عام بالغبن والتهميش والتوظيف لمصالح انتخابية سياسية ضيقة من اليمين الحاكم.

وفي انتظار الجولة الثانية الحاسمة للانتخابات الرئاسية الفرنسية (يوم ٦ مايو الجاري)، فإن المرشحين الرئيسين «ساركوزي» و«هولاند» يتنافسان أشد المنافسة على كسب أكثر الأصوات.■

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال الصدق.. وأبطال النهضات

كان عمر بن الخطاب ﷺ عند اختياره لولاته يردد عبارته المأثورة: «أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميراً عليهم بدا وكأنه أمير، وإذا كان فيهم وهو عليهم أمير بدا وكأنه واحد منهم، لا يميز نفسه على الناس في ملبسه، ولا في مطعمه، ولا في مسكنه، يقيم فيهم الصلاة، ويقسم بينهم بالحق، ويحكم فيهم بالعدل، ولا يغلق بابه دون حوائجهم».

وبهذه المقاييس الدقيقة الصارمة، اختار عمير بن سعد ليكون والياً على حمص، وحاول عمير الاعتذار ولكن الخليفة رد له كل اعتذار، فخضع عمير للأمر، وتوكل على الله وتوجه إلى حمص، ومضى عام كامل لم يصل منه إلى المدينة خراج، فقال أمير المؤمنين لكاتبه: «اكتب إلى عمير ليأتي إلينا».

وذات يوم قدم إلى المدينة، رجل أشعث أغبر، على كتفه اليمنى جراب وقصعة، وعلى كتفه اليسرى قربة صغيرة فيها ماء، وبيده عصا يتوكأ عليها.. هذا هو عمير بن سعد والي حمص، ودخل على عمر في خطى وئيدة، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فرد عمر عليه السلام، وقد آلمه ما رأى من حالته تلك، وما هو فيه من جهد وإعياء.

ثم جرى بينهما الحوار، فقال عمر: ما شأنك يا عمير؟ قال عمير: شأني ما ترى، ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجُرّها بقرنيها؟

قال عمر: وما معك؟ قال: معي جرابي أحمل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعصاي أتوكأ عليها، وأجاهد بها عدواً إن عرض لي.

فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي.

فقال له عمر: أجئت ماشياً؟ قال: نعم، قال عمر: أو لم تجد من يعطيك دابة تركبها؟

قال: إنهم لم يفعلوا، وإني لم أسألهم.

فقال عمر: فماذا عملت فيما عهدنا إليك به؟ قال: أتيت البلد الذي بعثتني إليه، فجمعت صلحاء أهله، ووليتهم جباية فيئهم وأموالهم، حتى إذا جمعوها وضعوها في مواضعها، ولو بقي شيء منها لأتيتك به.

فقال عمر: ما جئتنا بشيء؟! قال: لا، فصاح عمر: جددوا لعمير ولايته، فأجاب عمير: تلك أيام قد خلت، لا عملت لك ولا لأحد بعدك.

وكان عمر بن الخطاب يقول: «وددت لو أن لي رجالاً مثل عمير أستعين بهم على أعمال المسلمين».

رجال تحسبهم أساطير، ولكنهم حقائق تذهلك وتذهب بلبك، وتدلل على أن صرح الإسلام بنى أعلاماً ورجالاً جسدوا تعاليمه لتدب فيها الحياة وتقود الدنيا وتفتح القلوب والمدائن، ولهذا كان فتح الإسلام فتح مُثل ورحمة وعدالة، لا فتح سيف وقهر وجباية.

ثم قضيت فترة ذهب فيها عمر، وولى عهد الخلافة الراشدة، ووسد الأمر إلى ولاة تجاوزوا الحدود وداخلتهم الشهوات واقترفوا المظالم، فبرز علماء الشريعة ليقولوا الحق ويدافعوا عنه، لا يخافون في الله لومة لائم، فقد دانت الدنيا للخليفة أبي جعفر المنصور، ولكنه وفي سبيل تثبيت الخلافة العباسية كانت له تجاوزات كثيرة، وفي هذه السطوة ووسط هذا المجد الدنيوي تذكر صديقه القديم قبل الخلافة «عمرو بن عبيد» عالم البصرة، ورأس متكلميها، فحن إلى مجلسه وصراحته ورجولته، وكان عمرو بن عبيد له هيبة كبيرة بين الناس، حتى قال عنه الحسن البصري: «عمرو ما عمرو؟ رجل كأن الملائكة أدبته، وكأن الأنبياء ربته.. إن أمر بشيء كان ألزم الناس به، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس له، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه».

أرسل إليه أبو جعفر المنصور يرجوه الحضور، وتردد عمرو في تلبية دعوة المنصور، ولكنه رأى أن الواجب يقضي عليه أن يُسمع الخليفة ما يحب أن يسمعه إياه، وعلم الخليفة بقدوم عمرو، فانتقل من قصره إلى حجرة متواضعة وجلس على حصير وعانقه وقبّله ثم رفع عينيه في انكسار وقال: عظني يا أبا عثمان، فنظر إليه عمرو نظرة تدل على عدم الرضا، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾ (الفجر)، وكرر الآية الأخيرة، ففهم الخليفة ما يعني، وملكته رعشة، وتساقطت من عينيه الدموع، ثم قال عمرو: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من قبلك، ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك، وإني أحذرك ليلة تتمخض صبيحاتها عن يوم القيامة يا أمير المؤمنين».

فقال له أحد الحاشية سليمان بن مجاهد: رفقاً بأمير المؤمنين، فقد أتعبته، فضحك عمرو بن عبيد وقال: ويلك يا بن مجاهد، خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين، ثم أردت أن تحول بينه وبين من أراد نصحه؟ يا أمير المؤمنين: إن هؤلاء اتخذوك سلماً لشهواتهم، فأنت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب، فاتق الله، فأنت ميت وحدك، ومحاسب وحدك، ومبعوث وحدك، ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئاً.. وختم المنصور مجلسه بأن سأله: هل له من حاجة؟ قال: نعم، هي ألا تبعث إليّ حتى آتيك، فقال المنصور: إذن لا نلتقي، قال: هذا طلبي، ونهض قائماً فودعه الخليفة، والتفت إلى من حوله يخاطب المنتفعين من الحاشية قائلاً: «كلكم يمشي رويداً، كلكم يطلب صيداً غير عمرو بن عبيد».

أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة
إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالأطماع حتى تجهما

فيا ترى، هل يسمع العلماء ذلك ويتقون الله ويقولون الحق ويكونون حصوناً للشريعة، أم ينزلون إلى الماء العكر يطلبون الصيد الثمين، والسحت العفن، ويتمرغون لأجله في الأوحال؟! ولو عظموا علمهم في النفوس لعظم، ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه في الأوحال حتى تجهم، نسأل الله السلامة.. أمين.■

من أين لك هذا؟!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

وقع في يدي كتاب «مقال في العبودية المختارة»، من تأليف «دي لابويسيه»، وترجمة «مصطفى صفوان»، ومع جديَّة محتوى الكتاب إلا أني كنت أبتسم كثيراً عند قراءته وهو يحلل واقع الاستعباد في أوروبا، ويُفكك بنية الاستبداد بطريقة بسيطة ولكن صادقة!

كتب المقال في منتصف القرن السادس، ولم تسمح الظروف بنشره إلا بعد فترة طويلة بواسطة أحد أصدقاء المؤلف المخلصين، والغريب أن المؤلف مات وهو في الثانية والثلاثين من عمره.

شدتني هذه الكلمة: يستحيل الوثوق بطيبة إنسان ما دام في مقدوره أن يفعل السوء بك متى أراد!

منذ القديم إذاً اكتشف الإنسان أن المؤسسيَّة الراسخة هي أهم سبل مكافحة الفساد، وأن وجود سلطة مطلقة أو واسعة بيد إنسان معناه الاندفاع القسري نحو الظلم والفساد والاستبداد.

ومنذ القديم إذاً اكتشف الإنسان أن ثمَّ منظومات إدارية تضمن محاصرة الفساد وملاحقته ضمن دوائر ضيقة، ولا يحتاج الأمر إلى إعادة اختراع العجلة من جديد، وكأننا نصحو على وضع جديد يحدث لأول مرة في التاريخ.

التعويل على ذمة إنسان ما ومدى تقواه دون ضبط ليس مقبولاً شرعاً ولا عقلاً، فالإنسان يخطئ ويزلّ، ويُداخله الطمع والأثرة والأنانية والمحاباة من حيث يدري ولا يدري لأسرته وقرابته وزملائه وأهل بلده، وليس مهماً أن يكون الشخص مقتنعاً بما يفعل أو غير مقتنع، المهم تأثير الفعل على الناس.

حين سئل بعض السلف عن المعصية في الخلوة قال: إن كنت تعصيه وأنت تدري أنه ينظر إليك إنه لعظيم، وإن كنت تعتقد أنه لا يراك إنه لكفر!

يقظة الضمير معنى تربوي كبير، على أن من الانحراف أن يتم فهم هذه اليقظة ضمن الجانب التعبدي والأخلاقي فحسب، مع تجاهل حقوق الناس التي هي بند شديد الحضور والأهمية في المنظومة الإسلامية.

والعبادات ذاتها شُرعت لصياغة نفوس عالية الروحانية، قادرة على التوقف عن العدوان والبغي والظلم أياً كانت الدوافع والمغريات.

وفي خطبة الوداع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا..».

توظيف مكثّف وشديد الوضوح لمعاني القدسية الإيمانية لصالح الحفاظ على حق الآخر.

وثمَّ انحراف آخر؛ وهو الاعتماد على ما يظهر من تقوى شخص أو نزاهته وإسناد المسؤوليات إليه دون رقابه أو محاسبة.

من أخطر مظاهر الفساد في مجتمعاتنا العربية والخليجية خاصة تجميع السلطة في يد شخص واحد، ثم هو يمنحها ويفوِّضها لآخر أو آخرين بحسب «الثقة»، وعادة ما تهتز هذه الثقة عند أدنى محاسبة أو عند تحوّل الأمور وتبدّلها.

قضية الفساد المالي في مجتمعنا ليست ظاهرة عادية محدودة ضمن النسبة العالمية، بل هي داء متغلغل في نسيج العلاقة الاجتماعية والنظام الإداري، تتسع دائرتها وتصعب ملاحقتها.

وكثير من صورها قد لا تُصنَّف محلياً على أنها جريمة أو فساد، بل تدخل ضمن «الحق»، بينما الخطاب النبوي في صفحات الكتب يقول: «إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

في بلاد العالم يتم الإقرار بالذمة المالية لكبار المسؤولين بين يدي هيئة متخصصة يسندها قانون لمكافحة الثراء غير المشروع، وتكون مسؤولة عن الإفصاح والكشف الشفاف، ومن لا يخضع لذلك فليس له ذمة.

وبموجب ذلك يُفصح المسؤول عن حجم ثروته ومصدرها قبل أن يلي العمل، ويتابع بعد ذلك لئلا يثري على حساب الضعفاء، أو يستغل منصبه في تمرير العقود والحصول على الرشى، أو عقد الصفقات الوهمية أو تجييرها لمؤسسات تعود إليه.

في البلاد ذات الشفافية يتم الإعلان عن كشف حالات فساد، ومحاكمات نزيهة، ومستقبل قاتم يتهدد الفاسدين، كلما عثر عليهم النظام الذي يوقع بهم - غالباً - ولو بعد حين!

وحين تغيب الرقابة يبدأ الناس يتحدثون في مجالسهم وشبكاتهم الاجتماعية، وهم يقولون: إن ما يتداولونه ليس سوى رأس جبل الجليد، وفي غياب المعلومة تحل محلها الشائعة.

المال العام حق مشترك لكل مواطن ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر:٧).

وسرقته أخطر من سرقة الحق الخاص؛ لكثرة الخصوم الذين يطالبونه في الدنيا والآخرة، ولأنه يفتح باباً يصعب إغلاقه للفساد العريض.

«المفتش العام» اسم يستغربه

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

الكثيرون، ولا يعون له معنى، بينما هو رمز للنزاهة والعفة؛ التي تحلى بها محمد بن مسلمة؛ صاحب التجربة الطويلة في أخذ الصدقات من الناس، والذي اختاره عمر لمنصب المفتشيَّة والتحقيق، ومقاسمة الأمراء أموالهم.

ذكر صاحب العقد الفريد أن عمر بلغه أن أموال عامله على مصر (عمرو ابن العاص) قد كثرت، وكان عمر يُرسل الجواسيس على الولاة للتأكد من أدائهم ضمن جهاز مؤسسي مُحكَم فكتب إليه: «بلغني أنه قد فشت لك فاشية من إبل وبقر وغنم وخيل وعبيد، وظهر لك من المال ما لم يكن في رزقك، ولا كان لك مال قبل أن استعملك.. فمن أين لك هذا؟! وقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك فاكتب لي وعَجِّل».

فكتب إليه عمرو: «فهمت كتاب أمير المؤمنين.. وأما ما ظهر لي من مال فإنّا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار كثيرة الغزو، فجعلنا ما أصابنا من الفضول فيها، والله لو كانت خيانتك حلالاً ما خنتك وقد ائتمنتني، فإن لنا أحساباً إذا رجعنا إليها أغنتنا، والله يا أمير المؤمنين ما دققت لك باباً، ولا فتحت لك قفلاً».

فكتب إليه عمر: «إني لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء، ولكنكم معشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال، ولن تقدموا عذراً، وإنما تأكلون النار وتتعجّلون العار، وقد وجّهت إليك محمد بن مسلمة فسلِّم إليه شطر مالك».

فعل هذا عمر رضي الله عنه مع العديد من ولاته؛ الذين اشتغلوا في التجارة؛ لأن ذلك مظنَّة محاباة الناس لهم، أما من يعلم منه اختلاساً فله شأن آخر!

هذا مسلك سلفي أصيل رسمه الفاروق رضي الله عنه، وهو خطة إنسانية ناجحة لجأت إليها الدول؛ لحماية شعوبها من الابتزاز والتسلُّط، وما يفضي إليه من الفتن والمشكلات، فمتى نجده واقعاً مشهوداً في بلاد الإسلام؟!■

الحياة الرقمية والثقافة الحاسوبية!!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

بظهور الإنترنت، يكون ما يسمى الفضاء الافتراضي أو الفضاء الإلكتروني أو فضاء المعلومات Cyberspace، هو بيئة متعددة الجوانب، معقدة بقوة، نشأت من أشكال لا يمكن تخيلها من الحياة الرقمية، وظهرت كيانات اجتماعية لم تكن موجودة في السنين القليلة الماضية.

وقد تكونت الكيانات الاجتماعية الرقمية الجديدة في الفضاء الإلكتروني في هيئة جماعات رقمية يتم تحاور البشر عبرها، من أشهرها خدمة usenet، والمجموعات الإخبارية news group، ولوحة الرسائل message boards، وغرف الدردشة chat room، ومؤتمرات الفيديو video conferencing، وهناك أيضاً البريد الإلكتروني e-mail.

وهذا يستدعي من علماء النفس والاجتماع التركيز على الكيفية التي تغيرت بها صيغ وحدود الزمن والفضاء والمثيرات الحسية، وكل ما هو مرتبط بأشكال الاتصال الإنساني في الحياة الرقمية الجديدة.

ولدراسة تلك الظواهر الجديدة يتطلب الأمر تكاملاً في منهج دراسة الحالة كمنهج بحثي تتكامل فيه أدوات البحث من ملاحظة وفحص ومناقشة ومعالجات واستبيانات قياسية.

إنَّ أجهزة الحواسيب والفضاء الإلكتروني الواسع أصبحت نمطاً من الفضاء الانتقالي transitional space يمتد فيه عالم الفرد ونفسيته، حيث تلتقي فيه نفس بأخرى منفصلة عنها.

وعند قراءة البريد الإلكتروني أو الحوار داخل غرف الدردشة مع رفيق إنترنتي أو جماعات الأخبار أو لوحة الرسائل، بعضهم يشعر بالاندماج العقلي والمزج مع الآخر.

ثم، إنَّ البريد الإلكتروني هو الأداة الأساسية في أشكال الاتصال الرقمية الجديدة التي تتحاور بها الجماعات الرقمية، فهي طريقة فريدة ومهمة للاتصال والحوار وتطوير العلاقات بين البشر، وقد تكون أهم وسيلة منذ اختراع الهاتف؛ لأنه سهل الاستعمال.

ويجده الناس مألوفاً وآمناً؛ لأنه متشابه في نقاط كثيرة مع كتابة خطابات، إلا أنه يتخلص من مصادر الإزعاج مثل عَنْونة مظاريف ولصق الطوابع والذهاب إلى صندوق البريد لوضعه أو استلامه.

يقول د. أحمد محمد صالح، أستاذ متخصص بقضايا النشر الإلكتروني بجامعة أسيوط: البريد الإلكتروني ليس فقط مجرد بريد يرسل عبر الإنترنت، بل ينشئ فضاءً إلكترونياً سيكولوجياً بين أزواج الناس ومجموعاتهم المتفاعلة عن بُعد.

والسمات الأساسية للتحاور عبر البريد الإلكتروني، تتركز في أنه نص مطبوع يتكلم، فالناس تكتب كلمات للاتصال عبر البريد الإلكتروني.

في البريد الإلكتروني يلحظ أنَّ الهوية تختفي، فالناس قد لا يعرفون مَنْ أنت أو أين تكون؟ عندما ترسل لهم بريداً إلكترونياً.

في دراسة حديثة، نسب أغلب الأفراد اتخاذ قراراتهم أو نواياهم إلى الحاسوب، وأكثر من خُمسهم حمّل الحاسوب بشكل واضح المسؤولية الأدبية عن الخطأ، بل كثير من الآباء اتهموا تقنيات الحاسوب والاتصالات في شخص البريد الإلكتروني بأنها السبب في المضايقات التي تعانيها بناتهم من المتطفلين عبر الإنترنت.

ختاماً، يمكن القول: إنَّ الحاسوب والإنترنت بما فيهما من بريد إلكتروني مجرد أدوات غير مسؤولة عن الفعل، فهي ليست شخصاً له مسؤولية الفعل، فهو مجرد وسيط.. لذلك، ينبغي مراعاة القيم الإنسانية والثقافية في تصميم التقنية، إذ الإحساس بالقيم الإنسانية ينبغي أن يكون جزءاً من ثقافة علوم الحواسيب والاتصالات.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الأثر الحضاري لمسلمي أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي (٣)

مسلمو أفريقيا.. وطّنوا الكثير من الحرف وأبدعوا الكثير من الصناعات

خالد رزق تقي الدين (*)

في هذا العدد نستكمل الحديث عن التأثير الحضاري للعبيد من مسلمي أفريقيا على أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، حيث لم يتوقف تأثير المد الحضاري للعبيد على نقل ثقافاتهم الإسلامية وعاداتهم إلى المجتمعات التي عملوا بها، بل امتد التأثير الحضاري للعبيد عبر إتقانهم للغة العربية، حتى أن عملية التواصل والتخاطب بين السادة كانت تتم عن طريق العبيد المسلمين؛ «الأسياد الأميون كانوا يتخاطبون من خلال عبيدهم الزنوج؛ يكتب العبد المسلم رسالة السيد الأمي إلى زميله السيد الآخر الذي يقرأ له الرسالة عبده المسلم المتعلم»[١].

يقول د. شاكر مصطفى: ولكن أفريقيا قدمت أيضاً للبرازيل معلمين للمدارس، كما قدمت - وهو الأهم - شيوخاً مسلمين[٢]، جاؤوا مؤدبين ووعاظاً وأئمة صلاة ومعلمي دين، وكانوا في معظمهم من ممالك «البورنو»، و«سوكوتو»، و«غاندو» ذوات التنظيم السياسي المتقدم، والأدب الديني الإسلامي الكامل، ولهم مؤلفاتهم المحلية باللغة العربية، وفنهم القوي الأصيل الذي لا يقارن بتفاهات البرتغاليين[٣].

وكان «الماليز» يتمتعون بمستوى ثقافي عال إذا ما قورن بمستوى البرازيليين، وكانوا قادرين على القراءة والكتابة باللغة العربية[٤].

ثقافة عالية

في باهيا كانوا قادرين أن يكتبوا العربية بمهارة، وكانوا أعلى ثقافة من أسيادهم بكثير[٥]، هذا المعنى أكده «جيلبيرتو فرير»، ومن ذلك مزارعو ولاية باهيا في عام ١٨٣٥م ربما كان أكبر عدد من الناس قادرة على القراءة والكتابة[٦].

وكان البرتغاليون يجلبون معهم إلى البرازيل في القرن الثامن عشر والتاسع عشر زنوجاً أرقاء من المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، في حين أن بعض هؤلاء الرقيق قد اعتنق الإسلام ويتحدث باللغة العربية، ومن بينهم سودانيون وصل بهم الأمر إلى إعلان ثورة عرفت بـ«ثورة الماليين» في باهيا بمدينة السلفادور[٧].

ولقد شهدت تجارة الكتب نمواً كبيراً وخصوصاً بعد زيارة الشيخ البغدادي لتجمعات المسلمين في ريو دي جانيرو، وريسيفير، وسلفادور، كتب «ألكونت جوزيف آرثر دو كوبينو» (١٨٦٠ - ١٨٨٢م)، الممثل الدبلوماسي الفرنسي في البرازيل، أن الفرنسيين «فوشون» و«ديبون» كانا يبيعان سنوياً للمستعبدين وللذين نالوا حريتهم، حوالي مائة نسخة من القرآن الكريم، إضافة إلى كتب قواعد وتصريف اللغة العربية مع شرح بالفرنسية[٨].

مهام فنية

وقد أكد «د. مايكل جوميز»[٩] أن هؤلاء العبيد كان يوكل لهم مهام فنية مثل الحلاقة أو البناء أو النجارة أو الرسم أو النحت على الخشب، وبعد فترة حدث نوع من الاتفاق مع ملاكهم، فكانوا يحصلون على جزء من أجورهم مقابل ترك حرية لهم في العمل وإعالة أنفسهم.. وأضاف: كان بعض العبيد من طوائف ومراتب اجتماعية مرموقة، كان من بينهم أمراء وجنود ومعلمون وعلماء، تم أسرهم وترحيلهم كعبيد إلى بلاد مسيحية غربية[١٠].

رقي وتحضر

أما بالنسبة للمجموعات المسلمة التي تم اختطافها من غرب أفريقيا، فقد كانت أسمى في التعبير الفني، وفي التعليم وفي قصائد الشعر وفي نوع الحياة و تنظيمها، وفي أساليب الزراعة والتجارة والقتال[١١]، وأما أولئك الذين تم اختطافهم من الشعوب الشرقية المسلمة في معظمها وكلها مناطق إسلامية متقدمة

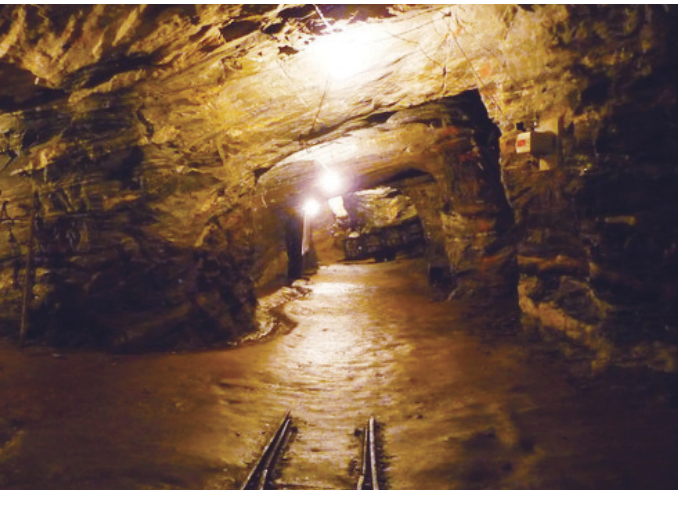

بعض العبيد من طوائف ومراتب اجتماعية مرموقة كان من بينهم أمراء وجنود ومعلمون وعلماء تم أسرهم

(*) رئيس المجلس الأعلى للأئمة بالبرازيل

الحضارة، بسبب اتصالها الدائم بالشمال الأفريقي وبمصر[١٢].

وقد كان لهؤلاء العبيد الفضل في اكتشاف الذهب والألماس، لقد أصر البرتغاليون أن يستعبدوا الأفارقة، لأنهم الأقدر على اكتشاف مناجم الذهب البرازيلية التي اكتشفت ١٧٢٠م، ولقد استطاع الأفارقة أن ينقبوا عن الذهب البرازيلي حتى في الأنهار والجداول وذلك تحت إمرة البرتغاليين[١٣].

يقول «جيلبيرتو فريري»[١٤]: كانوا يشكلون عنصراً نشيطاً مبدعاً، ويمكن أن نقول: إنه نبيل في استعمار البرازيل لا يخفض من مكانته، إلا أنهم يعتبرون رقيقاً! ما كانوا حيوانات جر أو عمال زراعة، ولكنهم مارسوا دوراً حضارياً بارزاً، كانوا اليد اليمنى في التكوين الزراعي، بينما كان الهنود، وبعض البرتغاليين اليد

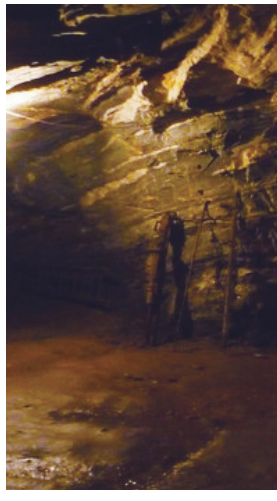

يقومون بكتابة الرسائل لأسيادهم الجهلة وقراءتها لهم.. وكان لهم الفضل في اكتشاف الذهب والألماس

«جيلبيرتو فريري»: البرازيل تدين لهم بالفضل في جلب قصب السكر والقهوة والقطن والحبوب حتى الأدوات الزراعية الحديدية كلها أفريقية

اليسرى، البرازيل تدين لهم على الأقل بقصب السكر والقهوة التي جلبوها والتبغ والقطن والحبوب، حتى الأدوات الزراعية الحديدية كلها أفريقية، وقد طورها الزنوج أنفسهم، والخلاسيون المولدون منهم حسب حاجلات البلاد، ليس هذا فحسب، ولكن التعدين في البرازيل، واستخراج الحديد قد أخذا عن هؤلاء الأفريقيين، كانت وسائلهم التقنية في ذلك أكثر تقدماً من وسائل الهنود، ومن وسائل الأوروبيين أيضاً، ويمكن أن نضيف تأثيراً ثالثاً أيضاً لهم هو الطهي، لقد اغتنى وارتقى بالإسهام الأفريقي.

تقنيات حديثة

ونضيف أثراً رابعاً هو رعي الماشية، إنها في ماتو غروسو من أصل أفريقي قامت على أكتاف الزنوج[١٥]، ولقد كان تأثير هؤلاء الزنوج أصيلاً، خلّاقاً، طور المجتمع الذي كان على طريق التكون في البرازيل بعناصر ذات قيمة من الحضارة الأفريقية وتقنياتها المتقدمة يومذاك، لا على حضارة البرازيل ولكن على حضارة الولايات المتحدة أيضاً[١٦].

تواجد فعال

لقد أقر البرتغاليون أنفسهم بأنه لولا العبيد الأفارقة ما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل، وما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه[١٧] رسخوا أقدامهم في البرازيل، وبات تواجدهم وكثرة أعدادهم أمراً لافتاً للانتباه، ومن هنا لم يستطع أحد أن ينكر عليهم تواجدهم الفعال، وفي القرن السادس عشر الميلادي توقع البرتغاليون للأفارقة أن يصبحوا بعد أربعة قرون الركيزة الأساسية للاقتصاد البرازيلي[١٨].

والزنجي هو الذي صنع البرازيل، هذه هي الحقيقة الكبيرة، لم يكن ممكناً أن تتحول هذه القارة إلى أرض مأهولة زراعياً ومدن ومناجم وطرق دون الزنجي الذي أعطاها جسمه وروحه معاً وحضارته الإسلامية[١٩].

قد يشكل مفاجأة حتى للبرازيليين أنفسهم، فالكثيرون يكرهون أو يتناسون الاعتراف بالدور الحضاري الذي قام به الرقيق الزنجي المسلم في تكوين البرازيلي الحضاري، ولكنه الواقع التاريخي الذي يتحدى[٢٠]. ■

الهوامش

(١، ٢، ٣) الأدب في البرازيل ص ٢٥.

(٤) موسوعة التاريخ الحي، ج ٢٠، ص، ٨٠ – ٨٥.

(5) THOMAS توماس إوبانك EWBANK الحياة فى البرازيل، أو أرض الكاكاو والنخيل، ص 144.
Landreslifein brazil or the land of the coco and the palm

(6) FREYRE، Gilberto. Casa-grande e senzala: introduçso à histsria da sociedade patriarcal no Brasil – 1. 43.ed Rio de Janeiro: Record، 2001. P.367.

(٧) ذاكرة لبنان في البرازيل، ص ٢١.

(٨) مقدمة مسلية الغريب بكل أمر عجيب.

(٩) د. مايكل جوميز، أستاذ التاريخ والدراسات الإسلامية والشرق أوسطية بجامعة نيويورك.

(10) alamatonline.net/l3.phpsid=615

(١١، ١٢) الأدب في البرازيل، ص ٢٦، ٢٧.

(13) Linda MarindaHeywood، Central Africansand Cultural Transformations in theAmericaDiaspora Cambridge University،Cambridge 2002،p.118،119

(١٤) مؤرخ برازيلي ولد في ريسيفي عام ١٩٠٠م، يعتبر من أهم علماء الاجتماع في القرن العشرين.

(١٥) البيت الكبير والكوخ، جيلبيرتو فريري، ص ٢٥٥ – ٢٦٥.

(١٦) الأدب في البرازيل، ص ٢٥.

(١٧) جمعيات المارون، ص ١٧٠.

(١٨) صراع اليهودية والإسلام في البرازيل، ص ١٨.

(١٩، ٢٠) الأدب في البرازيل، ص ٢٣.

علي باشا مبارك (٢-٢)

(١٢٣٩ - ١٣١١هـ/ ١٨٢٤ - ١٨٩٣م)

بصمات واضحة في تطوير التعليم المصري الحديث

د. محمد بن موسى الشريف (*)

في هذا العدد نتناول أهم أعمال علي باشا مبارك على الإطلاق «إصلاح التعليم»، وقد بذل في ذلك جهداً كبيراً حتى يمكن لي أن ألقبه «أبو التعليم المصري الحديث»، وقد ظهرت جهوده واضحة في الأعمال التالية:

مَدّن التعليم بعد أن كان عسكرياً داخلياً

أنشأ مدارس في معظم المدن وفتح مدارس للبنات

ألّف كثيراً من الكتب المدرسية ووضع المناهج لعدد من المدارس العليا خاصة الهندسة والحربية

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

١- مَدّن التعليم بعد أن كان عسكرياً داخلياً معتمداً على القسوة والسباب.

٢- عمل لائحة للمدارس ضبطت شؤون الإدارة والطلاب بعد أن كان الأمر فوضى مرسلاً بدون ضوابط، وسميت «لائحة رجب» - نسبة لشهر رجب الذي انطلق فيه هذا المشروع، وذلك يوم كان المصريون والعرب يراعون الشهور العربية ويقدمونها على غيرها - وذلك في ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م، وأجرى كثيراً من ريع الأوقاف الخيرية على التعليم، وقد كان يجمع بين إدارتي التعليم والأوقاف فسهُل عليه ذلك.

٣- رفع أجور المدرسين وخدم المدارس.

٤- جعل التعليم مجانياً للفقراء.

٥- نظم التدريس في الكتاتيب، وقد كانت هي القاعدة العريضة للتعليم آنذاك.

٦- أنشأ مدارس في معظم المدن وفتح مدارس للبنات.

٧- ألف كثيراً من الكتب المدرسية، ووضع المناهج لعدد من المدارس العليا خاصة الهندسة والحربية، واشترك مع آخرين في تأليف بعض الكتب، وأنشأ مطبعتين لطباعة الكتب المدرسية.

٨- باشر بنفسه التعليم في أوقات كثيرة حتى زمن وزارته وبعدها، وكان يشرف على الطلاب بنفسه ويعلمهم كيف يلبسون وكيف يقرؤون وكيف يكتبون، ويشرف على المعلمين وينصحهم، وكان - لهمته العالية - يجهد في تعليم الطلاب بكل وسيلة حتى أنه كان يكتب لهم بالفحم على البلاط، ويخط لهم على التراب، ويعلمهم في الخيام، وذلك لقلة الوسائل التعليمية آنذاك، وكان يعلمهم القواعد الهندسية بالعصا والحبل!!

٩- أنشأ دار العلوم المشهورة اليوم بالقاهرة، وجعل لطلابها مكافأة شهرية وصلت إلى مائة قرش، وكان هذا قَدْراً ضخماً من المال يمنح للطالب آنذاك.

١٠- أنشأ الصحافة المدرسية، وأول صحيفة كانت «روضة المدارس» وابتدأت منتصف محرم سنة ١٢٨٧هـ/ ١٧ فبراير ١٨٧٠م، وجعل رفاعة بك رافع الطهطاوي مشرفاً عليها، وكتب فيها بنفسه.

وتكمن عبقرية علي باشا مبارك في أنه ألف العديد من المؤلفات والتي كان أعظمها على الإطلاق «الخطط التوفيقية» في عشرين مجلداً، والتي وصف فيها مدن مصر وقراها وآثارها وجغرافيتها وتاريخها في العصور القديمة والحديثة، وتعد إكمالاً لخطط المقريزي وجعل الأجزاء الستة الأولى للقاهرة والسابع للإسكندرية والأجزاء الأخرى لسائر المدن

رفاعة الطهطاوي

أحمد عرابي

علي باشا مبارك

«الخطط التوفيقية» في عشرين مجلداً من أفضل مجلداته على الإطلاق

١٤ عاماً قضاها في تحصيل العلم بعيداً عن أمه

آثار الإسلام في المدنية والعمران وعلم الدين.. من أروع مؤلفاته

عانى من الحسد والوشايات وكان هدفه الأول والأخير خدمة الناس

المصرية وبلداتها وقراها.

وألّف «عَلَم الدين» في أربعة أجزاء، وهو كتاب تدور أحداثه على عالم أزهري سماه عَلَم الدين، ورجل إنجليزي وفد إلى مصر وتعلم العربية، وفيه معلومات مهمة ونوادر وبحوث.

وألف «تذكرة المهندسين»، و«تقريب الهندسة»، و«طريق الهجاء والتمرين»، و«تنوير الأفهام في تَغَذِّي الأجسام»، و«نخبة الفكر في تدبير نيل مصر»، و«آثار الإسلام في المدنية والعمران» وهو آخر كتبه، و«الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان» و«حقائق الأخبار في أوصاف البحار»، و«سوق الجيوش»، و«الاستحكامات العسكرية»، واشترك في ترجمة كتاب «تاريخ العرب» للمؤلف الفرنسي «سيد يو».. وغير ذلك.

مواقف في حياته

شُغل عن والدته فلم يرها ولم يسمع صوتها مدة أربع عشرة سنة، منذ أُخذ إلى مدرسة قصر العيني إلى أن عاد من فرنسا واشتغل بالمهام العديدة التي كُلف بها، فلا تسأل عن اللقاء وما جرى فيه من بث العواطف والأشواق، وكان علي مبارك وهو طالب يستصعب جداً مادتي الهندسة والحساب «الرياضيات»، فإذا به ينبغ فيهما نبوغاً عجيباً سواء كان نبوغاً علمياً أو عملياً.

ومن همته أنه كان يبيت غالب أيامه جائعاً وهو طالب في طفولته، بل كان يمص العظام التي أكلها الآخرون، ثم إذا به يصبح في شبابه وكهولته وزيراً لعدد من الوزارات.

وقد عانى كثيراً من الحسد والوشايات حتى عُزل مراراً من كثير من وظائفه، ثم يعود إليها ثم يُعزل، لكنه بقي ثابتاً على شيء واحد وهدف محدد وهو خدمة الناس وإصلاح شؤونهم.

وقد شارك في الجمعية العمومية التي عقدت من أربعمائة من أعيان المصريين للنظر في أمر الحملة الإنجليزية الهمجية على مصر سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م، ثم كان رئيساً للجنة من ستة أشخاص سافرت إلى الإسكندرية للاتصال بـ«الخديو توفيق» الذي كان ممالئاً للإنجليز ضد الثورة العُرابية، وكان من غرض اللجنة عقد مصالحة بين «الخديو» والضابط الثائر أحمد عرابي لكن الأمور لم تَسِر على ما يرام.

مرضه ووفاته

وبقي علي مبارك ناظراً للمعارف ووزيراً حتى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م، فلما استقالت وزارة رياض باشا عاد إلى بلده لتفقد أراضيه وإصلاحها، لكن القدر لم يُمهله فمرض في مثانته وعاد إلى القاهرة فاشتد عليه المرض حتى توفي سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م بمنزله بالحلمية، رحمه الله تعالى وأعلى درجته.

وهكذا كان علي مبارك معلماً ووزيراً للتعليم، ومهندساً بارعاً بُني بتوجيهه وإشرافه كل المعالم الحضارية - تقريباً - في مصر الحديثة، وهو المؤلف البارع الذي سَهّل على الطلاب كثيراً من العلوم، وهو المصلح الاجتماعي الذي رفع كثيراً من المظالم عن الفلاحين، وهو الإداري الحازم الذي وضع من النظم واللوائح ما أصلح به شأن الأوقاف والتعليم، فشخصيته متعددة المواهب، وأعماله كثيرة لكنه أضحى من العظماء المنسيين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

«تورينتو»

«تورينتو» مدينة من أجمل مدن إيطاليا، وتمتد جبالها الخلابة بسلسلة جبال الألب، والتي يعجز الشعراء والكتاب عن نقل صور الجمال الساحر فيها.. وهناك توجد جالية إسلامية قديمة عرفت كيف تتعامل بحكمة مع سكان البلد، وتنقل لهم أجمل صورة عن الإسلام والمسلمين، ولذلك أحب أهل تلك المدينة المسلمين، وناصروهم في الكثير من قضاياهم.. ولدى تلك الجالية مسجد ضاق عليهم لكثرة الأعداد المتزايدة يوماً بعد يوم، فقرروا شراء مكان آخر يشيدون عليه مسجدهم الجامع الجديد الذي يتسع لتلك الزيادة المطردة بأعداد المسلمين والمهاجرين، وبعد شراء المكان علم بعض المتعصبين من اليمينيين بهذا الأمر، فقاموا بتنظيم مظاهرة معارضة لبناء المسجد، وقد حملوا معهم رايات معادية للإسلام والمسلمين، ومطالبين بلدية المدينة والحكومة منع قيام ذلك المسجد، ولم يكن للمسلمين حيلة أمام هذا الاعتراض، وإذا بمظاهرة كبيرة ثلاثة أضعاف المظاهرة المعارضة ينظمها المتعاطفون مع المسلمين تخرج في اليوم التالي تطالب بتشييد المسجد، وترفع لافتات تثني على دور المسلمين في المدينة، بل تعدى الأمر إلى قيام أحد القساوسة بمناشدة المصلين في كنيسته بجمع مبلغ من المال للمساهمة في بناء مسجد المسلمين.. هكذا دائماً تكون النتائج عندما نعلم كيف ننقل هذا الدين بأخلاقنا وسلوكنا بحكمة ورفق، حيث تمضي القاعدة النبوية لا تتبدل ولا تتغير «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، ويقول تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)﴾ (البقرة).

إن التاريخ يخبرنا بما لا مجال فيه للشك بأن غالب الحالات التي يتم منها تحول غير المسلمين إلى مسلمين إنما كانت بسبب المعاملة، والأخلاق، وليس بسبب النقاش والمحاضرات والحجج الكلامية وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (رواه البخاري في كتاب الرقاق، ص٦٠٣، وله تكملة).■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

ذكريات عشتها ولم أكتبها من قبل (٦)

العيد في طفولتي

بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

يقولون: إن الإنسان مجموعة من الذكريات والمواقف، والعاقل هو الذي يسجلها إحياء لذاته، وحرصاً على انتفاع الآخرين، والذكرى أو الموقف يبقى له مكانه في التاريخ صغر أو كبر، المهم أنه يشغل حيزاً من الزمن. وفي هذه الحلقات، يهمني أن أنبه القارئ أن كثيراً منها قد مضى على وقائعها سبعون عاماً، وربما أكثر من ذلك.. وأحمد الله إذ أسوقها بمصداقية وعفوية دون تزويق، أو إسراف.

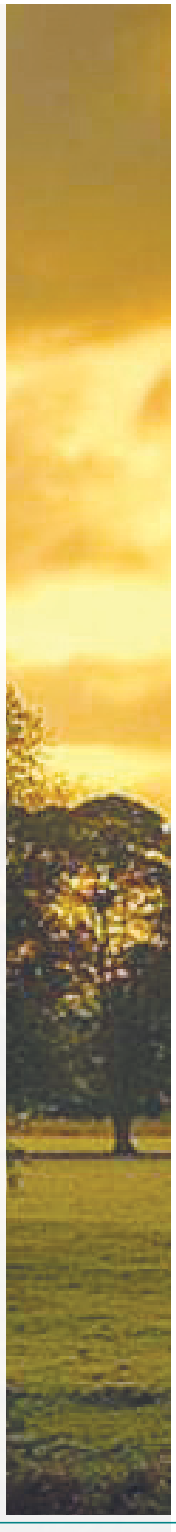

صباح يوم العيد نلبس الملابس الجديدة ويزورنا أقاربنا ويُقدم لهم الكعك ويمنحني كل منهم «عيديتي» التي لا تجاوز عدة قروش

معروف أن المصريين حتى الآن يحتفلون بعيدين، هما «عيد الفطر»، و«عيد الأضحى»، وعامة الناس يطلقون عليهما «عيد الكعك»، و«عيد اللحمة».

وجرت العادة أنه قبل انتهاء رمضان بأسبوع تقوم البيوت بعمل «كعك العيد»، ليأكل منه أهل البيت، ويُقدم للضيوف، وتوصل به الرحم، فترسل ربة البيت «صواني الكعك» إلى بناتها المتزوجات وأبنائها المتزوجين، وذلك كهدايا في عيد الفطر، بل يُحكم على ربة البيت بالكرم أو البخل بعدد «الصواني» المهداة للبنات والأبناء، وهي صوانٍ متنوعة المحتوى؛ كالكعك، والغُريِّبة، والفطير المحوج، والبسكويت، وكل أولئك صناعة منزلية.

كما يمر مسحراتي رمضان على البيوت يوم العيد يجمع الكعك مقابل عمله طيلة الشهر كـ«مسحراتي».

ومن عجب أن العامة يسمون آخر يوم في رمضان «يوم الوقفة» أو وقفة العيد الصغير.

وفي داخل منزل العائلة - ونحن لم نجاوز العاشرة - كانت أمي تقوم ليلة العيد «بتحميمنا»، وبعد الاستحمام تضع في كل يد من يديَّ الحناء، وتربط كل يد بمنديل حتى تتشرب الكف الحناء، فلا تتبعثر مني أثناء النوم.

يوم العيد

وفي صباح يوم العيد نلبس الملابس الجديدة، وكان خالي يزورنا وكذلك بعض أعمامي، ويقدم لهم كعك العيد، ويمنحني كل منهم «عيديتي» التي لا تجاوز عدة قروش، فأذهب وقت الظهر أنا وأصدقاء الحارة إلى «سوق العيد»؛ وهي ساحة واسعة فيها «المراجيح» المتعددة، وفيها بعض الألعاب الأخرى.. ومن أجملها ما يسمى بـ«صندوق العجب» أو صندوق الدنيا، أو صندوق «اتفرج يا سلام».

ومن هذه الألعاب؛ بندقية تطلق إبرة معدنية طويلة على لوحة علق فيها عدد من «البمب»، فإذا أطلق الواحد منا البندقية مصيباً بمبة تنفجر كانت جائزته قطعة من الحلوى «البونبوني»، وفي أحد الأعياد كان معنا زميل نظره «شيش بيش»، ووجه البندقية إلى اللوحة وأطلقها فإذا بالطلقة المعدنية تخرج بعيداً عن اللوحة بكثير في يوم اشتد فيه الزحام، وصرخ صاحب اللوحة: «يخرب بيتك زي ما خربت بيتي يا ابن الـ... ضيعت العيد عليَّ»:

- ليه «متحط» طلقه «تانية».

- ما عنديش إلا واحدة بس للبندقية.

- خلاص ابحث عنها يا أخي.

- أبحث عنها فين يا ولاد الـ... أبحث عن حباية قمح في غيط قش؟!

وتجمع أهل الخير بأن صبوا ما في جيب زميلنا من عيديات وكانت ستة قروش وأعطوها للرجل.

زف العجول

هذا عن عيد الفطر، أما عيد الأضحى فكان يسبقه يومان؛ يوم يسمى «يوم زف العجول»، وفي هذا اليوم يخرج الجزار ومعاونوه وقد زينوا عجلهم بالورود والأغصان، ويضع في عنقه جلاجل وأجراساً، ووراءهم عشرات من

(*) أستاذ أكاديمي - أديب ومفكر إسلامي - مصر

وقت الظهر أذهب أنا وأصدقاء الحارة إلى «سوق العيد»..وهي ساحة واسعة فيها ألعاب متعددة ومن أجملها ما يسمى بـ«صندوق الدنيا»

الصبية يهتفون بهتافهم، وأذكر من هذه الهتافات «علف المكاوي.. علف المكاوي.. كبدة وكلاوي».. والمكاوي هو المعلم الجزار.

ومن أشهر الجزارين في المنزلة عباس عينين، وكان هتافه ومن معه يوم «الزفاف»: «يا عباس يا عنين الرطل بقرشين».

وفي يوم الوقفة كان بعض الصبية يذهب إلى السلخانة «المذبح»، ويغمس يديه بدم الذبيحة، ويعود إلى الحارة رافعاً يديه في تعال وغرور، وهذا يذكرني في التاريخ الجاهلي بـ«لعقة الدم»، وهم قبائل عبد الدار ومخزوم وعديّ وسهم وجُمح لأنهم تحالفوا فنحروا جزوراً، فلعقوا دمها، أو غمسوا أيديهم فيه.

ويظل اللحم يباع عند الجزارين طيلة يوم الوقفة، وأول يوم العيد، ولكن الأثرياء كانوا يشترون خروفاً أو خروفين أو أكثر لذبحها صباح يوم العيد وتوزيع لحمها على الفقراء والأقارب مع نيل أهل البيت حظهم منها.

تذييل شرعي

الأضحية هي: ما يذبح من بهيمة الأنعام (الإبل والبقر والغنم) تقرباً إلى الله تعالى في يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة.

والأضحية سُنة مؤكدة في حق من ملك ثمنها زائداً عن حاجاته الأصلية، ولا يأثم بتركها، وإن كان الأفضل في حق المستطيع أن يضحي، تعتبر الأضحية واجبة إذا كانت منذورة، وفي حالة تعيينها باللفظ أو الشراء على كونها أضحية مع العزيمة على ذلك.

والأضحية مطلوبة في وقتها من الحي عن نفسه وأهل بيته، وله أن يُشرك في ثوابها من شاء من الأحياء والأموات.

وتجوز الأضحية عن الميت إن كان أوصى بها في ثلث ماله، وإن جعلها في وقف له وجب إنفاذ ذلك، وإن لم يوص أو لم يوقف وأحب الإنسان أن يضحي عمن شاء من الأموات فهو حسن، ويعتبر هذا من أنواع الصدقة عن الميت.

وسنّ الأضحية المعتبر شرعاً هو: من الضأن ما له ستة أشهر، ومن الماعز ما له سنة، ومن البقر ما له سنتان، ومن الإبل ما له خمس سنين.

وأفتى كثير من علمائنا المعاصرين بجواز التضحية بالعجول السمينة، وإن كانت لم تبلغ السن الشرعي، وهو الرأي الراجح والمعمول به في عصرنا الحاضر، خصوصاً وأنه رأي يتفق مع مقصود الأضحية من حيث كثرة اللحم وطيبته، وأكثر نفعاً للفقراء.

فكلما كانت الأضحية أسمن وأحسن كان ذلك أفضل، لأنها هدية إلى الله عز وجل.

وتجزئ أضحية الغنم عن الرجل وأهل بيته، أي عن أهل بيت كامل، فعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: «كان الرجل في عهد رسول الله ﷺ يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون».

وتجزئ أضحية الإبل والبقر عن سبعة بيوت.

وقد قلنا: إن أضحية الغنم تجزئ عن الرجل الواحد وأهل بيته فقط، ولا تجزئ عن أكثر من ذلك، ولكن يمكن إشراك الغير بالنية والثواب وليس في الملك والتصرف.

ويشترط في الأضحية أن تكون سليمة

يوم «الوقفة» - اليوم السابق للعيد - كان بعض الصبية يذهب إلى «المذبح» ويغمس يديه بدم الذبيحة ويعود إلى الحارة رافعاً يديه في تعال وغرور

من العيوب المانعة من الإجزاء؛ وهي العيوب التي تنقص من لحمها وقيمتها، فلا تجزئ الأضحية العوراء البين عورها، ولا العجفاء التي لا تنقي (وهي الهزيلة التي لا مخ فيها)، ولا العرجاء البيِّن ضلعها، ولا المريضة البيِّن مرضها.

وقت الذبح

ويجب أن تذبح الأضحية في وقت الذبح المقرر شرعاً، بعد صلاة العيد، وأيام التشريق الثلاثة بعده، وينتهي وقت الذبح بغروب شمس آخر أيام التشريق وهو رابع أيام العيد.

وقد بين النبي ﷺ أن من ذبح قبل صلاة العيد عليه أن يعتبر شاته شاة لحم، وليست شاة عبادة ونسك، ولا ينال ثواب الأضحية وإن تصدق بها جميعاً.

أما بالنسبة للحي، فإن الذبح أولى، لأن الذبح شعيرة وقربة إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾(الكوثر) فنحن ننحر اقتداء بسُنة أبينا إبراهيم.

أما إذا كانت الأضحية عن الميت فلا بأس أن يتصدق بثمنها خصوصاً إذا وجدت الحاجة.

ويسن للمضحي أن يأكل من أضحيته ويهدي للأقارب والجيران ويتصدق منها على الفقراء والمساكين، قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴿٢٨﴾﴾(الحج)، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (الحج:٣٦)، وكان بعض السلف يحب أن يجعلها أثلاثاً: فيجعل ثلثاً لنفسه، وثلثاً هدية للأقارب، وثلثاً صدقة للفقراء.

ولكن إذا أبقى الأضحية في بيته وأكلها هو وأولاده فهو أمر جائز إن شاء الله.■

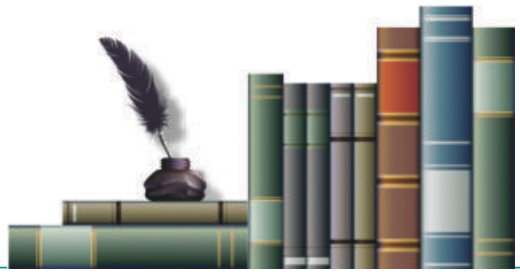

إعداد: مبارك عبدالله

في ذكرى وفاته..

الرافعي.. نابغة الأدب وحجة العرب

وائل حافظ خلف

عذلني فاضلان من ناشئة المتأدبين في تعلقي بشيخ الأدباء وإمام البيان مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠ - ١٩٣٧م) يرحمه الله، وكتبا إليَّ لأخفض من غُلَوائي في مِدْحَته، كذا زعما، وقالا إنكاراً: «كأن ليس في الدنيا أديب إلا هو»!

ولقد علمت أن كليهما من أتباع رجل قد أذاقه الرافعيُّ الممضات لحيدته عن النهج القويم، وسمعت عنهما خيراً أنهما من أهل الدِّينة والاستقامة.. فأقول: «إن الرافعي - ذاك الجبل الأشم - مات يوم مات وليس على ظهرها أعلم منه بالعربية وآدابها، ولو شئت لحلفت - غير حانث إن شاء الله - أنه لم يكن مثله في زمانه، وما رأى أبو السامي مثل نفسه.

وللرجل يَدٌ على الأمة لا ينكرها إلا مكابرٌ، مَثَلُه كمثل رضيع يعبث بيديه رافعاً إياهما إرادة حجب نور الشمس كي لا يراه الخلق».

كتب إليه الإمام الشيخ محمد عبده - يرحمه الله -: «ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندي صادق الرافعي، زاده الله أدباً.. ما أثمرَ أدبكَ! ولله ما ضَمِن لي قلبُكَ، لا أقارضك ثناء بثناء؛ فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء، ولكني أَعُدك من خُلَّص الأولياء، وأقدم صفك على صف الأقرباء.. وأسأل اللهَ أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق الباطل، وأن يُقيمَك في الأواخر مقامَ حَسَّانٍ في الأوائل، والسلام».

وقال واصفاً إياه السيدُ العلامة، الحبر الفهامة محمد رشيد رضا منشئُ مجلة «المنار» - أثابه الله، وبل بالرحمة ثراه -: «الأديب الأروع، والشاعر الناثر المبدع، صاحب الذوق الرقيق، والفهم الدقيق، الغواص على جواهر المعاني، الضَارب على أوتار مثالثها والمثاني»[١].

أسلوب جزل

وقال عنه الأديبُ الألمعي المُخَضْرَبُ عباس محمود العقاد - يرحمه الله - (بعد وفاة الرافعي بثلاث سنين): «إن للرافعي أسلوباً جزلاً، وإن له من بلاغة الإنشاء ما يسلكه في الطبقة الأولى من كُتَّاب العربية المنشئين».

وقد قال قبلُ (قبل أن تدور رحى الحرب بينهما ببضع عشرة سنة): إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما لا يتفق مثلُه لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها»، وتلك شهادة ينبغي أن تكتب بجاري النضار.

وخَطَّ أميرُ البيان شكيب أرسلان -يرحمه الله - كلمةً رائعة. عنونها بـ«ما وراء الأكمة»[٢]، صدرها بقوله عن الرافعي: «حضرة الأستاذ العبقري، نابغة الأدب، وحجة العرب».

وقال عنه المُحَدِّث الكبير العلامة أبو الأشبال أحمدُ بن محمد شاكر - أحسن الله جزاءه، وأدام عزه وعلاءه -: «إمام الكُتَّاب في هذا العصر، وحجة العرب»[٣].

وأرسل إليه سيدي المُنَطيقُ المُصْقَعُ النِّحْرِيرُ أبو فهر محمود محمد شاكر -أسكنه الله بحبابيح جناته، وكساه جلابيب عفوه وغفرانه - إذ عبث أحد الخَتَّارين السفهاء (وهو المدعو: السيد حسن القاياتي) بقلمه ليرجح مقالة عربية على آية قرآنية، يقول: «هممت بالكتابة فاعترضني ذكرك، فألقيت القلم؛ لأتناوله بعد ذلك وأكتب به إليك، ففي عنقك أمانة المسلمين جميعاً؛ لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها؛ فإن هذه زندقة إن تُركت تأخذ مأخذها في الناس؛ جعلت البر فاجراً، وزادت الفاجر فجوراً: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾(الأنفال).

واعلم أنه لا عذر لك، أقولها مخلصاً، يمليها عليَّ الحُق الذي أعلم إيمانك به، وتفانيك في إقراره والمدافعة عنه والذود عن آياته.

ثم اعلم أنك ملجأ يعتصم به المؤمنون حين تناوشهم ذئاب الزندقة الأدبية، التي جعلت همها أن تلغ ولوغها في البيان القرآني»[٤]. ا. هـ.

أدب راق

وليس من غرضيَ هنا أن أترجم للرافعي، ولا أن أذكر جهاده وأعدد مآثره

محمد رشيد رضا: الرافعي.. الأديب الأروع والشاعر الناشر المبدع صاحب الفهم الدقيق الغواص على جواهر المعاني

العقاد: له أسلوب جزل ومن بلاغة الإنشاء ما يسلكه في الطبقة الأولى من كتّاب العربية

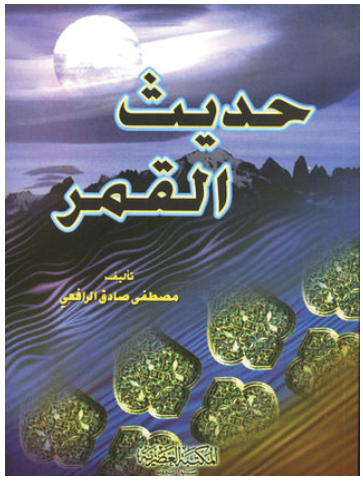

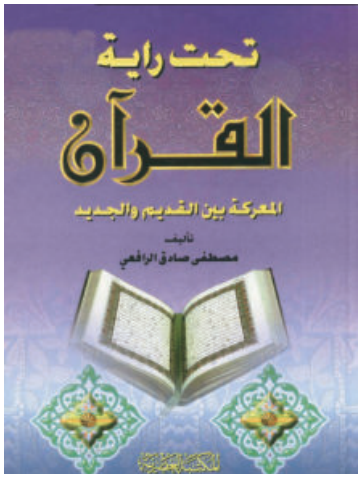

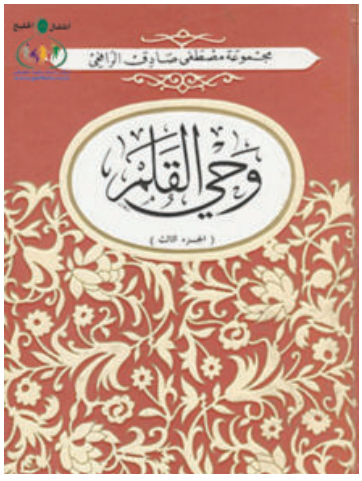

وفضائله، فلهذا موضع آخر، إنما بغيتي أن أنبه الغافل، وأرشد السادر، فأقول موجزاً:

حق على كل من أُوتي ذَرْواً من ذوق وبيان وكان مَشْمُولَ الخلائق كريمَ الجِرشَّى أن يساهم في نشر الأدب الحق الرَّاقي الذي هو الأدب، وينافحَ عن أهله وذويه، في وقت اجتمع فيه السَّفلَةُ وزَعَانفُ الورى لينشروا قلة أدب سادتهم[٥] وتَذَامَرُوا، وابتغوا جذب الناس إلى شُطوط أمواههم العكرة وتواثقوا، يكادون يسطون بالذين يذودون الناسِ عنها ألَّا يهلكوا، فجمهرتهم لا يعرفون هرًّا من برٍّ.

ولعمري إن ذلكَ لبالخطب العظيم، غير أنه لا يُدْعى للجُلَّى إلا أخوها.

أفلم يَأنِ للأمة أن تُعطي كل ذي قدر قدره؟ وأن تنزل الناس منازلهم؟ بعد أن وَلَتتهم حقوقهم دهوراً[٦]، وضازتهم وَرَبَثت الناس عنهم أحقاباً؟!

أفلم يأن للأدب أن يزول عنه الوهن الذي خَلَّفه الدَّنَف، الذي أصابه جراء تسلط بعض سفهاء قومنا - ممن سَمَنَ فَأَرِنَ - على عرشه حيناً من الدهر؟ فكأنَ أن هلك بذلك خلائقُ لا يُحصون عدداً ممن وَدَّرهم البهرج، وغرهم الغرور، ووقعوا في الشَّرَك؛ فوضعوا أنوفهم في أقفيتهم، ونظروا لأسلافنا نظرة شزراء، وسلكوا طريقاً زَوْرَاء، وجاؤوا بها ذات وَبَرٍ شَعْرَاء، ولبسوا للسذج والبسطاء لبوس المجددين والصلحاء، وراموا التغيير، وأرادوا التبديل تبديلَ الأخلاق، وقصدوا جلجلة الثوابت، فخبطوا في عشواء، وركبوا متن عمياء، فما أصابوا - ولن يصيب أذيالهم - هَلَّةً ولا بَلَّة، إنما ذهب عبثهم أدراج الرياح، وكان جُدَاءُ سعيهم خسرانَ الفلاح، ﴿واللَّهُ من وَرَائِهِم مُحِيط ﴿٢٠﴾﴾(البروج).

ولا تحسبن البعداء - من أصحاب الرزايا والأرزاء - بدعاً على الزمان، بل هم على كر الدهور جِبِلٌّ كثير، غير أنهم قِدْماً لم يكن ليطير لهم ذِكْرٌ، ولا ليقوم لهم وزن، ولكن في عصرنا ولأسباب لا تخفى على كل ذي عينين[٧] قُدِّموا، وفي مقدم الركب صاروا، فَبُوهَةً لهم وشُوهَةً[٨]!!

اجتهاد وتحصيل

ولا أجد وصفاً من بَابَتِهم[٩] أبلغَ من قول أبي عثمان الجاحظ في أسلافهم وكانوا أشد منهم اجتهاداً وأكثر تحصيلاً: «ثم الناشئ فيهم إذا وطئ مقعد الرياسة، وتورك مشورة الخلافة، وحجزت السلة دونه، وصارت الدواة أمامه، وحفظ من الكلام فتيقَهُ، ومن العلم مُلَحَهُ، وروى لبُزُرجَمْهَرَ أمثالَهُ، ولأردشير عهدَهُ، ولعبدالحميد رسائلَهُ، ولابن المقفع أدبَهُ، وصيَّر كتاب مَزْدَك معدن علمه، ودفتر «كليلة ودمنة» كَنْز حكمته؛ ظن أنه الفاروق الأكبر في التدبير، وابن عباس في العلم بالتأويل، ومعاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وعلي بن أبي طالب في الجرأة على القضاء والأحكام.. والأصمعي وأبوعبيدة في معرفة اللغات والعلم بالأنساب!! فيكون أول بُدوّه الطعن على القرآن في تأليفه، والقضاء عليه بتناقضه!! ثم يُظهر ظَرْفَه بتكذيب الأخبار، وتهجين مَن نقل الآثار!! فإن استرجح أحد عنده أصحاب الرسول ﷺ فتل عند ذكرهم شدقه، ولوى عند محاسنه كَشْحَه!! وإن ذُكر عنده شُرَيحٌ جَرَّحَه، وإن نُعت له الحسنُ استثقله، وإن وُصف له الشعبيُّ استحمقه، وإن قيل له: ابن جُبير استجهله، وإن قُدِّم عنده النَّخَعيُّ استصغره.

ومن الدليل على ذلك: أنّه لم يُرَ كاتبٌ منهم قطُّ جعل القرآنَ سميرَهُ، ولا علمَه تفسيرَه، ولا التفقه في الدين شعاره، ولا الحفظ للسنن والآثار عماده، فإن وُجد الواحد منهم ذاكراً شيئاً من ذلك لم يكن لدوران فَكِّيه به طلاقة، ولا لمجيئه منه حلاوة»!! انتهى[١٠]، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾(فاطر).

وليتهم على شيء، إذن لهان الخطب، بل كلهم جاهلٌ فيلُ الرَّأي، ومنهم مَن حصل بعض أشياء في مَيْعَة شبَيبته وعنطيَانه[١١]، ولكن صدق عليه مثلُ هذا المَثَل: «شوى أخوك حتى إذا أنضج رَمَّدَ»!!

مواهب قلم

فعليك أيُّهذا الفاضلُ! بالأمر العتيق، ودع عنك كل أفاك دحيق، وإذا أردت الأدب فعليك بالنافع منه وإن آحنك السفهاء،

أفلم يأن للأدب أن يزول عنه الدنف الذي خلّفه.. وأن تعطي الأمة كل ذي حق حقه؟!

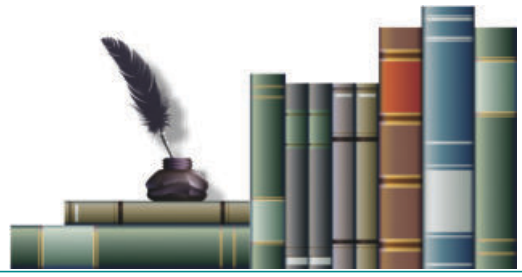

أتدري ما الأدب النافع؟ هو - والله - «السمو بضمير الأمة»، والأديب الذي يجب أن تتبقر في الأخذ عنه هو: «مَن كان لأمته وَلُغتها في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ».

هذه هي الطريق الأولى إن أردت الآداب الحقة.

وَدَعْ عنك الطريقَ الأخرى، ولا يغررك المفلسون، وإن دوَّت في مسامع الناس أسماؤهم، إنْ هم إلا كما قال أبو عليٍّ القالي:

تصدر للتدريس كل مهوس
بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحُق لأهل العلم أن يتمثلوا
ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها
كلاها وحتى سامها كل مفلس

«فاختر لنفسك منهما ما شئت، فإن اخترت الطريق الأولى، فاصبر على لأوائها ومشقتها[١٢]، ولا تهولنك أسماءُ الرجال المُحْدَثين الكبار، والتي لها دَوِيٌّ وضخامة، فإنما هي طَبْلٌ فارغٌ، وزِقٌّ منفوخٌ مِلْؤُه هواء»[١٣].

وهم وإن مَكُن عند الناس قدرهم يوماً ما، وأملى الله لهم ملاوة حتى ظنوا أنهم أعد عديداً وأشد بأساً؛ إلا أن العاقبة ليست لهم، وما كانت لأضرابهم قَطُّ، ولا تكون أبداً، وصدق ربي إذ يقول: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾(الرعد).

علم وأدب

ثم رجع بنا القول إلى الرافعي، فأقول: ليس يضر الرافعيَّ أن يجد في مقابل وفائه للأمة الوَلِس والغدر من جمهرة أبنائها، ولو هو قد أراد أن يَذهبَ صيتُه في الناس بكل سبيل لوجد من ذلك ما لا يقدر على بعضه مَن خان «من هؤلاء الذين أوجفتْ بهم مطايا الغرور في طلب الشهرة والسماع، فخبطوا وتورطوا ظلماءَ سالكُها مُغْتَرٌّ.. ولكن الرافعي خرج من هذه الفتن - التي لَفَّت كثرةَ الشعراء والأدباء والتقمتهم فمضغتهم فطحنتهم ثم لفظتهم - وقد وجد نفسَه واهتدى إليها، وعرف حقيقة أدبه وما ينبغي له وما يجب عليه، فأمَرَّ ما أفاد من علم وأدب على قلبه ليؤدّي عنه، وبرئ أن يكون كبعض مشاهير الكُتَّاب والشعراء ممن يُطيح بالقول من أعلى رأسه إلى أسفل القرطاس، وللقارئ من قنابله بعد ذلك ما يتشظَّى في وجهه وما يتطاير»[١٤]، وإنْ كان حاديه على الصراط ليهتف به: «أنا لا أعبأ بالمظاهر والأغراض التي يأتي بها يوم وينسخها يوم آخر.

والقبلة التي أتجه إليها في الأدب إنما هي النفس الشرقية في دينها وفضائلها، فلا أكتب إلا ما يبعثها حية، ويزيد في حياتها وسمو غايتها، ويمكّن لفضائلها وخصائصها في الحياة؛ ولذا لا أمس من الآداب كلِّها إلا نواحيها العليا؛ ثم إنه يُخيل إليَّ دائماً أني رسول لُغوي بُعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه»[١٥].

كذا فليمض مَن طلب العُلا، ولا عليه من الناس؛ «فليس لمصباح الطريق أن يقول: «إن الطريق مظلم»، إنما قوله إذا أراد كلاماً أن يقول: «هأنذا مضيء»[١٦].

وفي الختام أُذكِّر: «إنما يعرف الفضلَ لأهل الفضل ذوو الفضل».■

الهوامش

(١) في عرضه لكتاب «إعجاز القرآن» للرافعي، ص١٧، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٢) تجدها في طلائع كتاب «تحت راية القرآن» للرافعي.

(٣) وصفه بذلك في آخر خطبة تحقيقه لـ«سنن الترمذي»، ج١، ص٥٩، حاشية رقم (٢)، ط. دار الحديث بالقاهرة.

(٤) تقرأ الرسالة على وجهها في أواخر الجزء الثالث من «وحي القلم» للرافعي.

(٥) ويسمونها آداباً!! وإذا كان ذلك كذلك فيصح لي أن أقول: «مَن استقبل الآداب؛ استعجل التَّبَاب!!».

(٦) انظر: مقدمة تحقيقنا لكتاب «السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية» للرافعي، وكذا: «هدم الدساكر على مَن بغى على الرافعي وشاكر»، و«مجمع البحرين في المحاكمة بين الرافعي وطه حسين»، بقلمي.

(٧) راجع لزاماً «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، وكذا «أباطيل وأسمار» للعلامة الكبير محمود محمد شاكر - يرحمه الله، فلئن أنعمت النظر في هذين الكتابين وتدبرتهما؛ إنك لمبصر ما يدور حولك على حقيقته، وخبير بما آل إليه أمر الآداب في عصرنا، فاظفر بهما.

(٨) بمعنى: سُحقاً لهم وبُعداً.

(٩) يقال هذا من بَابَتِكَ: أي: يَصْلُحُ لكَ.

(١٠) «رسائل الجاحظ» (٢/١٩١-١٩٤).

(١١) ميعة الشباب وعنطيانه وعُنْفُوانه، كل أولئك بمعنى: أوَّله.

(١٢) فالأمر كما قال الرافعي في تصديره لـ «الوحي»: «ربما عابوا السمو الأدبي بأنه قليل؛ ولكن الخير كذلك، وبأنه مخالف؛ ولكن الحق كذلك، وبأنه محير؛ ولكن الحسن كذلك، وبأنه كثير التكاليف؛ ولكن الحرية كذلك».

(١٣) ما بين القوسين مقتبس من «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، ص٨٠ بتصرف. وقد أرشدناك - حفظك الله ورعاك - قبلُ إلى اقتناء هذا الكتاب القيم، فلا يفوتنك.

(١٤) ما بين القوسين مقتبس من تصدير العلامة أبي فهر محمود محمد شاكر - يرحمه الله - لكتاب «حياة الرافعي» للأستاذ محمد سعيد العريان - يرحمه الله - ص٦.

(١٥) من كلام الرافعي في مقالة بعنوان «فلسفة القصة، ولماذا لا أكتب فيها؟»، وهي منشورة في الجزء الثالث من «وحي القلم».

(١٦) من كلام الرافعي في مقالة بعنوان «قلت لنفسي.. وقالت لي»، تقرؤها في الجزء الثاني من «وحي القلم».

لغد أجمل

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

Designed by trafalgar

عمل المسلم.. بين العدل والإحسان

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

من الآيات التي تجمع مكارم الأخلاق قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(النحل).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أعظم آية في كتاب الله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(آل عمران)، وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر، الآية التي في سورة «النحل»: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

عن عبدالملك بن عمير رضي الله عنه قال: «بلغ أكتم بن صيفي مخرج رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيه، فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول الله ﷺ فقالا: نحن رسل أكتم، يسألك: من أنت: وما جئت به؟ فقال النبي ﷺ: «أنا محمد بن عبدالله، عبدالله ورسوله»، ثم تلا عليهما هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قالا: ردِّد علينا هذا القول، فردده عليهما حتى حفظاه، فأتيا أكتم فأخبراه، فلما سمع الآية قال: إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً، ولا تكونوا فيه أذناباً[1].

تعريف العدل

الْعَدْل هُوَ الْمُسَاوَاة فِي الْمُكَافَأَة فِي خَيْر أَوْ شَرٍّ.

وَالإِحْسَان مُقَابَلَة الْخَيْر بِأَكْثَر مِنْهُ وَالشَّرّ بِالتَّرْك أَوْ بِأَقَلّ مِنْهُ[2].

وقد اختلف العلماء في تأويل العدل والإحسان، فقال ابن عباس: العدل لا إله إلا الله، والإحسان أداء الفرائض.

وقيل: العدل الفرض، والإحسان النافلة.

وقال سفيان بن عيينة: العدل استواء السريرة والعلانية، والإحسان أن تكون السريرة أفضل من العلانية.

وقال علي بن أبي طالب: العدل الإنصاف، والإحسان التفضل.

ومن أحسن ما فسر به العدل أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه، من غير إفراط ولا تفريط، وقدمه في الذكر لعموم النفع به[3].

إن الواجب على المسلم أن يعامل الناس بالإحسان، وأن يحسن عمله بأن يتقنه، وأن يجعل الإحسان شعاره في كل أعماله ومعاملاته، فقد فرض الله علينا الإحسان في كل شيء، فعن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته(رواه مسلم، ١٩٥٥/١٠٦/١٣).

الإحسان مفتاح القلب: والإحسان من خير المفاتيح للولوج إلى قلوب الناس: أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإحسان إنساناً

والواقع يؤكد هذا المعنى، حيث نرى أن من يتقن عمله يحبه الناس، ويتمنى كل صاحب عمل لو أنه عثر على هؤلاء المتقنين، ليوكل إليهم سائر أعماله، حتى يطمئن من أنها تؤدى على الوجه الأكمل، وكذلك من يسدون معروفهم إلى الناس، ويمتد خيرهم إلى غيرهم فإنهم يمسكون بتلابيب قلوبهم.

بل إن الإحسان في دفع السيئة بالحسنة يحول القلوب المملوءة بالبغضاء والعداوة إلى قلوب تفيض بالرحمة والصداقة، حتى يصير صديقاً حميماً، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾(فصلت)؛ وهذه هي الدرجة العالية من الإحسان، عن الشعبي قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: «إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك»[4].

والإحسان أعم من العدل، إذ العدل أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.. جعلني الله وإياكم من المحسنين.■

الهوامش

(١) الدر المنثور (١٦٠/٥)، وعزاه إلى سعيد بن منصور والبخاري في الأدب، ومحمد بن نصر في الصلاة، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه في شعب الإيمان.

(٢) الدر المنثور (١٥٩/٥)، مرجع سابق، وعزاه إلى الباوردي وابن السكن وابن منده وأبو نعيم في معرفة الصحابة.

(٣) فتح الباري، ١٨٠/١٠.

(٤) فتح الباري، ١٤٥/٢.

(*) من علماء الأزهر الشريف

رسالة الأخوة

الدين النصيحة

أ.د. سعد المرصفي (*)

الناس في زماننا أحوج ما يكونون إلى النصيحة، قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾(الذاريات)، لأنه ليس أضرّ عليهم من تركهم في أخطائهم، يتيهون ويتخبطون، ولا خير في مسلم لا يتعهد غيره بالنصح والإرشاد، ولا أمل في منصوح لا يصغي لناصحه ويسعد لتوجيهه، والنفس الإنسانية التي لا تقبل المراجعة هي نفس معتلة، وعلاجها بالأوبة ومدارسة سير الصالحين وخبرة أهل القدوة في التاريخ.

ولا ينبغي أن يضيق المسلم ذرعاً بالنصيحة، فقد راجعت إحدى النساء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أمر تشريعي خاص بالمهور، فلم ينهرها أو يرفض استدراكها، وإنما تقبله بقبول حسن، معترفاً بالخطأ، وقال قولته الشهيرة: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»، وسيدنا عمر نفسه هو القائل: «لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين»، وللمنصوح أن يدرك أن الناصح ليس خصماً، وليس أدل على ذلك من قول الحارث المحاسبي: «اعلم أن من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك، ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك».

إن الإسلام أقر النصيحة وجعلها حقاً من حقوق المسلم على أخيه المسلم، فقد صح عن الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس - وفي رواية ست - وذكر منها: وإذا استنصحك أن تنصح له»، ومن واجب الناصح أن يعمل أولاً بمضمون نصيحته وأن يتصف بما فيها من خلق، حتى لا يقع تحت طائلة الآية الكريمة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾(البقرة).

والأنبياء جميعاً قدوتنا في هذا الشأن، فقد سلكوا سبيل النصح مع أممهم وأقوامهم، فهذا سيدنا نوح عليه السلام أرسله الله لينذر قومه وينصحهم بعد أن ضلوا وابتعدوا عن آيات الله واتخذوا معه شركاء، قال تعالى على لسان نوح: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)﴾(الأعراف)، وهذا سيدنا هود دعا قومه إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام، وأكد لهم أنه رسول من رب العالمين وناصح أمين، قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)﴾(الأعراف).

وقد أوجب الإسلام إسداء النصح للآخرين مهما علا شأنهم وذكرهم، فقد روى مسلم وغيره عن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وحدد لها آداباً وشروطاً حتى تؤتي نتائجها الطيبة، وتأخذ بأيدي الناس إلى قويم السلوك وصحيحه، ولنا وقفة مع هذا الحديث الشريف.

أولاً: النصح لله بأن يكون المسلم سليم العقيدة، صحيح العبادة، متبعاً لأوامر الله مجتنباً نواهيه، محباً فيه ومبغضاً فيه، حريصاً على تعظيمه وخشيته، وراجياً عفوه ورضاه، ومجاهداً في سبيله، ومعترفاً بنعمه وشكره.

ثانياً: النصيحة لكتاب الله عبر الإيمان بأنه كتاب الله وتنزيله، لا يشبه شيئاً من كلام الخلق، ولا يقدر عليه أحد منهم، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذبّ عنه لتأول المحرفين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه، والتفكّر في عجائبه، والعمل بأحكامه، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، ونشر علومه.

ثالثاً: النصيحة لرسول الله ﷺ، وتكمن في تصديق رسالته، والإيمان به، وطاعته في أوامره ونواهيه، ونصرته حيًا وميّتاً ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقّه، وتوقيره، وإحياء سُنّته، وبثّ دعوته، واستفادة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدّب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلّق بأخلاقه، والتأدّب بآدابه، ومحبّة آله وأصحابه، وبغض أهل البدع في السُّنة، وكره التعريض لأحد من الصحابة.

رابعاً: النصيحة لأئمة المسلمين؛ أي بمعاونتهم على الحق، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، قال عبدالله بن المبارك: «لو علمت أن لي دعوة مستجابة واحدة لجعلتها لأئمة المسلمين لأن بصلاحهم يصلح ناس كثير وبفسادهم يهلك ناس كثير».

خامساً: النصيحة للعامّة بإرشادهم بما يصلحهم في دنياهم وأخراهم، وإعانتهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسدّ خلاتهم، ودفع المضارّ عنهم، وجلب المنافع إليهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق، والذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل، وحثّهم على التخلّق بقيم الإسلام وآدابه، فقد وصف الله تعالى الإنسان بالخسران إلا الذين يتواصون بالحق وبالصبر: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾(العصر).

ومن آداب النصيحة الستر، التي يجب الالتزام بها عدم التشهير وحسن القصد واللين والعمل بها واختيار الزمان والمكان المناسبين، وما أبدع ما نظمه الإمام الشافعي من شعر في هذا المعنى:

تعمدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري
فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

(*) أستاذ الحديث وعلومه

سنة الله في الهدى والضلال (٣)

مشيئة الله ومشيئة العبد

د. شعبان رمضان مقلد (*)

يخلط بعض الناس بين مشيئة الله ومشيئة العبد في الهدى والضلال، ولتوضيح المسألة نتحدث عن نقطتين؛ أولاهما في حرية العبد في اختياره، وثانيتهما في التوفيق بين مشيئة الله ومشيئة عبده.

أولاً: حرية العبد في اختياره للهدى والضلال:

قضية مشيئة العبد وإرادته من أولى القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي في مراحله الأولى، فظهر في البيئة الإسلامية تياران متعارضان، «تيار الجبرية» يقول بالجبر وسلب العبد مشيئته وإرادته، وأنه كالريشة في مهب الريح، والذي أخذ هذه المقولة من يهود الشام.. و«تيار القدرية» الذي يقول بنفي مشيئة الله ونفي القدر، واشتهر عنهم قولهم: لا قدر والأمر أنف، وأنعم الله على الأمة بأن هيأ لها بعض الولاة والأمراء في عهد الدولة الأموية من أمر بقتل حاملي لواء هذين التيارين درءاً للفتنة.

وإذا تلاعب الشيطان بفكر البعض في واقعنا المعاصر وأوهمه أن العبد ليس له حرية في الاختيار، أو أنه مجبور على الأفعال.

مسؤولية الإنسان

وللرد على هؤلاء نقول: إن الله تعالى جعل الجنة للمهتدين والنار للضالين؛ مما يدل بوضوح على أن الإنسان هو المسؤول عن الضلالة والهدى، واستثنت الشريعة بعض الحالات من المسؤولية كالصبي والمجنون والمكره وعدم وصول الدعوة؛ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)﴾(الإسراء)، ولو أجبر الله الإنسان على الهداية أو الضلال لما كان للثواب والعقاب من معنى.

فمن هنا ينبغي أن نقرر أن حرية الإنسان في مشيئته؛ لما أمده الله به من إرادة وحرية، وقدرة على الفعل، وما خلقه له من القوى والملكات، وجعل الله ذلك مناط تكليفه واختياره[1].

وبين القرآن للإنسان طريق الهدى ورغب فيه، وطريق الضلال ورهب منه؛ ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾(البلد).

فقد أثبت القرآن للعبد المشيئة والاختيار؛ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)﴾(الإنسان).

فتثبت هذه الآية وغيرها حرية الإنسان واختياره، ومشيئته للهدى والضلال، وأنه بهذه المشيئة والاختيار يستطيع أن يشكر ويستطيع أن يكفر، وقد نطق القرآن الكريم بإسناد الفعل إلى العبد في كثير من آياته، مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ(٤٦)﴾(فصلت)[2].

فالهدى يتم باختيار الإنسان، والله سبحانه وتعالى خلق له أسبابه، وذلك يتم بتوفيقه للهدى إن هو اختار هذه الأسباب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾(النحل:٣٦).

يقول الشيخ سيد قطب: ففريق استجاب؛ «فَمِنْهُم مَنْ هَدَى اللَّهُ»، وفريق شرد في طريق الضلال؛ «وَمِنْهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ».. وهذا الفريق وذاك كلاهما لم يخرج على مشيئة الله، وكلاهما لم يقسره الله قسراً على هدى أو ضلال، إنما سلك طريقه الذي شاءت إرادة الله أن تجعل إرادته حرة في سلوكه، بعد ما زودته بمعالم الطريق في نفسه وفي الآفاق.

كذلك ينفي القرآن الكريم بهذا النص وهم الإجبار الذي لوح به المشركون، والذي يستند إليه كثير من العصاة والمنحرفين.

والعقيدة الإسلامية واضحة في هذا الجانب، فالله يأمر عباده بالخير وينهاهم عن الشر، ويعاقب المذنبين أحياناً في الدنيا عقوبات ظاهرة يتضح فيها غضبه عليهم، فلا مجال بعد هذا لأن يقال: إن إرادة الله تتدخل لترغمهم على الانحراف ثم يعاقبهم عليه الله! إنما هم متروكون لاختيار طريقهم، وهذه هي إرادة الله، وكل ما يصدر عنهم من خير أو شر، من هدى ومن ضلال، يتم وفق مشيئة الله على هذا المعنى الذي فصلناه[3].

ونخلص من هذا كله إلى أن الإنسان كائن حر مختار في هداه وضلاله، قادر على الفعل، وأنه محاسب ومجازى على اختياره وفعله، والله تعالى لا يجبر أحداً على الهداية أو

جعل الله سبحانه وتعالى «الجنة» للمهتدين و«النار» للضالين.. مما يدل على أن الإنسان هو المسؤول عن الضلالة والهدى

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - جامعة الجوف - السعودية

على الضلال، بل يوجه الرسالة للجميع، فمن استجاب زاده نوراً على نور، ومن رفض عاقبه عقاباً شديداً.

فإرسال الرسل من الله، وبيان الشريعة على الله، ومد يد العون والمساعدة من الله دون إكراه أو جبر، أما الاستجابة من عدمها فمن الإنسان بمحض اختياره.

ثانياً: التوفيق بين مشيئة الله ومشيئة العبد للهدى أو الضلال:

مادام الإنسان كائناً حراً مختاراً في هداه وضلاله، قادراً على الفعل، محاسباً ومجازى على اختياره وفعله، ومادام الله تعالى لا يجبر أحداً على الهداية أو الضلال، فكيف نجمع بين ذلك، وبين ما يقرره صريح القرآن من إرجاع كل شيء في الوجود إلى الله عز وجل، ومنه الهدى والضلال؟ أو بعبارة أخرى: كيف نوفق بين مشيئة الله ومشيئة العبد للهدى أو الضلال؟

نقول: إن الله عز وجل أسند الهدى والإضلال إلى مشيئته سبحانه في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤)﴾(إبراهيم).

والواقع أن هذه وأمثالها نصوص عامة لا بد وأن تحمل على النصوص المقيدة، فليست مشيئة الله للهداية والإضلال بأحوال خاصة وأسباب معينة، وهذه الآيات المقيدة تبين لنا من يشاء الله تعالى هدايته ومن يشاء إضلاله، وهذا إجمال يحتاج إلى تفصيل.

لقد ربط الله عز وجل في كثير من الآيات بين مشيئة العبد للهدى والضلال، ومشيئته سبحانه وتعالى لهما.

والله سبحانه لا يشاء إلا العدل، والرحمة، فهداية الله سبحانه لعباده أو إضلالهم إنما تقوم على أساس ترتب المسببات على أسبابها، والنتائج على مقدماتها، كما دل على ذلك كثير من الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ (إبراهيم)، يبين سبحانه وتعالى في هذه الآية أن سبب إضلاله لبعض عباده هو ظلمهم.

وفي ذلك يقول ابن القيم: «تكرر في القرآن جعل الأعمال القائمة بالقلب والجوارح سبب الهداية والإضلال، فيقوم بالقلب والجوارح أعمال تقتضي الهدى، اقتضاء السبب لمسببه والأثر لأثره، وكذلك الضلال، فأعمال البر تثمر الهدى، وكلما ازداد منها هدى، وأعمال الفجور بالضد، أن الله سبحانه يحب أعمال البر فيجازي عليها بالهدى والفلاح، ويبغض أعمال الفجور ويجازي عليها بالضلال والشقاء»(٤).

وقد يقال: إذا كان الله منح عبده الحرية والاختيار فما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩)﴾ (التكوير)، لكنا نقول: إن معناها أن الإنسان لا يشاء شيئاً إلا إذا كان في حدود مشيئة الله وإرادته، فمشيئة البشر ليست مشيئة خارجة عن حدود مشيئة الله، والله قد شاء للإنسان أن يختار أحد الطريقين: طريق الهداية، أو طريق الضلالة، فإذا اختار الطريق الأول، ففي نطاق المشيئة الإلهية، وإذا اختار الطريق الثاني ففي نطاقها أيضاً، وكل الآيات التي جاءت على هذا النحو فمعناها لا يتعدى ما ذكرناه.

وقد يقال أيضاً: لقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣)﴾(النحل).

نتائج لمقدمات

أي أن الله يضل من يشاء إضلاله، ويهدي من يشاء هدايته، وإذا كان الله يضل ويهدي فليس للعبد حرية الاختيار، والواقع أن الهداية والإضلال نتائج لمقدمات، ومسببات للأسباب، فكما أن الطعام يغذي، والماء يروي، والسكين تقطع، والنار تحرق، فكذلك هناك أسباب توصل إلى الهداية، وأسباب توصل إلى الضلال، فالهداية إنما هي ثمار عمل صالح، والضلال إنما هو نتائج عمل قبيح.

خلق الله سبحانه الهداية وجعل لها أسبابها ويوفق العبد إليها إن هو اختار هذه الأسباب

لو أجبر الله الإنسان على الهداية أو الضلال لما كان للثواب والعقاب من معنى

فإسناد الهداية والإضلال إلى الله من حيث إنه وضع نظام الأسباب والمسببات، لا أنه أجبر الإنسان على الضلال والهداية.

وحينما نرجع إلى الآيات القرآنية نجد المعنى بيناً وواضحاً، لا لبس فيه ولا غموض فالله يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾(العنكبوت)، ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧)﴾(محمد).

فهداية الله للناس بمعنى لطفه بهم، وتوفيقهم للعمل الصالح، إنما هي ثمرة جهاد للنفس وإنابة إلى الله، واستمساك بإرشاده ووحيه(٥).

وهذا يعني أن الهداية والإضلال والتي هي فعل الله عز وجل، تقع جزاء لفعل العبد من اختياره وسلوكه طريق الهدى، أو اختياره وسلوكه طريق الضلال.

إذن فلا تناقض بين مشيئة العبد واختياره وبين مشيئة الله وتقديره، لأن الهداية والإضلال اللتين هما فعل الله عز وجل تقع جزاء لفعل العبد من اختياره وسلوكه طريق الهدى، أو اختياره طريق الضلال.. فاللهم خذ بأيدينا إلى طريق هداك وجنبنا طريق الضلال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٩٤، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط. ٤.

(٢) واقرأ: الشمس (٩ - ١٠)، والأنعام (١٥٩)، والمدثر (٣٨)، وغيرها من الآيات، وانظر: السنن الإلهية في الحياة الإنسانية ١٠٣/١ - ١٠٤.

(٣) الظلال، ٢١٧١/٣.

(٤) الفوائد، ص ١٢٩.

(٥) السيد سابق: العقائد الإسلامية، طبعة الفتح للإعلام العربي، ط. ١٠، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٩٢.

مشروعية تجديد الدين بين الأمل والواقع (٦)

ضوابط التجديد في الدين

د. محمد جميل المصطفى (*)

ناقش الكاتب في مقالات سابقة المراد بتجديد الدين ومشروعيته ودواعيه الداخلية والخارجية، وأهمية التجديد على مستقبل الأمة، وأركان التجديد، ويشير هنا إلى ضوابط التجديد في الدين.

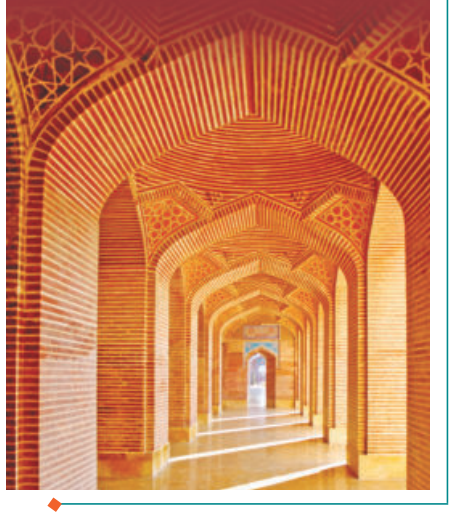

١- الالتزام بالكتاب والسُّنة؛ قال ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسُنة نبيه»[١].

٢- الالتزام بالمقاصد العامة للشريعة؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة ودفع المفاسد عنهم، وذلك يكون:

أ- بكفالة حفظ الضروريات الخمس التي لا تستقيم الحياة بدونها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهذه محل إجماع من الأمَّة، واتفاق من الديانات السماوية.

ب- مراعاة الحاجيات التي يحصل حرج ومشقة على المكلفين عند فقدانها.

جـ- مراعاة التحسينيات التي تتحقق فيها مكارم الأخلاق.

ومراعاة المقاصد العامة للشريعة؛ من أهم ما يستعان به على فهم الشريعة وتطبيقها على الواقع، واستنباط الأحكام لما لا نص فيه، فلا يراعى تحسيني إذا كان يُخل بحاجيّ، ولا يُراعى تحسيني ولا حاجيّ إذا كان يُخل بضروري[٢]، يقول الشيخ مصطفى الزرقا يرحمه الله: إن ميزان قواعد العدل والإنصاف عند الفقيه المسلم المجتهد؛ هو المقاصد العامة للشريعة، وإن أهم المسالك الموصلة إلى الأحكام البصيرة والحلول المستنيرة؛ هو طريق الاستحسان والاستصلاح، ثم رعاية أعراف الناس التي تعارفوها في بيئتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، مما لا يتعارض مع نصوص الشريعة ومقاصدها العامة[٣].

٣- استيعاب نصوص الكتاب والسُّنة حتى تفهم في ضوء بعضها؛ فقد يكون بعضها منسوخاً، أو مخصوصاً، أو مقيّداً.

٤- الاطلاع على اجتهادات السلف في النصوص؛ لأنها تعطي أضواء كاشفة يستأنس بها في فهم النصوص.

٥- استيعاب الواقع ومتطلباته حتى يمكن تنزيل النصوص عليه.

٦- الاستفادة من الحقائق العلمية الثابتة وعدم مناقضتها.

٧- اتباع الطرق المنهجية في البحث والعمل؛ من موضوعيةٍ، وإنصافٍ، واعتمادٍ على الدليل والبرهان.

التجديد المنهجي الذي ننشده

لابد لمن يريد التجديد؛ (فرداً أو جماعة، أو مؤسسات) أن تكون حركته مدروسة؛ تقوم وفق منهج واضح، له خطوات؛ تبدأ بالأولويات والمقدمات التي ينبني عليها غيرها.. ومما يشير إلى ضرورة اتباع منهج في التغيير؛ المنهج الذي وضعه رسول الله ﷺ للتغيير في اليمن؛ حيث قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم..»[٤].

فهذا الحديث يشير إلى الخطوات الأساسية التي لابد منها؛ فلا يمكن أن

لابد لمن يريد التجديد أن تكون حركته مدروسة وفق منهج واضح له خطوات تبدأ بالأولويات والمقدمات التي يتم البناء عليها

(*) أستاذ الفقه - جامعة الملك خالد - السعودية

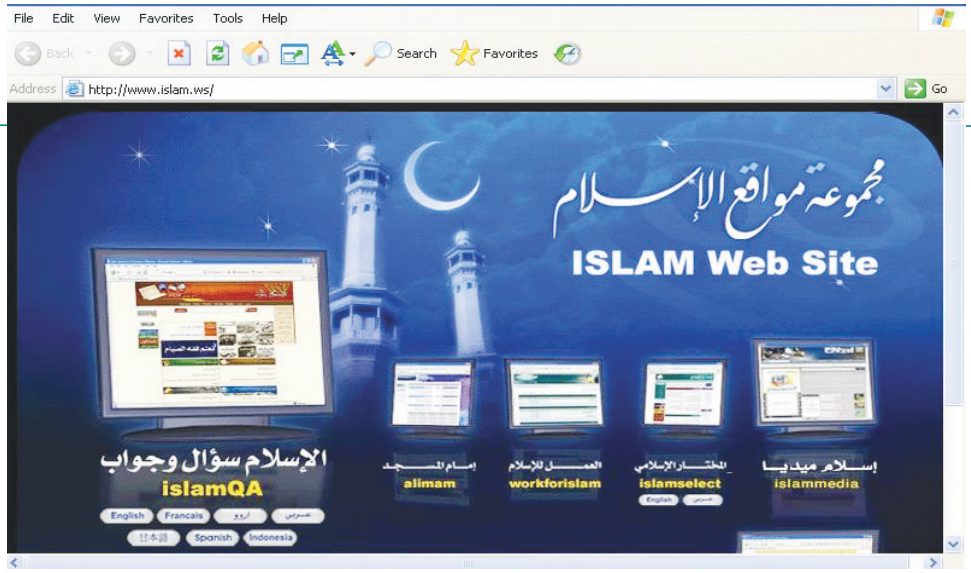

تطالب بالصلاة من لايعترف بوجود الله، أولا يؤمن به، كذلك لا يُطالَب بالزكاة من لم تزكُ نفسه وتتطهر بالصلاة؛ لأن من عجز عن أداء الصلاة التي لا تكلفه شيئاً من المال؛ فمن باب أولى أنه لن يقوم بأداء الزكاة التي يخسر فيها شيئاً من ماله.

وبما أن التعليم أهم وسيلة للمعرفة؛ لذلك أولاه الإسلام عناية لم يولها له دينٌ ولا مبدأ من المبادئ من قبل، حتى إن رسول الله ﷺ جعل فكاك الأسير في «بدر» تعليم عدد من المسلمين القراءة والكتابة؛ لكي ينهض بهم؛ فيستوعبوا ما يقول ويأمر، ويحفظوه لأنفسهم، ولغيرهم.

لذلك لابد من العناية بالتعليم؛ لأنه أهم وسيلة للمعرفة وأفضل وسيلة للارتقاء بقدرات الإنسان حتى يستوعب ما تريد الوصول إليه، مع استمرارية التعليم؛ حتى يمكن مواكبة التطورات والتفاعل معها والتأثير فيها، واستخدامها من أجل الانطلاق في المشروع الإسلامي؛ الذي هو عمارة الأرض بحكم الله؛ فهو مضمون الأمانة التي حملها الإنسان، ومضمون الخلافة التي ندبه لها عندما قال سبحانه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة).

هناك أناس انعزلوا في شعاف الجبال؛ أو زوايا بيوتهم؛ هاربين من الاختلاط بالناس رافضين تعليم أولادهم وبناتهم؛ خشية ما في التعليم من مفاسد؛ فتخلفوا عن ركب الحضارة والمشاركة فيها، أو صنعها، أو توجيهها، حتى فاز بالتعليم والمراكز آخرون بعيدون عن الدين؛

حتى نثبت وجودنا في صناعة الحضارة.. يجب العناية بالمبتكرات الحديثة والبحوث العلمية واكتساب لمهارات وتطوير القدرات

وأصبح الانعزاليون - ممن يدعي الحرص على الدين - يعيشون على هامش الحياة، تبعاً لغيرهم في كل شيء، وسار ركب الحضارة عائراً[٥] تائهاً؛ بعيداً عن نور الدين وضوابطه، حتى كاد يُودِي بأهله إلى المهالك.

إن التعليم والتدريب تَقَدَّما خطوات كبيرة، وكذلك تقدمت وسائل التعليم، ومن لم يتعلمها واستمر على وسائله القديمة؛ لن يكون بإمكانه مسايرة غيره، وسيسبقه أعداؤه بمراحل.. إن إجراء عملية حسابية معقدة يدوياً يحتاج إلى ساعات، أصبحت أجهزة الحاسب تجريها بأقل من لحظة، ونسخ كتاب يدوياً، يحتاج إلى أشهر، أصبح تصويره أو طباعته لا يحتاج إلا بضع دقائق، وإذا كان إرسال كتاب إلى مسافة قصيرة يحتاج إلى يومين أو أكثر؛ حتى يتسنى له من يحمله، فإنه أصبح بالإمكان الآن إرساله عبر البريد (الإلكتروني)؛ فيَصِل إلى أبعد مكان في الأرض قبل أن يرتد إليك طرفك، وإذا كنت تريد معرفة بُعْد عدوك عنك؛ سواء كان جندياً، أو طائرة، أو دبابة، وتخمن تخمينات قد تصيب وقد تخطئ، فإن عدوك عن طريق الأقمار الصناعية كشف أرضك وسماءك وأبعادك وتحركاتك بشكل دقيق،

وأصبح العدو يوجه إليك صواريخه وقذائفه من قارة إلى قارة؛ فتصيب أهدافها بدقة متناهية.

كل هذا يستدعي ألا نكتفي من التعليم بمجرد القراءة والكتابة، والعلوم البدائية، بل يجب أن يكون التعليم مستمراً، مع العناية بالبحوث العلمية لاكتشاف سنن الله في الكون والخلق والأنفس، ولابد من اكتساب المهارات وتطوير القدرات حتى نستطيع استخدام المبتكرات الحديثة في دعوتنا وتجديد ديننا ونشره، وفي إثبات وجودنا في صناعة الحضارة، أو على الأقل المشاركة في قيادة ركبها، أو التأثير فيه.

لقد كان رسول الله ﷺ يشجع على تنمية المهارات التي تحتاجها الأمة كمهارة الرمي، فقال للجماعة الذين مرّ عليهم وهم يتناضلون مشجعاً: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»[٦]، وأمر بإتقان العمل أيّاً كان فقال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[٧]، واتقان العمل: يقتضي معرفة أصوله وحذق مهاراته، والقيام به بأقصى ما يمكن من الجودة.■

الهوامش

(١) موطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني، ط. دار الفكر، ج ٤/٢٤٦، رقم ١٧٢٧.

(٢) انظر: الموافقات، للشاطبي، توزيع دار الباز، ج٢، ص ٨ وما بعدها، وج٤/٢٧، وأصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، ط. دار القلم، ص ١٩٧- ١٩٨.

(٣) الفقه الإسلامي ومدارسه، للشيخ مصطفى الزرقا، ص ٣٩ - ٤٠، وانظر: المدخل الفقهي العام، لمصطفى الزرقا.

(٤) صحيح البخاري، ص٢٠٣، رقم ١٤٩٦.

(٥) عارَ الفرسُ: إذا انفلت من مرجه يركض مسرعاً هنا وهناك دون انضباط، أو وجهة محددة.

(٦) صحيح البخاري، ص ٣٩٢، رقم ٢٨٩٩.

(٧) صحيح الجامع الصغير، ١/٣٨٣ رقم ١٨٨٠.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

منع الزوجة من زيارة أهلها

● هل يجوز أن أمنع زوجتي من زيارة أهلها بسبب أنهم يحرضونها على كثرة الطلبات، وكثرة الزيارات، وإثارة المشكلات بيننا؟

– لا يجوز منع الزوج زوجته من الذهاب إلى زيارة أهلها لما فيه من قطيعة الرحم، وإذا احتاج إليها والداها المريضان أو أحدهما، فتذهب وإن عارض الزوج لأنه إذا تعارض حق الأبوين وحق الزوج قدم حق الأبوين، وعليك أن تعالج الموضوع بغير منعها، مثل تقليل الزيارة بحيث لا تقل عن مرة في الأسبوع.

إنفاق الزوجة من دخلها الشهري

● هل يجوز للزوج أن يشترط على زوجته في حالة خروجها للعمل أن تخصص نسبة من دخلها الشهري للإنفاق على مصاريف المنزل؟

– إذا اتفق الزوجان على ذلك، فلا بأس به وتلتزم الزوجة بدفع ما وافقت عليه، لكن لا يلزمها شرعاً الإنفاق على المنزل، وهذا مسؤولية الزوج، فإن قبلت مقابل ذهابها للعمل، فهي قد ألزمت نفسها حينئذٍ.

تشميت الرجل للمرأة

● هل يجوز للرجل إذا عطست المرأة في مكان ما ولم يشمتها أحد أن يشمتها؟ وهل يجوز لها أن تشمت الرجال؟

– يفرق بعض الفقهاء – وهم المالكية والحنابلة – بين تشميت المرأة الشابة، فلا يجوز تشميتها، ولا يجوز لها أن تشمت غيرها، وذلك خشية الافتتان أما إذا كانت المرأة عجوزاً ولا تميل إليها النفس، فإنها تشمِّت وتشمَّت.

والذي نراه جواز ذلك إذ لم يثبت دليل يثبت التفرقة، وقياساً على صوت المرأة فإنه ليس عورة لذاته وخاصة إذا كان التشميت لغرض حصول الأجر، وهو من التآلف الذي حث عليه الإسلام ومن حقوق المسلم على المسلم.

هذا هو الأصل وهو الجواز، فإن كان تشميت الرجل لهذه الفتاة يداخله غرض كأن يستنطقها، ويفتح معها حواراً له منه غرض أو أي أمر آخر في نفسه، فيكره ذلك.

أخذ الأيسر في الفتوى

● رجل أشكل عليه موضوع، فسأل عدداً من الفقهاء المتخصصين في علوم الشريعة، وكل واحد أجابه بجواب مختلف، فهل يجوز له أن يأخذ من أقوالهم أيسرها وأخفها عليه؟

– إذا كنت قادراً على النظر في أدلة من أفتاك والترجيح بينها تبعاً لقوة الدليل، فعليك أن تتبع الدليل الأقوى، ولكن يظهر من السؤال عدم القدرة على ذلك، وفي هذه الحال لا يجوز لك أن تتخير أسهل الأقوال وأخفها بالنسبة لك ولتقديرك، فإن ذلك اتباع لهواك أو اتباع لغير الدليل.

وأسلم لك في هذه الحال أن تأخذ بقول من تراه أكثر من سألتهم علماً، ومن اشتهر بين الناس بسعة علمه ودقته وأمانته ونزاهته، وأقربهم إلى قلبك قبولاً. قال بهذا كثير من الفقهاء منهم الغزالي والشاطبي، قال الشاطبي: ليس للمقلد أن يتخير في الخلاف، لأن كل واحد من المفتين متبع لدليل عنده.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

ذبيحة للميت

● من عاداتنا أنه إذا توفي شخص من الأسرة يقوم أهله بذبح بقرة أو جمل أو عدد من الغنم ويقولون: إنها صدقة هل هذا العمل صحيح؟

- هذا العمل ليس بصحيح؛ لأنه من البدع فما علمنا أن السلف الصالح كانوا إذا مات فيهم الميت ذبحوا شيئاً يتصدقون به عنه لكن الصدقة عن الميت جائزة لا في حين موته؛ لأنها إذا اتخذت سنة في حين الموت صارت بدعة وخير من الصدقة للميت أن يدعو الإنسان له لقول النبي ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، فدل ذلك على أنه ليس من المشروع، ولو كان مشروعاً لأرشد إليه النبي ﷺ، فلما لم يكن هذا علم أن هذا ليس بمشروع لكنه ليس بممنوع، وهناك مرتبة بين المشروع والممنوع، وهي الجائز ولهذا لما استفتى سعد بن عبادة النبي ﷺ في بستان له في المدينة أن يتصدق به عن أمه أذن له، ولما جاءه رجل يقول: إن أمي افتلتت نفسها، وأظنها لو تكلمت لتصدقت أفأتصدق عنها، قال: «نعم»، فهذه فتاوى وليست سنة عامة أطلقها النبي ﷺ للأمة، وقال: أيها الناس تصدقوا عن موتاكم فهو خير، أو صلوا عنهم فهو خير، أو صوموا عنهم فهو خير. فلما لم يرد عنه مثل ذلك علم أن هذا ليس بسنة، ولكنه ليس بممنوع.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الوصية الواجبة

■ **نحن إخوة ثلاثة، مات أبونا في حياة والده، أي في حياة جدنا ثم مات الجد، فاقتسم أعمامنا تركة الجد كلها، ولم يعطونا منها شيئاً، قائلين: إن الابن إذا مات في حياة أبيه لا يستحق أولاده نصيبه من تركة الجد بعد وفاته، وأن هذا هو حكم الشرع.. وعلى هذا صرنا - نحن - من تركة جدنا محرومين من كل شيء، وأصبح على أمنا المسكينة أن تكد وتسعى لتنفق علينا حتى نكبر ونتعلم، فهل صحيح أن الشرع لا يحكم لنا بشيء من تركة جدنا، وأن عبء نفقتنا يقع على أمنا وحدها؟**

– هذا من ناحية الميراث صحيح، وهو أن أولاد الابن لا يرثون جدهم مادام الأبناء أنفسهم موجودين، ذلك لأن الميراث قائم على قواعد معينة، وهي أن الأقرب درجة يحجب الأبعد درجة، فهنا مات الأب وله أبناء وله أبناء أبناء، ففي هذه الحالة، يرث الأبناء، أما أبناء الأبناء فلا يرثون، لأن الأبناء درجتهم أقرب، فهي بدرجة واحدة، وأما أبناء الأبناء فقرابتهم بدرجتين، أو بواسطة، فعندئذ لا يرث أبناء الابن.

وهنا يعالج الشرع هذه المسألة بمطالبة الجد أن يوصي لهؤلاء الأحفاد بشيء، وهذه الوصية واجبة ومفروضة ولازمة عند بعض فقهاء السلف.. فهم يرون أن فرضاً على الإنسان الوصية لبعض الأقارب ولبعض جهات الخير وخصوصاً إذا كان هؤلاء الأقارب قريبين وليس لهم ميراث، فالشرط أن يكون الموصي له غير وارث.. وقد قال النبي ﷺ: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث»، ولما أنزل الله آية المواريث ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾(البقرة)، لم يعد من حق الوارث أن يوصى له، إنما يمكن الوصية لغير الوارث، مثل ابن الابن مع وجود الابن، هنا تكون الوصية واجبة، كما جاء في القرآن الكريم بظاهر قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾، وكلمة «كُتب» تفيد الفرضية بل تأكيد الفرضية، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة).. فهنا، كتب الله الوصية على من ترك خيراً أي مالاً يعتد به، لمن لا يرثون منه بالمعروف حقاً على المتقين، فمن هنا ذهب بعض السلف إلى فرضية هذه الوصية، وبعضهم قال: إنها سنة ومستحبة وليست لازمة.

ونحن نختار المذهب الذي يأخذ بظاهر الآية بدلاً من القول بنسخ الآية، وعليه كان واجباً على الجد أن يوصي لهؤلاء الأولاد، لأنهم أبناء ابنه، قرابة قريبة ولأنهم كما قالوا فقراء، ولأنهم يتامى، فقد اجتمع عليهم اليتم والفقر والحرمان، وقد كان على الجد أن يتدارك هذا أن يوصي لهم بشيء، في حدود الثلث.

وبعض البلاد العربية اتخذت من هذه الآية، ومن هذا المذهب الذي يقول بها مبدأ لقانون في الأحوال الشخصية سموه «قانون الوصية الواجبة»، مفاده بأن على الجد أن يوصي لأحفاده الذين لا يرثون بنصيب أبيهم بشرط ألا يزيد على الثلث.

هناك أمر آخر يتدارك الشرع به مثل هذا الموقف، وهو أنه كان على الأعمام حين اقتسموا تركة أبيهم أن يعطوا شيئاً من هذه التركة لأولاد أخيهم، وهذا ما نص عليه القرآن، حيث قال في سورة «النساء» التي ذكرت فيها المواريث: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ (النساء)؛ إذ كيف يحضر هؤلاء القسمة، والأموال توزع، وهم ينظرون، ولا يعطون شيئاً؟ وقد قدَّم أولي القربى لأنهم أحق، فما بالك بأبناء الأخ اليتامى الذين كان أبوهم واحداً منهم.

ثم هناك أمر ثالث يتدارك به الشرع هذا الموقف وهو «قانون النفقات في الإسلام».

إن الإسلام تميز عن سائر الشرائع بفرض النفقة على الموسر من أجل قريبه المعسر، وخاصة إذا كان من حق أحدهما أن يرث الآخر، كما هو المذهب الحنبلي، وكذلك إذا كان ذا رحم محرم كما هو المذهب الحنفي، وذلك مثل ابن الأخ، ففي هذه الحالة تكون النفقة واجبة، وتحكم بها المحكمة، إذا رفعت إليها قضية من هذا القبيل، إنه لا ينبغي للعم أن يكون ذا بسطة وثروة، وعنده بنات أخيه أو أبناء أخيه وليس لديهم شيء ومع هذا يدعهم.■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

الرضاعة والزواج

● **أريد الزواج من ابنة عمي مع العلم أن أختها الكبرى رضعت مع أخي الأوسط، فما حكم هذا الزواج؟**

– الأخت الكبرى التي رضعت مع أخيك هي أخت لك من الرضاعة، أما ابنة عمك التي تريد زواجها، فهي لم تلتق معك على ثدي واحد، وعلى ذلك فيجوز لك الزواج منها، وأذكر بأن الرضاع المحرم هو:

أولاً: ما كان في وقت الرضاع.

ثانياً: ما كان خمس رضعات مشبعات متفرقات.

ثالثاً: اشترط بعض الفقهاء وجود شاهد على هذا يؤكد حصول الرضاع ويقويه.■

أين السعادة؟

د. سمير يونس(*)
s_ebrahim92@hotmail.com

غضب زوج من زوجته فقال لها مهدداً: لأشقينك حتى لا تذوقي طعماً للسعادة أبداً، فقالت الزوجة واثقة وفي هدوء: لا تستطيع أن تشقيني، ولا تملك أن تسعدني! فقال الزوج منفعلاً وفي حنق: وكيف لا أستطيع؟ فقالت الزوجة: لو كانت السعادة في راتب لقطعته عني، ولو كانت في زينة أو حلي لحرمتني منها، ولكن السعادة في شيء لا تملك منعه أنت عني، فقال الزوج فما هذا الشيء؟ فأجابت الزوجة: إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي.

إن السعادة هي حلم للبشر جميعاً، من العالم الفيلسوف في قمة تفكيره، إلى العامل العامي في بساطته، ومن الملك في قصره المشيد، إلى الصعلوك في كوخه الصغير.. والبشر كل البشر يبحثون عن السعادة من قديم الزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. فما السعادة؟

السعادة شعور ينبع من داخل الإنسان ولا يستورده من الخارج.. إنها إحساس يشعر به الإنسان السعيد بين جوانحه، إنها صفاء نفس، وطمأنينة قلب، وانشراح صدر، وراحة بال.

إنها - أي السعادة - ذلك الحلم الجميل الطائر أمام أعيننا بأجنحة من نور، إنها ذلك الأثير المحس الذي نتوق إلى استنشاق عبيره، وارتشاف رحيقه، وكلما شربنا من كأسها زدنا شوقاً إليها، ولا نجد ما يكفينا.

والسعادة شيء معنوي، لا يرى بالعين، ولا يقاس بالكم.. فالسعادة لا لون لها، ولا تحتويها الخزائن، ولا تشترى بالدينار أو الدرهم أو الجنيه أو الدولار.

إن السعادة ليست في وفرة المال، ولا في سطوة الجاه، ولا في كثرة الولد، ولا في نيل منفعة، ولا في علو مادي.

إن سعادة أي إنسان تكمن في إيمانه بربه، ولقد شعر بنشوتها المؤمنون الصادقون الصالحون، حيث يصفها أحدهم بقوله: «إننا نعيش في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف»، وصدق واهب السعادة ومالكها ومانحها سبحانه، حيث يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس:٥٨).

وهذا رجل آخر ذاق حلاوة الإيمان، فانتعش قلبه بحلاوة الإيمان وبشاشته، فقال: «إنه لتمر عليَّ ساعات أقول فيها: لو كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه الآن لكانوا إذن في عيش طيب».

يقول د. يوسف القرضاوي: «والذين رزقوا هذه النعمة يسخرون من الأحداث وإن برقت ورعدت، ويبتسمون للحياة وإن هي كشرت عن نابها، ويفلسفون الألم فإذا هو يستحيل عندهم إلى نفحة تستحق الشكر، على حين هو عند غيرهم مصيبة تستوجب الصراخ والشكوى، كأنما عندهم غدد روحية خاصة، مهمتها أن تفرز مادة معينة تتحول بها كوارث الحياة إلى نعَم».

وإن نعجب لحال هؤلاء، فقد تعجب رسولنا الكريم ﷺ من حالهم، وذلك في قوله: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له»(رواه مسلم).

ولقد ضل كثير من الناس طريقهم في التماس السعادة، فطلبوها في غير مواضعها، فعادوا كمن حرث مقبض الباب يحسبه صنبور ماء يطلب منه الماء، أو كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، فعاد كل طالب للسعادة من غير مواضعها صفر اليدين، متعب البدن، كسير النفس، خائب الرجاء.. لقد جرب الناس في شتى العصور ألوان المتع المادية وصنوف الشهوات الدنيوية فلم يسعدوا، بل زادتهم غماً على غم.

هل السعادة في المال؟

ليست السعادة في كثرة المال، بل إن كثرة المال - أحياناً - تكون وبالاً على صاحبها في الدنيا قبل الآخرة، لذا قال عز وجل في شأن المنافقين: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥)﴾ (التوبة)، والعذاب هنا هو المشقة والألم والهم والغم في الدنيا، على نحو ما ورد في الحديث النبوي الشريف: «السفر قطعة من العذاب»، وهذا ما نشاهده بأعيننا في كل من جعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه ومنتهى أمله، فهو دائماً معذب النفس، متعب القلب، مثقل الروح، لا يغنيه قليل، ولا يشبعه كثير.

كما توعد القرآن الكريم هؤلاء الذين يحرصون على كنز المال ولا ينفقونه في سبيل الله، حيث جاء في سورة التوبة: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾ (التوبة).

ويفرق النبي ﷺ بين صنفين من الناس: صنف توجه بقلبه وجوارحه إلى ربه يبتغي الآخرة، وصنف شان يعذب نفسه بالمال وطلب الدنيا فيقول: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»(رواه الترمذي).

هل السعادة في النعيم المادي؟

يقول ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان»: «من أبلغ العذاب في الدنيا تشتيت الشمل، وتفريق القلب، وكون الفقر نصب عينيه لا يفارقه، ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها لاستغاثوا من هذا العذاب، على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه».

ويقول أحد السلف: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب، فمحب الدنيا لا ينفك عن ثلاث: هم لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي، وذلك أن محبها لا ينال منها إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه كما في الحديث: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً»(رواه مسلم).

وقد مثل عيسى ابن مريم عليه السلام محب الدنيا بشارب الخمر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً.

كثير من الناس يظنون أن السعادة في رخاء العيش وماديات الحياة ورفاهيتها، فحسبوها في عيش رغيد، وظل مديد، وماء بارد، وثوب قشيب، وامرأة حسناء، ومركبة فارهة أنيقة، بيد أن الواقع يؤكد أن البلاد التي يرتفع فيها مستوى المعيشة يتمرغ أبناؤها في التعاسة والشقاء، وما جلبت عليهم ماديات الحياة سعادة، ولا يزالون يبحثون عن السعادة ويتلمسون طريقها.

إنك إذا نظرت إلى بريطانيا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلاد الغنية بماديات الحياة لوجدتهم يعيشون مستوى اقتصادياً يشبه الأحلام، وبرغم ذلك لا يزال هؤلاء تعساء ينتحرون!

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

ففي السويد - مثلاً - كل وسائل الحياة متوافرة، بل إن الدولة تعطي كل فرد إعانات دورية مشبعة، وتوفر له الضمانات الصحية والاجتماعية اللازمة، ومع ذلك كله يعيش الناس حياة قلقة مضطربة ملأى بالتوتر والسخط والشقاء والتبرم واليأس، مما يدفع بكثير منهم إلى الهروب من الحياة بالانتحار، كي يتخلصوا من الآلام النفسية التي يعانونها وحياة الشقاء التي يعيشونها، وقد صرح كثير من علماء النفس بالسويد أن السبب في ذلك هو فقدان الإيمان.

وها هي ذي الولايات المتحدة الأمريكية لم تحقق الوسائل المادية فيها سعادة سكانها، حتى رأينا أحد مفكريها يقول: «إن الحياة في نيويورك غطاء جميل لحالة من التعاسة والشقاء».

وتقول الأديبة الفرنسية «فرانسواز ساجان»: «إن نيويورك ثقيلة الوطأة على الإنسان، مدينة ينبض قلبها بسرعة أكبر من سرعة سكانها، ويعاني الأمريكيون أزمة نفسية».

هل السعادة في الأولاد؟

جاءني أحد أصدقائي فقرأت في عينيه حزناً دفيناً وألماً نفسياً شديداً، وما إن سألته: ماذا بك إلا وانهمرت الدموع من عينيه، وشكا لي عقوق ابنه الأكبر وتمزق قلبه عليه، فقال: ربيته صغيراً، وغذيته، وسهرت على راحته، وتألمت لألمه، وهو الآن يهينني، ولا يطيعني، ولو استقبلت ما استدبرت لآثرت أن أعيش وزوجتي دون أولاد، ثم قرأ الرجل قول الله جل وعلا: ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) ﴾ (الكهف).

صحيح أن الأولاد زينة الحياة الدنيا ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(الكهف:٤٦)، ولكن الله تعالى علمنا ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) ﴾(الكهف).

فكم من ولد أشقى والديه وعقهما، بل كم من آباء وأمهات ذاقوا الموت والذل والهوان على أيدي أبنائهم، طمعاً في ثرواتهم، أو عصياناً لهم.

ولقد صرخ أحد الشعراء يصف مأساة الوالدين مع ضرر الأبناء، فقال:

أرى ولد الفتى ضرراً عليه
لقد سعد الذي أمسى عقيما
فإما أن يربيه عدواً
وإما أن يخلفه يتيما
وإما أن يوافيه حمام
فيترك حزنه أبداً مقيما

وهذا أحد الآباء ممن تجرعوا الحسرة والألم ينشد عن ابنه:

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
تعل بما أدني إليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
لشكواك إلا ساهراً أتململ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها
لتعلم أن الموت وقت مؤجل
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيناي تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إن لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن
علي بمال دون مالك تبخل

جحود الابن أشد إيلاما من سم الحية:

لقد صرخ الملك «لير» على لسان شكسبير قائلاً: «ليس أشد إيلاماً من ناب حية رقطاء غير جحود الابن، وكم رأينا في الحياة صوراً غريبة من تعامل الأبناء مع الآباء والأمهات، وسمعنا أحاديث أغرب عن عقوق الأبناء وتعاسة آبائهم وأمهاتهم».

هل السعادة في العلم فحسب؟

كثير من الناس يعارض التدين باسم العلم، بل يدفعه علمه إلى إنكار الإيمان.. وهذا الصنف من الناس شقي تعيس لا يزيده علمه إلا بؤساً ونفوراً وبعداً عن السعادة، فبالعلم وحده لا يمكن أن تذاق السعادة.

يقول طبيب النفس الأمريكي الشهير «د. هنري لنك» للذين ينكرون الإيمان بالغيب باسم العلم واحترام التفكير والفكر، مبيناً أن العلم وحده لا يحقق السعادة: «.. والواقع أنه يوجد في كل ميدان من ميادين العلم من الظواهر ما يؤجج شعلة ذلك الضلال، وأعني به تعظيم شأن الفكر، ومع ذلك توصل علماء النفس إلى أن الاعتماد المطلق على التفكير فحسب كفيل بهدم السعادة الإنسانية».

لذا فإن الفيلسوف البريطاني «براتراند راسل» - برغم نظرته المادية - يرى أن الإنسان في دراسته للطبيعة قد انتصر بواسطة العلم، أما في صراعه مع نفسه فلم يحرز نصراً، ولم ينفعه هنا سلاح العلم، فلا يزال سلاح الدين هو صاحب هذا الميدان».

صحيح أن العلم نور، لكن نوره لا يهدى للعصاة، لذا كان من الدعاء المأثور: «وأعوذ بك من علم لا ينفع».

فيتامينات السعادة!

ثمة معينات أو بلغة الأطباء فيتامينات تعينك على تحقيق السعادة، أهمها:

١- احرص على تقوية صلتك بالله تعالى، والاقتراب منه، وقو إيمانك.

٢- حسبك أن تستشرف المستقبل وتخطط له، وخذ بالمتاح من الأسباب، ولا تبالغ في التفكير فيه فترهق نفسك وتشقى.

٣- لا تفكر في آلام الأمس، فقد مضت وانقضت.

٤- مارس الرياضة التي تحبها، وتجنب ضغوط الحياة، ورفه عن نفسك وأسرتك وضع لذلك خطة.

٥- جدد حياتك، وغير من روتين يومك ومعيشتك.

٦- أكثر من ذكر الله تعالى، فبه تخفف من أثقال حياتك، وبه تطمئن القلوب، قال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾(الرعد).

٧- أكثر من الاستغفار فبه ترزق ويأتي الفرج والذرية والمغفرة، قال تعالى على لسان نوح: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣)(نوح).

٨- ارض بما قسم الله لك، واصبر على ما أصابك، فإن ذلك يقربك من الله فيرعاك، ولذة القرب منه سبحانه سعادة.

٩- لا تجالس قرناء السوء والحساد، فإن ذلك مصدر الهموم والأحزان وسبب النكبات والأزمات.

١٠- ابسط وجهك للناس، وألن لهم القول، وكن مرحاً، وتبسم عند لقياهم، فذلك يجعلهم يحبونك، فتشعر بالسعادة.

١١- لا تتأزم نفسياً إن أساء إليك الآخرون أو شتموك، وثق بأنك إن صبرت على أذاهم غفر الله لك خطاياك، أو أخذت من حسناتهم.

١٢- كن واسع الأفق، والتمس الأعذار، كي تعيش في سكينة وهدوء، وأحسن الظن بالناس، وتجنب الانتقام.

١٣- لا تغضب، فإن الغضب من الشيطان، ويجلب الكدر، ويورث الندم والشقاء.

١٤- كن متفائلاً في حياتك، ولا تلبس النظارة السوداء حتى تتجنب التشاؤم.

١٥- عندما تقع في أزمة تذكر أن الله فرج عنك أزمات وأزمات، وثق برحمة ربك تعالى.

١٦- اقبل النصح، واشكر صاحبه.

١٧- احذر الكبر والغرور.

١٨- لا تجعل خطأ واحداً لشخص ما ينسيك معروفه.

١٩- أحب لأخيك ما تحب لنفسك، وأعط كل ذي حق حقه، واستخدم الهدية في تأليف قلوب من حولك.

٢٠- كن مخلصاً في نصحك للآخرين وبرفق، ولا تنتقدهم بغير حق، ولا تجرح مشاعرهم.■

لتذكر الأحلام.. تناول الحبوب الغنية بفيتامين «بي ٦»

وجد باحثون بمجموعة «مايو كلينيك» الأمريكية للأبحاث في دراسة لهم أن تناول الفيتامين «ب٦» بإمكانه ليس فقط أن يعطيك القدرة على مزيد من الأحلام الواضحة، بل يساعدك أيضاً على تذكرها في الصباح.

ويُعتقد منذ وقت طويل أن الفيتامين «ب٦» الموجود في اللحوم والحبوب الكاملة، والخضار، والمكسرات، والموز، يساعد على تذكر الأحلام ووضوحها.

وأجريت دراسة صغيرة سابقاً لبرهنة هذه النظرية، وشملت ١٢ طالباً جامعياً، أخذ ٤ من الطلاب ١٠٠ مليجرام من الفيتامين المذكور، و٤ أخذوا ٢٥٠ مليجراماً، في حين أعطي الباقون دواء وهمياً.

وتبيّن أن الأشخاص الذين تناولوا الكميات الأعلى من الفيتامين «ب٦» ظهرت لديهم معدلات أعلى من الأحلام الواضحة.

ويعتقد العلماء أن الفيتامين له هذا التأثير؛ لأنه يحوّل الأحماض الأمينية إلى ناقل عصبي يدعى سيروتونين، الذي يوقظ الدماغ خلال فترة النوم التي تكون فيها الأحلام أكثر وضوحاً.■

أعراض سلبية لدواءين لعلاج الصلع وتضخم البروستات

حذرت السلطات الأمريكية من أن نوعين من الأدوية التي تنتجها شركة «ميرك» لعلاج الصلع وتضخم البروستات ربما يكون لديهما المزيد من الأعراض الجانبية الجنسية، الأمر الذي يشير إلى أن الكثير من الأدوية لديها أضرار لم يتم اكتشافها بعد.

وقالت إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية: إن الأمر يتعلق بدوائي بروبيشيا وبروسكار، اللذين يحتوي كل منهما على المادة الفعالة فيناستيرايد؛ بعد أن أبلغ مرضى عن آثار جانبية سلبية إضافية لم يُكشف عنها وقت التصديق على استخدام الدواءين.■

الحقن بفيروس للتخفيف من الشلل الرعاش

قال أطباء بريطانيون: إنهم تمكنوا من تخفيف أعراض مرض الشلل الرعاش (باركنسون) لدى ١٥ مريضاً من خلال حقنهم بفيروس داخل الدماغ؛ لتنشيط إنتاج مادة الدوبامين المسؤولة عن ضبط توازن الجسم.

وأضاف الأطباء أن نجاح تجربتهم المحدودة يعتمد على علاج جيني جديد يمكن أن يحدث ثورة في طريقة علاج هذا المرض، ويخفّف من معاناة ملايين المرضى في أرجاء العالم.

وقد برهن الباحثون على إمكانية معالجة هذا المرض بزرع خلايا مخ ناضجة مخبرياً في أشخاص قدموا خلايا جلد تحولت إلى أجنة مستنسخة، في عملية تعرف بالاستنساخ البيولوجي.

وتمكن العلماء لأول مرة من تكوين خلايا دماغية نشطة وسليمة من خلايا جذعية غير ناضجة مشتقة من أجنة مستنسخة من خلايا

جلدية، وأعيدت زراعتها في الدماغ المعتل.

كما تمكن فريق بحثي قبل عدة سنوات من إنتاج ١٨٧ نوعاً مختلفاً من الخلايا الجذعية الجنينية من ٢٤ فأراً مصاباً بالشلل الرعاش.

ودلت التجربة على عدم وجود علامات على رفض الأنسجة؛ لأن خلايا الدماغ المزروعة كانت مشتقة من نفس خلايا الفأر التي أمّنت الخلايا الجلدية للجنين المستنسخ.■

فرصة جديدة لعلاج الأطفال من سرطان الدم

توصلت دراسة أمريكية جديدة إلى خيار آخر لمرضى سرطان الدم اللمفاوي الحاد من الأطفال، الذين لم يستجيبوا للعلاج الكيميائي الأولي، وذلك بإخضاعهم لكورس إضافي من العلاج الكيميائي وهو نوع من العلاج الأكثر تركيزاً، بدلاً من الخضوع لعملية زراعة نخاع عظمي.

وفي هذه الدراسة، قام الباحثون بمتابعة أكثر من ١٠٠٠ طفل مريض بسرطان الدم من نوع ALL الذين لم يسجل لديهم استجابة كبيرة للمرض بعد الخضوع للعلاج الكيميائي من أربعة إلى ستة أسابيع.

وهؤلاء الأطفال تم تشخيص حالتهم لأول مرة عندما كانوا في أعمار صغيرة تتراوح بين عام وخمسة أعوام.

وقد بلغ معدل النجاة الإجمالي للأطفال الذين لم يسجلوا حالة هجوع للمرض بعد الخضوع للعلاج الكيميائي المركز ٣٢٪.

إلا أن المعدل وصل إلى ٧٢٪ بين مجموعة من الأطفال الذين خضعوا لجرعات إضافية من العلاج الكيميائي بدلاً من خضوعهم لزراعة نخاع عظمي.■

أقراص منع الحمل قد تسبب الجلطة

حذر تقرير طبي حديث، من أن تناول النساء لأقراص منع الحمل، وخصوصاً الأنواع الجديدة التي تم نشرها في الأسواق العالمية، قد يؤدي إلى الإصابة بتجلط للدم.

وجاء في التقرير، الذي نشرته مجلة التايم الأمريكية أن منظمة الغذاء والدواء أجبرت عدداً من الشركات المصنعة لأقراص منع الحمل على وضع تحذيرات صحية تشير إلى إمكانية الإصابة بتجلطات، على العلب التي تحتوي هذه الحبوب.

وبيّن التقرير أن أنواعاً من الأقراص، التي تم التحذير منها، تُعتبر من الأنواع الأكثر انتشاراً في الأسواق على مستوى العالم، مثل حبوب ياز YAZ، وحبوب ياسمين Yasmin بالإضافة إلى حبوب بياز Beyaz، وحبوب سافيرال Safyral وذكر أنه سيتم إجبار الشركات المصنعة لها على وضع الملصقات التي تحذر من احتمالية الإصابة بتجلطات الدم.

وبينت الدراسة أنه من واحدة إلى خمس فتيات سيتعرضن لتجلطات جراء تعاطيهن هذه الحبوب، من بين كل ١٠ آلاف فتاة.■

سعادة المراهق مرتبطة بنمط حياته

إذا اتّبع المراهقون أنماطاً حياتية صحية، فذلك قد يجعلهم أكثر سعادة، هذا ما أظهرته دراسة بريطانية جديدة.

وأشارت الدراسة إلى أن إهمال الأنماط الحياتية الصحية، واللجوء إلى العادات السيئة كالتدخين وتناول الأطعمة الجاهزة، يقلل من مستوى السعادة عند الفرد المراهق.

في المقابل، تبرز نتائج الدراسة ارتباط ثلاث عادات صحية بارتفاع مستوى السعادة عند المراهق، وهي:

- زيادة استهلاك الخضراوات والفواكه.
- انخفاض استهلاك المقرمشات والسكريات والمشروبات الغازية.
- ممارسة التمارين الرياضية أسبوعياً.

من جهة ثانية بينت النتائج أن تمتع المراهقين الذين استهدفتهم الدراسة، والمتراوحة أعمارهم بين ١٣ و١٥ عاماً، بالمزيد من الاستقلالية في خياراتهم حيال الأنماط الحياتية، يقلل من استهلاكهم للأطعمة الصحية.

وأشار الباحثون إلى أن ١١٪ فقط من المراهقين المنتمين لتلك الفئة العمرية أفادوا بأنهم يستهلكون خمس حصص أو أكثر من الفواكه والخضراوات يومياً.

يشار إلى أن دراسات عديدة أجريت بشأن سعادة الإنسان، بينها دراسة أسترالية بريطانية مشتركة أبرزت أن السعادة يمكن اكتسابها وراثياً عبر الجينات.

واكتشف الباحثون الذين أعدوا الدراسة أن الجينات الموروثة تسيطر على نصف الصفات الشخصية التي تمنح السعادة للأفراد، فيما تكوّن العوامل الأخرى - مثل العلاقات والصحة البدنية والمهنة - النصف الثاني.■

ماذا تفعل مع صداع العمل؟

ينبغي على من يُصاب بالصداع فجأة خلال العمل أن يسارع إلى تناول شراب ما.

فقد أوضح «أندرياس شتراوبه» رئيس الجمعية الألمانية للوقاية من الصداع والصداع النصفي في مدينة ميونيخ أن هذا الألم قد يظهر بسبب افتقاد الجسم لبعض العناصر الغذائية الأساسية، حين ينشغل المرء في العمل وينسى تناول الطعام أو الشراب الكافي. وأضاف أنّ الألم يظهر بأشكال مختلفة مثل الشعور بنبض في الرأس، قد يصل إلى حد الوخز إذا كان الألم صداعاً نصفياً، مشيراً إلى أنّ النساء أكثر إصابة بالصداع من الرجال، لأنهن أكثر عرضة للصداع النصفي، ويوصي بشرب الماء أو الشاي أو العصائر من دون أن تحتوي على سكريات كثيرة. كما ينصح بتجنب تناول أكثر من ثلاثة فناجين قهوة يومياً، موضحاً أنّ تناول جرعات زائدة من الكافيين قد يسبب الصداع، وأضاف أن القهوة تسبّب جفاف الجسم أيضاً.■

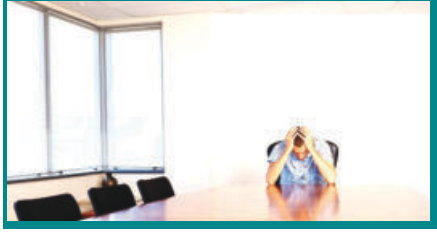

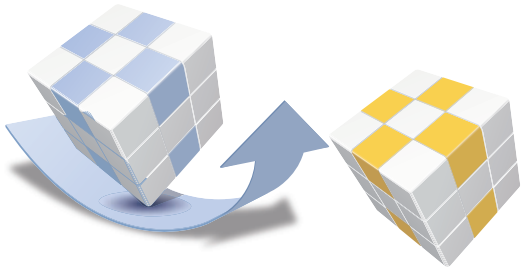

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

كيف يفكر العظماء؟

- **جاء أحدهم للإمام أحمد بن حنبل ليسأله عن مسألة، فوجده منشغلاً بكلب يطعمه ويسقيه، فتضايق الرجل لانشغال الإمام عنه، فقال الإمام: هذا كلب غريب عن الحي، ورأيته جائعاً ظمآناً فاهتممت به، وقد قيل: «من قطع رجاء عبد في الدنيا، قطع الله رجاءه يوم القيامة».**
- **قال أحدهم للفاروق رضي الله عنه: اتق الله يا أمير المؤمنين! فهم الصحابة أن يبطشوا بالرجل، فقال الفاروق: «دعوه، لا خير فيه إن لم يقلها، ولا خير فينا إن لم نقبلها».**
- **يا خالد.. احرص على الموت توهب لك الحياة (الصديق رضي الله عنه).■**

همسة لكل شاب وفتاة

مهما كنت تعرف، فهناك من يعرف أكثر منك.

إن كنت من جيل النت و«فيسبوك» و«تويتر» و«جوجل»، فهذا جميل؛ لكن لا تنسَ أن من سبقوك فهموا الحياة الحقيقية بشكل أعمق وأصدق.

لا يصح أن تحدث من هو أكبر وأعلم وأعلى منك قدراً وعلماً، كما تحدث صديقك على الشات!

لا يصح أن تقاطع كلام محدثك، وأن تستخف به وأن تضحك دون سبب!

لا يصح أن تضع رجلاً فوق الأخرى، وأن تتحدث وفي فمك علكة!

لا يصح أن تخاطب من هو أكبر منك قائلاً: «أنت»، بل قل: «حضرتك»!

لا يصح أن تلغي مسافات الاحترام والتقدير بينك وبين أبويك ومعلمك وجارك وكل كبير!

لا يصح أن تخاطب الفتاة الفتى، كما تخاطب صديقتها دون ألقاب وتكلف!

لا يصح أن يخاطب الفتى الفتاة، كما يخاطب صديقه بجرأة ودون تحفظ!

لا يصح أن تستعمل المفردات المستحدثة بين الشباب في حديثك مع الكبار؛ لأنهم يرون فيها إهانة وعدم اهتمام!

همسة أخيرة: إذا كانت الملائكة المفطورة على الطاعة تقول: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤)﴾(الصافات)، فكيف بنا نحن البشر؟!

قال رسول الله ﷺ: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه»، وقال ﷺ: «لا شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق» صدق رسول الله ﷺ.■

لماذا حرم الله تعالى لبس الذهب على الرجال؟

لأنه إذا لامس معدناً آخر تتسلل أو تهاجر قليل من الذرات منه إلى العنصر الملامس له، وطبعاً هذا يحدث خلال فترة طويلة.

ولم يثبت أن ذرات الذهب تتسلل من خلال جلد الإنسان إلى الدم إلا حديثاً.

لماذا حرم الله على الرجال؟

انظر الحكمة من تحريمه على الرجال، لقد وجد أن كل المصابين بمرض الزهايمر (الشيخوخة التي يفقد فيها الشخص كل المقدرات العقلية والجسدية ويعود كأنه طفل، وهي ليست شيخوخة عادية وإنما شيخوخة مرضية) عندهم نسبة عالية من الذهب في الدم والبول، وهو ما يسمى بظاهرة هجرة الذرات المعروفة عند العلماء.

يجدر هنا الإشارة إلى أن النساء لا تعاني من هذه المشكلة؛ لأن أي ذرات مضرة تخرج شهرياً من جسم المرأة!!

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، سبحان الله، ما حرم الله شيئاً إلا وله حكمة، والحمد لله على نعمة الإسلام!■

أعظم جنود الله تعالى في الأرض

سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما أعظم جنود الله؟

قال: إني نظرت إلى الحديد؛ فوجدته أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى النار؛ فوجدتها تذيب الحديد، فقلت: النار أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الماء؛ فوجدته يطفئ النار، فقلت: الماء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى السحاب؛ فوجدته يحمل الماء، فقلت: السحاب أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الهواء؛ وجدته يسوق السحاب، فقلت: الهواء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الجبال؛ فوجدتها تعترض الهواء، فقلت: الجبال أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الإنسان؛ فوجدته يقف على الجبال وينحتها، فقلت: الإنسان أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى ما يُقعد الإنسان؛ فوجدته النوم، فقلت: النوم أعظم جنود الله، ثم وجدت أن ما يُذهب النوم؛ فوجدته الهم والغم، فقلت: الهم والغم أعظم جنود الله، ثم نظرت، فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب، فقلت: القلب أعظم جنود الله، ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله، فقلت: أعظم جنود الله ذكر الله، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد).■

إخناتون يناجي الله سبحانه

الملك الفرعوني الموحد إخناتون (١٣٨٠ ق.م) يناجي الخالق الأعظم قائلاً: يا خالق الجرثومة في المرأة ويا صانع النطفة في الرجل، يا واهب الحياة للابن في جسم أمه، ويا من يهدئه فلا يبكي، يا من يغذيه حتى وهو في الرحم، يا واهب الأنفاس يا من ينعش كل ما يصنعه، وحين يخرج من الجسم في يوم مولده، تفتح أنت فاه لينطق، وتمده بحاجاته ألا ما أكثر أعمالك الخافية علينا أيها الإله الأوحد الذي ليس لغيره سلطان كسلطانه.■

(قصة الحضارة/١/ ول ديورانت)

التصدق بثلث الحصاد

قال النبي ﷺ: «بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان، (للاسم الذي سمع في السحابة)، فقال له: يا عبدالله، لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟

فقال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه» (رواه مسلم).■

الصقور (١-٢)

أمل دربالة

تقسم الصقور إلى قسمين هما:

١- الحر: وهو أكبر حجماً من باقي الأنواع.. والحر يبيض في السنة مرة واحدة، ويبيض ثلاث بيضات.. وترتيبها على الشكل التالي:

الأولى: هي النادر، والحر الذي ينتج عنها يكون الأكبر حجماً من بين الأفراخ، ويتراوح طوله ما بين ١٧-١٩ بوصة.

الثانية: هي الزير، والحر الذي ينتج عنها يكون أقل مرتبة (حجماً)، ويتراوح طوله ما بين ١٥ - ١٦,٥ بوصة.

الثالثة: هي المثلوث، والحر الذي ينتج عنها يكون الأصغر حجماً، ويتراوح طوله ما بين ١٤ - ١٤,٥ بوصة.

ألوان الحر:

- **الأبيض؛ وهو الأكثر رغبة عند القوانيص.. ويأتي أبيض الرأس، ورمادي الظهر. والريش في ظهره له كنار أبيض، وصدره يغلب عليه البياض.**
- **الأسود؛ وهواته كثر.. ويأتي أسود الرأس، والظهر وقليل البياض في الصدر.**
- **الأشقر؛ وهو مرغوب، واسمه يدل على لونه.**
- **الأحمر؛ وهو ليس أحمر بمعنى الكلمة، ولكن لونه أقرب للون الحناء.■**

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

العِلم الصحيح والعِلم الباطل

ما دامت «المادية الديالكتيكية» التي تدّعي العلمية، تقوم - ابتداء - على الإلحاد وإنكار الوجود الإلهي المهيمن على الكون، والمفسّر لنشأته وصيرورته ومصيره، فهي إذن في المنظور الإسلامي غير علمية.. إذا كان العلم يعني الاقتراب من الحقيقة واتخاذ الأسباب والمناهج الموصلة إليها.

إن الدين، وفق هذا المنطوق، هو العلم الصحيح، وما دونه الباطل والضلال والخرافة، مهما ادعى أصحاب المقولة الكاذبة هذه، ورسموا، وشيّدوا من نظريات، وبنوا من صروح، وقدّموا من أرقام وتحليلات، توهم المتعاملين معها بالضخامة والجدية والعظمة والصدق والعلمية، إلى آخره.. لكنها - في حقيقة الأمر - ما دامت تقوم على الظن والهوى والتخمين والرؤية المحدودة، والحسابات النسبية القاصرة، لا تعدو أن تكون «بالونات» منفوخة، أو عمارات كارتونية سرعان ما تعرّضها حركة التاريخ للانهيار.

بعض الأدعياء يعرفون ما ستؤول دعاواهم الكاذبة هذه فيسارعون إلى إجراء بعض الترميمات والإصلاحات على نظرياتهم لكي تكون أكثر قدرة على مجابهة التحديات قبل أن يطويها النسيان، وبعضهم الآخر يتشبث بعلميتها التي ما تلبث أن تقودها إلى البوار.

وفي الحالتين، فإن المصير الذي ينتظر الدعاوى الإلحادية هو السقوط النهائي، وها هي ذي سيّدتهم «المادية الديالكتيكية» تخرج من التاريخ بسبب ما كانت تعانيه من شروخ عجزت معها عن تقديم تفسير علمي دقيق ومحكم لهذا الكون الهائل في انضباطه وحركته واتساعه وتوافقه المدهش.

ولطالما قالها القرآن الكريم في العديد من آياته البيّنات بأن العلم الوحيد الذي يفسّر الظاهرة الكونية إنما هو الدين، وأن ليس وراء ذلك إلاّ الضلال المبني على الظنون والأهواء والميول والتحزّبات والرؤى النسبية المرتبطة بزمانها ومكانها، والتي لن تلبث الحركة التاريخية المتحررة من أسر الزمن والمكان أن تتجاوزها.

والحق أن كلمة «العلم» وردت في القرآن الكريم مراراً كمصطلح على الدين نفسه الذي علّمه الله أنبياءه، على النواميس التي يسيّر بها الله ملكوته العظيم، على الحقائق الكبرى الموجودة عند الله سبحانه في أم الكتاب، وكإشارة إلى القيم الدينية التي تنزّلت من السماء، ومن ثم يغدو «العلم» و«الدين» سواء في لغة القرآن.

وها هي كلمات الله سبحانه تعلمنا هذه الحقيقة، وتبصّرنا بمواقع العلم والدين الفسيحة، الممتدة، المتداخلة، كما أراد لها الله أن تكون، لا كما يريد لها أصحاب «الظن» من الوضعيين.. ولنقرأ بعضاً من كلمات الله: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾(البقرة)، ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) ﴾(البقرة)، ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾(آل عمران:٧)، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾(آل عمران:١٨)، ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾(النساء:١٥٧)، ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾(النساء:١٦٢)، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(الأنعام:١١٩)، ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) ﴾(الأنعام)، ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(الأنعام:١٤٤)، ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾(الأنعام:١٤٨)، ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾(الأعراف:٥٢)، ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦٨) ﴾(يوسف)، ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦) ﴾(الإسراء)، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(الحج:٣)، ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾(الحج:٥٤)، ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾(النمل:٤٠)، ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾(الروم:٢٩)، ﴿ مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ (٢٠) ﴾(الزخرف)، ﴿ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٢٤) ﴾(الجاثية:٢٤)، ﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤) ﴾(الأحقاف)، ﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾(النجم:٢٨)، ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾(النجم:٣٠)، ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(المجادلة:١١)، ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾(العلق)، ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(فاطر:٢٨).

ولا يسعنا هنا استعراض جلّ ما ورد من آيات في هذا المجال، ويكفي أن نشير إلى أن كلمة «علم» بتصريفاتها المختلفة وردت في عدد من الآيات جاوز السبعمائة والخمسين.

وهكذا يصبح «الإيمان» بالنسبة لكل إنسان سوي عاقل، ولكل عالم بمفرداته كافة بدءاً بوجدانية الله، وانتهاء بتركيب الكون الذي يقود بالضرورة إلى خالقه جلّ في علاه.. على درجة من اليقين الذي يرفض أي شك أو مداخلة مضادة، مثل «١ + ١ = ٢»!!

وكما قال أحدهم: أصبحت أتهم كل من ينتمي لغير الإيمان بالتخلف العقلي أو الغباء، ولم أعد أقدر على التعايش معه، أو مجاملته أو قضاء ولو دقائق معدودات في صحبته!■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي